

منشورات معهد الغرب الإسلامي للتكوين و البحث العلمي

جُمْلَةٌ مِنَ العَقَائِدِ عَلَى طَرِيقِ السَّلفِ الأَمَاجِدِ

ويليه

الذَّيْلُ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ مِنْ نَظْمِ الْجَامِعِ المَنْسُوبِ للشَّيْخِ خَلِيل

من النظم الموسوم

(التَّسْهِيلُ وَ التَّكْمِيل لِفِقْهِ مَتْنِ سَيِّدِي خَلِيل)

نَظمَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّد سَالم بنُ مُحَمَّد عَلِيّ بنِ عبدِ الوَدُودِ الشَّنقِيطِيّ

(1348 - 1430هـ)

قَرَأَهُ ورتبه وضبط نصه وعلق عليه

الدكتور إِدْرِيس بْنُ مُحمّدٍ العَلَمِي السِّجِلْمَاسِّي

جُمْلَةٌ مِنَ العَقَائِدِ
عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الأَمَاجِدِ

ويليه

الذَّيْلُ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ
مِنْ نَظْمِ الجَامِعِ المَنْسُوبِ لِلشَّيْخِ خَلِيل

من النظم الموسوم

(التَّسْهِيلُ وَ التَّكْمِيل لِفِقْهِ مَتْنِ سَيِّدِي خَلِيل)

نَظمَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّد سَالم بنُ مُحَمَّد عَلِيِّ بنِ عبدِ الوَدُودِ الشَّنقِيطِيّ

(1348 - 1430هـ)

قَرَأَهُ وَرَتَّبَهُ وَضَبَطَ نَصَّهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الدكتور إِدْرِيس بْنُ مُحَمَّدٍ العَلَمِي السِّجِلْمَاسِّي



معهد الغرب الإسلامي للتكوين و البحث العلمي

تطوان - المغرب

الكتاب : جُمْلَةٌ مِنَ العَقَائِدِ عَلَى طَرِيقِ السَّلفِ الأَمَاجِدِ...

المؤلف : الشّيْخُ مُحَمّد سَالم بنُ مُحَمّد عَلِيّ بنِ عبدِ الوَدُودِ الشّنقِيطِي

قَرَأَهُ وَرَتّبَهُ وَعَلّقَ عَلَيْه : الدكتور إِدْرِيسُ بْنُ مُحَمّدٍ العَلَمِي السِّجِلْمَاسِّي

الطبعة الأولى : جمادى الآخرة 1437هـ - مارس 2016 م

الإيداع القانوني : 2016MO1226

الإيداع الدولي : 978-9954-37-479-5

الطبع : مطبعة الخليج العربي، تطوان

الهاتف : 72 77 07 61 06 / 25 02 71 39 05

الناشر : معهد الغرب الإسلامي للتكوين و البحث العلمي

جَمَالَ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ

بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتْبِ وَالسِّيَرِ

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور الحسن العلمي

أستاذ الحديث والفكر الإسلامي بجامعة ابن طفيل-القنيطرة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين، وعلى من اتَّبَعَ هُدَاهُ واسْتَنَّ بسُنَّتِهِ إلى يوم الدين. ربنا آتنا من لدنك رحمة، وأنطقنا بالحكمة، واجعلنا من الراشدين فضلا منك ونعمة.

أما بعدُ، فإن رسالة (جُمْلَةٌ مِنَ العَقَائِدِ عَلَى طَرِيقِ السَّلفِ الأمَاجِدِ) للعلامة المرابط محمد سالم بن عبد الودود الشنقيطي (ت،1430)، رحمه الله، من الرسائل اللطيفة التي حوت دررا في مسائل الاعتقاد عظيمة، تنتسب إلى السلف الصالح بأوثق نسب وأجل سبب؛ لما حرص عليه المصنف رحمه الله من تجنب الخلافات الكلامية التي ظهرت في فترات لاحقة من تاريخ الأمة الإسلامية والاقتصار على أمهات المسائل التي لم يختلف عليها أحد من المسلمين قبل ظهور الفرق الضالة والمذاهب الباطلة.

ولقد كان تقرير أصول العقيدة الإسلامية في صورتها الأولى النقية سهلا مُيَسَّرًا لا ألغازَ فيه ولا أَحَاجِي، كما كان عند السلف المتقدمين. وكانت مسائل الاعتقاد تفسر كثيرا من حقائق الوجود، وتختزل المبادئ العميقة التي دعا إليها الإسلام من إفراد الله بالوحدانية والعبادة، والتسليم للخالق، واطراح الاعتقادات والأهواء الباطلة التي كانت تُستغل للتحكم في رقاب العباد وسَوْقِهِم نحو عبودية غير الله، بما يُرضي غرور المتجبرين ويستجيب لنزواتهم وأهوائهم.

فجاءت شرائع الإسلام بحقائق كبرى واضحة المعالم، استقرت في وجدان الجيل الرباني الفريد من الصحابة، رضي الله عنهم، وأثرت في سلوكهم وتمثلت في

كل تفاصيل حياتهم، على سبيل "التقرير الجملي" الذي لا يغرق في التفاصيل التي لا تنفع المؤمن فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ .

وقد أُشْرِبَ رِبْعِيُّ بْنُ عامرٍ، رضي الله عنه، في قلبه هذه العقيدة حقيقةً كُبْرَى آمَنَ بها فانعكست عليه يقينا وعزما وإنجازا حين خاطب رستم بعز المؤمن الموقن بما عند الله، فَقَالَ: «اللَّهُ ابْتَعَثْنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سِعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوَهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبِلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نُفْضِيَ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ، قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى، وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ»[1].

ولذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قال المازري: "قيل: معنى ذلك أن القرآن على ثلاثة أنحاء: قصص، وأحكام، وأوصاف لله جلّت قدرته، وقل هو الله أحد تشتمل على ذكر الصفات، فكانت ثُلُثًا من هذه الجهة. وربما أَسْعَدَ هَذَا التَّأْوِيلَ ظَاهِرُ الحديث الذي ذكر فيه: «أَنَّ اللهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ [ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ]»"[2].

فكانت سورة الإخلاص شاملة لمعاني التوحيد والعقيدة الصحيحة، محيطة بكل ذلك إحاطة تامة.

---

(1)- البداية والنهاية، لابن كثير: 134/7.

(2)- المعلم بفوائد مسلم، للمازري: 308/1. وانظر مزيد بيان لهذا الحديث في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي: 441/2.

وكانت العقيدة تتلقى على سبيل التسليم من صاحب الرسالة سيدنا محمد بن عبد الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تلقياً جُمْلِيًّا، ولم يعرف الصحابة والسلف فيها تشقيقا ولا تفريعا للمسائل، ولم يكونوا يسألون عما خفي من تفاصيلها، بل كان دأبهم النهي عن الأغلوطاتِ[1] والاستكثارِ من مسائل لا يُنتَفع بها.

روى البيهقي عن بِشْر بْن عُمَرَ الزَّهْرَانِيّ قَالَ: "سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ لِلشَّعْبِيِّ: إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ مَسَائِلَ، فَقَالَ: أَخْبِئْهَا لِإِبْلِيسَ حَتَّى تَلَقَّاهُ فَسَلْهُ عَنْهَا"[2].

وقال أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي (ت.513) لبعض أصحابه: «أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعَرَض، فإن رَضِيتَ أن تكون مِثْلَهُمْ، فَكُنْ، وإن رأيتَ أن طريقَةَ المتكلمين أَوْلَى مِنْ طريقةِ أبي بكر وعمر، فبئس ما رأيت. وقد أفضى الكلام بأهلِهِ إلى الشكوك، وكثيرٍ منهم إلى الإلحاد»[3].

ولذا قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي: «لأنْ يُبْتَلَى العَبْدُ بكُلِّ ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خيرٌ لَهُ مِنْ أن يَنْظُرَ في الكلام». قال: «وإذا سمعت الرجل

---

(1)- الأُغْلُوطاتُ: هِيَ جَمْعُ أُغْلوطة، أُفْعولة مِنَ الغَلَط كالأُحْدُوثةِ والأُعْجُوبةِ والأُحْمُوقَةِ والأُسْطُورَة. والأُغْلُوطةُ: الْكَلَامُ الَّذِي يُغْلَطُ فِيهِ ويُغالَطُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَدَّثْتُه حَدِيثًا لَيْسَ بالأَغاليط. والمَغْلَطةُ والأُغْلُوطةُ: مَا يُغالَطُ بِهِ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَالْجَمْعُ الأَغاليطُ. قال الأوزاعي: "هي شَدَادُ الْمَسَائِلِ وَصِعَابُهَا". وَفِي الْحَدِيثِ الذي رواه أحمد وأبو داود عن معاوية بإسناد ضعيف: "نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْغُلُوطَاتِ". واحدها غَلوطة: اسم مبني من الغلط كالحلوبة والركوبة من الحلب والركوب. ويُروى: "الْأُغْلُوطَاتِ"، كما في سنن سعيد بن منصور، والمدخل للبيهقي وغيرهما. قال الأمير الصنعاني: "وهي المسائل المشكلة التي يغالط بها العالم لتشويش فكره فيزل فيها، وذلك لما فيها من إيذاء المسئول وإظهار فضل السائل، مع عدم نفعها في الدين، قال الأوزاعي: إذا أراد الله أن يحرم عبدا بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط، فلقد رأيتهم أقل الناس علما، وكان أفاضل الصحابة إذا سئلوا عن شيء قالوا: أوقع؟ فإن قيل: نعم، أفتوا، وإلا قالوا: دع حتى تقع. قلت: ومنه إلغازات الشعر أو نحوها فهي داخلة تحت النهي". وانظر: معالم السنن، للخطابي: 186/4. ولسان العرب: ترجمة (غلط). والتَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير، للأمير الصنعاني: 531/10.

(2)- المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي: ص230.

(3)- المنتقى النفيس من تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي، بقلم علي حسن علي عبد الحميد: ص84.

يقول: الاسمُ هو المسمى أو غير المسمى، فَاشْهَدْ أنه من أهل الكلام ولا دين لَهُ».
قال: «وحُكْمِي في علماء الكلام أن يُضْرَبُوا بالجريد، ويُطَافَ بهم في العشائر والقبائل، ويُقَالَ: هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنَّةَ وأَخَذَ في الكلام»[1].

ثم خَلَفَ مِنْ بَعْدِ قُرُونِ السَّلَفِ خُلُوفٌ شَقَّقُوا مسائلَ علم الكلام، ورَكِبُوا الأُغْلُوطَاتِ، حيث اعتقدوا أولا ثم استدلوا ثانيا، فجاء عِلْمُهُمْ على شَرْطِ أهوائهم، وابتدعوا مقالات قالوها، وآراء رأوها، فأخرجوا العقيدة الإسلامية عن مقصدها في هداية الخلق؛ لتصبح مادة للجدل بعد أن كانت مادة للعمل والحياة والحركة، وتوارت مواد الهداية الثاوية في صفاء العقيدة الأولى تحت ركام الجدل وظلام التقريرات الفاسدة، فظهرت بوادر أولى المقالات البدعية فيما يسمى عند المشتغلين بتاريخ العقائد وتطورها بطور "التقرير الجدلي"، وتَفَرَّقَ المسلمون فِرَقًا (وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)؛ فظهر غُلُوُّ الخوارج، والإرجاء، والجبر، والاعتزال... إلى غير ذلك من العقائد التي لا يحصيها كتاب ولا يأتي عليها مداد.

وقد تتبع أعلام الأمة في كل عصر شبهات أهل الأهواء وردُّوا باطلهم وشغبهم على عقيدة المسلمين، وكان منهم: أبو حنيفة النعمان (ت.150)، ومالك بن أنس (ت.179)، ومحمد بن إدريس الشافعي (ت.204)، وأحمد بن حنبل (ت.241)، والدارميُّ (ت.255)، وابن قتيبة الدينوري (ت.276)، وابن خزيمة (ت.311)، وأبو الحسن الأشعري (ت.324)، وابن أبي زيد القيرواني (ت.386)، وابن حزم الأندلسي (ت.456)، وابن عبد البر القرطبي (ت.463)، وأبو بكر الطرطوشي (ت.520)، وأبو عبد الله المازَري (ت.536)، وأبو بكر ابن العربي (ت.543)، وعبد الرحمن ابن الجوزي (ت.597)، وابن تيمية (ت.728)، والذهبي (ت.748)، وابن قيم الجوزية (ت.751)، وأبو إسحاق

---

(1)- المنتقى النفيس من تلبيس إبليس: ص79.

الشاطبي (ت.790)... وغيرهم من الأئمة الأعلام، والجهابذة النقاد، عَلَى مَرِّ الدهور والأعصار.

وقد لخص ابنُ قتيبة الدينوري (ت.276)، رحمه الله، جملة صنائع السوء التي شَانَ المتكلمون بها عقيدَةَ الْأُمَّةِ فقال: « وَقَدْ تَدَبَّرْتُ -رَحِمَكَ اللَّهُ- مقالةَ أهل الكلام، فوجدتهم يَقُولُونَ على الله مَا لا يَعْلَمُونَ، وَيَفتنُونَ النَّاسَ بِمَا يَأْتُونَ، وَيبصرُونَ الْقَذَى فِي عُيُونِ النَّاسِ وَعيونُهُمْ تَطْرِفُ عَلَى الْأَجْذَاعِ، ويَتَّهِمُونَ غَيْرَهُمْ فِي النَّقْلِ وَلَا يَتَّهِمُونَ آرَاءَهُمْ فِي التَّأْوِيلِ.

وَمَعَانِي الْكِتَابِ وَالْحَدِيثِ، وَمَا أَوْدَعَاهُ مِنْ لَطَائفِ الْحِكْمَةِ وَغَرَائِبِ اللُّغَةِ، لَا يُدْرَكُ بِالطَّفْرَةِ وَالتَّوَلُّدِ وَالْعَرَضِ وَالْجَوْهَرِ، وَالْكَيْفِيَّةِ وَالْكَمِّيَّةِ وَالْأَيْنِيَّةِ.

وَلَوْ رَدُّوا الْمُشْكَلَ مِنْهُمَا، إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِمَا، وَضَحَ لَهُمُ الْمَنْهَجُ، وَاتَّسَعَ لَهُمُ الْمَخْرَجُ، وَلَكِنْ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ طَلَبُ الرِّيَاسَةِ، وَحُبُّ الْأَتْبَاعِ، وَاعْتِقَادُ الإخوان بالمقالات، وَالنَّاسُ أَسْرَابُ طَيْرٍ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَوْ ظَهَرَ لَهُمْ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ -مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ- أَوْ مَنْ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ، لَوَجَدَ عَلَى ذَلِكَ أَتْبَاعًا وَأَشْيَاعًا»(1).

ولما كان من أجلِّ أهداف معهد الغرب الإسلامي: العناية بعلم العقيدة، والتَّهَمُّم بإعادتها إلى صِبغَتِهَا العتيقة، وصيغتها البيضاء النقية؛ فإنه يسعدنا أن نقدم للمعتنين بهذا العلم هذا التأليف اللطيف الموسوم (جُمْلَةٌ مِنَ العَقَائِدِ عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الأَمَاجِدِ) لعالم من ألمع علماء الغرب الإسلامي، هو الشيخ العلامة المرابط محمد سالم بن عبد الودود الشنقيطي، رحمه الله، الذي قصد فيه إلى جمع أُمَّهات المسائل العقدية التي عرفها السلف الصالح، مع ترك ما ظهر بعد ذلك من محدثات

(1)- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة: ص61.

الأمور وباطل القضايا العقدية التي أغرقت العقل الإسلامي في بحر خضم من التيه والضياع.

ولقد قيض الله للعناية بهذا الكتاب فضيلة الأستاذ الألمعي الدكتور إدريس العلمي، حفظه الله وأعانه على خدمة العلم، وهو رجل لم يزل يحرص على العلم والبحث كأشد ما يكون الحرص، لا يدَّخر في ذلك جهدا، ولا يبخل في سبيله بشيء، عَالِيَ الهمة، طويلَ النَّفَس، حَسَنَ التقريرات، في دأب مستمر، لا يُعْرَفُ إلا لأَهْلِ العِلْمِ الراسخين، وأصحاب الجَلَد على البحث والتحقيق. فَقَامَ بِضَبْطِ النَّصِّ ضَبْطًا مُتْقَنًا، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ تَعْلِيقَات تَفُكُّ مبهمَهُ وتُيَسِّرُ مَعَانِيَهُ.

والله تعالى نسأل أن يَجْزِيَهُ عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة، وينفع به كل مُطَّلِعٍ عليه، كما نسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه الدكتور أبو جميل الحسن العلمي،

بمدينة أزرو، في 6 جمادى الآخرة 1437.



مقدمة

الحَمْدُ لله الذي ابْتَدَأَ الإنسانَ بنعمتِه، وصوَّره في الأرحامِ بحكمتِه، وأبرزَه إلى رفقه وما يسَّره له من رزقه، وعلَّمه ما لم يَكُنْ يعلمُ، وكان فضلُ اللهِ عليه عظيماً، ونبَّهَهُ بآثار صَنْعَتِه وأَعْذَرَ إليه على أَلْسنَةِ الْمُرْسَلِينَ الخِيَرَةِ مِنْ خَلْقِه، فَهَدى مَن وفَّقَهُ بِفَضْلِه، وأضلَّ مَنْ خَذَلَه بِعَدْلِه، ويسَّر المؤمنين لليُسْرَى، وَشَرَحَ صُدُورَهُم للذِّكْرَى، فآمَنُوا باللهِ بأَلْسِنَتِهِمْ ناطقينَ، وبقُلُوبِهم مُخْلِصِينَ، وبما أَتتهم به رُسُلُه وكتُبُه عاملينَ، وتَعَلَّمُوا مَا عَلَّمَهُمْ، ووَقَفُوا عندَ مَا حَدَّ لهُمْ، واسْتَغْنَوْا بِمَا أَحَلَّ لَهُم عَمَّا حَرَّم عَلَيْهِمْ.

نَحْمَدُهُ حَمْدًا كَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلاَلِهِ، ونَسْتَعِينُهُ اسْتِعَانَةَ مَن فَوَّضَ الأَمْرَ إِلَيْه، وَأَقَرَّ أَنَّهُ لاَ مَلْجَأَ ولاَ مَنْجَى مِنْهُ إلاَّ إِلَيْهِ، ونَسْتَغْفِرُهُ اسْتِغْفَارَ مُقِرٍّ بِذَنْبِهِ، مُعْتَرِفٍ بخَطِيئَتِه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقرارًا بِوَحْدَانِيَّتِه وإخْلاَصًا لرُبُوبِيَّتِه، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَبِيُّهُ وصَفِيُّهُ، خَتَمَ به الرِّسَالَةَ وَالنِّذَارَةَ وَالنُّبُوَّةَ، فَجَعَلَهُ آخِرَ الْمُرْسَلِينَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِه وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْحَكِيمَ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمَ، وَهَدَى بِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

فَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذاكِرُون، وغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ، أَفْضَلَ وَأَكْثَرَ وَأَزْكَى مَا صَلَّى عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِه، وَزَكَّانَا وَإِيَّاكُمْ بِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مَا زَكَّى أَحَدًا مِنْ أُمَّتِه بِصَلاتِه عَلَيْهِ، والسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، وعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، والرضا عن أَصْحَابِهِ جميعًا المنْتَجَبِينَ.

أما بعد، فهذه عقيدة الشَّيخ العَلاَّمة المرابط مُحَمَّد سَالِم بن مُحَمَّد عَلِيّ بن عبد الوَدُودِ (عَدُّودْ) الشَّنقيطِيّ (ت1430هـ)، رحمَهُ اللهُ تَعَالى، الموسومة (جُمْلَةٌ مِنَ العَقَائِدِ عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الأَمَاجِدِ)، منظومة جَمَعَتْ في وَجَازَةٍ بيانَ أصول الملة،

وما يلزم القلوبَ اعتقادُه، والألسنةَ النطقُ به، على طريقة السلف الصالح من قبل نشوء الفرق، من غير ذكر الخلاف، واحتوت على كثير من نصوص القرآن والسنة التي عليها مدار مسائل العقائد، ساقها الناظم سياق الإشارة لا العبارة، في أسلوب بديع رفيع، وقال في مقدمتها:

.... * وَقَبْلَ أنْ أشْرَعَ فِي المَقْصُودِ

أَذْكُرُ جُملَةً مِنَ العَقَائِدِ * عَلَى طَرِيقِ السَّلفِ الأمَاجِدِ

وَلَسْتُ ذَاكِراً سِوَى المُتَّفَقِ * عَلَيهِ مِنْ قَبْلِ نُشُوءِ الفِرَقِ

مِمَّا إلَيهِ (الأشْعَرِيُّ) قَدْ رَجَعْ * مُتَّبِعًا (أحمَدَ) نِعمَ المُتَّبَعْ

لا مَا يقُولُ مَنْ لِذَا أو ذَا انتَمَى * زَعْمَاً وَلَم يَسِرْ عَلَى مَا رَسَمَا

وهي عَقِيدَةٌ مَاتِعَةٌ نفيسةٌ مُبَارَكَةٌ، صدَّرَ بها الشيخُ كتابه النافع (التسهيل والتكميل لفقه متن سيدي خليل) الذي نَظَمَ به مختصَرَ الشيخ خليل بن إسحاق (ت.776) في الفقه المالكي، وذيَّلَهُ بنظم كتاب الجامع المنسوب له، ووضع عليه تعليقات سماها (التذليل والتذييل للتسهيل والتكميل)، ويضم هذا النظمُ الموسوعَةُ (17681) واحدا وثمانين وستمائة وسبعة عشر ألف بيت من مشطور الرجز.

ولتَسْهِيلِ الاستفادة من هذه العقيدة وتيسير تداولها في بابها بين طلاب العلم أفردتها في هذا الجزء، مع تعليقات الشيخ عليها من (التذليل والتذييل)، وهي تعليقات كتبها على نظم العقيدة ونظم الجامع مختصرة جدًّا، لا تعدو، في غالب مواضعها، ضَبْطَ المتن بالعبارة، أما تعليقاته الفقهية على نظم المختصر فإنه أطال فيها النفس في الغالب؛ لأنها مقصود النظم.

وقَدْ كُنْتُ شَرَعْتُ في هذا العمل قبل طبع كتاب التسهيل، معتمدا على مصورة من نسخة الشيخ بخطه، فلما أنهيتُ نسخ المتن مع تعليقاته عليه ظهر

(التسهيل والتكميل) مطبوعا على النسخة التي بيَّضها الشيخُ بخطه وفيها تنقيحات وزيادات وتحقيقات، فاعتمدت في إخراج نص العقيدة على هذه الطبعة التي نشرتها دار الرضوان بنواكشوط، عام 1434هـ، سالكا السَّنَنَ الآتي:

1- نسخت متن العقيدة من أصله، مع مقدمة نظم التسهيل كاملة، ولم أحذف منها شيئا، وإن كان غالبها يتعلق باصطلاح الشيخ في نظم المختصر الفقهي وشروطه فيه، وذلك إبقاء على سياق وسباق هذه العقيدة. وضَبَطْتُ كُلَّ ذلك بالشكل، معتمدا عبارة الشيخ في ضبط ما يُشْكِلُ منه، وهو يَنُصُّ عليه أحيانا في تعليقاته (التذليل)، ولم يُنْشَرْ مشكولا في طبعة دار الرضوان، وقد يُعتَذَرُ للناشر بطول نظم التسهيل كاملا، ودون شكله جهدٌ كبير.

2- أفردت النظم في أول هذا الجزء، ثم سُقْتُه مُجَزَّءًا ممزوجًا بتعليقات الناظم من (التذليل والتذييل).

3- وضعت ترجمة للناظم، وافيةً مُسْتَمَدَّةً من مصادرها المذكورة بأولها.

4- عزوتُ الآيات إلى سورها.

5- خَرَّجْتُ الأحاديث التي ذكرها المؤلف في التعليقات، وأثبتُّ نَصَّهَا كاملا في الحاشية حيث يكتفي الناظم بسياق جُزْءٍ منها، وذكرت عبارة بعض الأحاديث التي أشار إليها إشارة في النظم، ولم ألتزم ذلك طَرْدًا، خوف الإطالة في التعليقات، فإن محله عقدُ شرحٍ للنظم يكون وافيا بالمراد، يسَّرَ الله ذلك بمنِّه[1].

(1) - لقَدْ مَنَّ الله عليَّ بقراءة هذا النظم وشرحه من أوله إلى آخره في الدروس التي كنت ألقيها في مسجد سيدي عبد الله الفخار بمدينة تِطَّاون في شرح كتاب تهذيب (مدارج السالكين لابن القيم) للشيخ عبد المنعم صالح العلي العزي، عند قوله: "لِلْعُبُودِيَّةِ مَرَاتِبُ، بِحَسَبِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَأَمَّا مَرَاتِبُهَا الْعِلْمِيَّةُ فَمَرْتَبَتَانِ: إِحْدَاهُمَا: الْعِلْمُ بِاللَّهِ، وَالثَّانِيَةُ: الْعِلْمُ بِدِينِهِ"، فتناولت النظم بالشرح تفصيلا للكلام على مرتبة الْعِلْمِ بِاللَّهِ، وكان ذلك في شهر ذي القعدة عام 1432.

6- عَزَوْتُ الأبيات الشعرية التي ساقها إلى مظانها، ونسبتُ ما لم يَنْسُبْهُ منها إلى قائله إذا سُمِّيَ.

7- شرحتُ غريبَ بعض الألفاظ، وعلقت على بعض مسائل الكتاب.

8- عَزَوْتُ أقوال مَن نَقَلَ عنهم من المؤلفين إلى مظانها من مؤلفاتهم.

9- ترْجَمْتُ للأعلام البشرية الواردة في التعليقات.

10- وضعت تراجم لفصول الكتاب جعلتها بين قوسين هكذا [...............].

11- ولتَتِمَّ الفائدةُ قَصَدْتُ إلى نظم الشيخ مُحَمَّد سَالم ولد عدُّود لكتاب (الجامع) المنسوب للشيخ سيدي خليل في العقائد والأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، ومجموع أبياته (510)، فانتقيتُ منه ما لم يذكره الشيخُ من المسائل في (جملة من العقائد)، وسقته بذيله؛ جمعًا لعقيدة (التسهيل والتكميل) في موضع واحد؛ لِيَقْرُبَ تَدَاوُلُهَا وَيَسْهُلَ تَنَاوُلُهَا بين طُلَّابِهَا، ومجموع أبيات ما نقلته من ذلك (126).

والله تعالى أسأل أن يُوفِّقَنِي لخير العلم وصالح العمل، وأن يَرْحَمَ الشيخَ ويَجْزِيَهُ عنّا خيرَ الجزاء، وأن يجيبَ دُعَاءَهُ الذي دعا به في ختام مقدمة هذا النظم لكل من سعى فيه من جميع وجوه السعي في أمثاله، وأن يجعلني منهم، حين قال:

وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالى النَّفْعَا * لِكُلِّ مَنْ فِيهِ سَعَى وَالرَّفْعَا

وَالحِفْظَ والتَّوفِيقَ في القُصُودِ * ....

آمين، (وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو أويس إدريسُ بنُ محمد العلميُّ السِّجلماسيُّ، كان الله تعالى له ولأوليائه وليًّا، آمين.

صباح يوم الأربعاء تاسع ربيع الثاني عام 1437هـ، بمدينة تِطَّاون.

ترجمة الشيخ العلَّامة محمد سالم ولد عَدُّود الشَّنقِيطِيّ

(1348- 1430هـ)

▪ مصادر الترجمة:

1- بلاد شنقيط المنارة والرباط، تأليف الخليل النحوي: 524 و621.

2- (حياة الشيخ عدود) بقلم الشيخ محمد الحسن الدَّدَوْ، على موقع (الشبكة الإسلامية)، دليلها: [http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=151853]

3- الترجمة التي وضعها عبد الله بن محمد سفيان الحكمي في مقدمة نظم (الموثق من عمدة الموفق) للشيخ محمد سالم: (ص19-68). وجُلُّ اعتماد الحكمي فيها، كما صرَّح به، على ترجمة الشيخ محمد الحسن الدَّدَوْ، مع زيادات.

4- الترجمة التي وضعها عادل بن المحجوب رفوش المغربي، وهو من تلاميذ المترجَم، ونشرت على موقع (شبكة الألوكة-المجلس العلمي) بعنوان (ترجمة نادرة للشيخ محمد سالم ولد عدُّود الشنقيطي)، هذا دليلها: [http://majles.alukah.net/showthread.php?t=9098]

5- الترجمة التي وضعها وَلَدُهُ الدكتور محمد بن محمد سالم بن علي بن عبد الودود، في مقدمة (التسهيل والتكميل لفقه متن سيدي خليل) للشيخ عدّود: 1/37م-60م.

6- الشعر والشعراء في موريتانيا، للدكتور محمد المختار ولد اباه: ص75.

7- لقاء مع الشيخ محمد سالم ولد عدود في قناة إقرأ الفضائية، هذا دليله: [https://www.youtube.com/watch?v=_SbWjBW3yIw]

8- برنامج (دفاتر الأيام) مع الشيخ العلامة محمد سالم ولد عدود رحمه الله، من إنتاج الشركة الأردنية للإنتاج التلفزيوني والإذاعي والسينمائي، دليله: [http://youtu.be/YhSGujVHf70]

وانظره في هذا الدليل أيضا: [https://www.youtube.com/watch?v=s45jcP4TycI]

9- برنامج (بالقرب من فجر الإسلام "المَحْضَرَة")، إنتاج قناة الجزيرة الوثائقية، هذا دليله: [https://www.youtube.com/watch?v=wYbFY9PlW4M]

10- لقاء مع الشيخ حَمْداً وَلْد اتَّاهْ في حديث له عن صديقه الشيخ عدّود، هذا دليله: [https://www.youtube.com/watch?v=puDfL0NHf3U]

■ اسمه ونسبه:

هو محمد سالم بن محمد علي -بالتركيب في الاسمين- ابن عبد الودود، المعروف بـ(عَدُّودْ)[1]، ابن محمد يُحظيه -بالتركيب- ابن المختار بن عبد الله -المشهور بالحاج- ابن المبارك بن أحمد بن محمدٍ بن أبي بكر بن جعفر البغدادي الحسيني؛ وجعفر هذا من أسرة بغدادية تنتسب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أبيه.

وقد أشار الشيخ محمد سالم رحمه الله إلى كون الأسرة بغدادية نازحة من العراق بقوله:

بغدادُ داري وفي بغدادَ كان أبي * فكيف أسأل عن حالي ببغدادَا

أَتيتُ بغدادَ يحدوني السرورُ وفي * بغدادَ قوبِلْتُ بالتكريم فازدادَا

وقوله:

يا عراق السلام والإسلام * يا عراق الآباء والأعمام

■ والده:

والد الشيخ محمد سالم هو محمد علي بن عبد الودود، كان طودا شامخا تعانقت فيه عدة قمم؛ فكان حجة في علوم الشرع وعلوم الآلة، ومعدن أخلاق عالية، قوي الذاكرة، سريع البديهة، جَزْل الشعر، درَس على خاله العالم أحمد محمود بن أمين، وتخرج في محضرة الشيخ يحظيه بن عبد الودود التي تخرج فيها علماء صاروا أشياخ محاضر أخرى مثل الشيخ محمد سالم بن ألما، والشيخ أحمدُّ بن أحمد محمود بن فتىً،

(1) - (عَدُّودْ) نحت لاسم (عبد الودود)، واشتهر به الشيخ وأسرته، وكان لا يعجبه؛ لأن فيه حذفا لبعض حروف اسم من أسماء الله تعالى، لكنه صار لازما لهم، مدونا في الكتب والقصائد.

والشيخ أبي بن حيمودْ، والشيخ أحمد محمود بن عبد الحميد (مَّمُّو)، وخليل الشيخ محمد علي وصديقه الشيخ محمد يحيى بن محمد الأمين بن ابُّوه.

- **والدته:**

ووالدة الشيخ هي: ميمونة (النجاح) بنت محمذ فال (الدَّدَوْ) بن محمد مولود بن أحمدُّ بن عبد الله الحاج.

وكانت لهذه الأسرة مكانة علمية رفيعة توارثتها الأجيال من عهد المبَارَك؛ الجدّ الذي تحمل القبيلة اسمه، فمحمد علي والد الشيخ وجده المختار بن عبد الله الحاج كانا ممن انتهت إليه الرئاسة العلمية في قطره ووقته.

وكان لعبد الودود (عَدُّودْ) مكانة علمية واجتماعية عالية لخصها محمذ فال (الدَّدَوْ) بقوله في قصيدة يرثيه بها، و قد عاجلته المنية وهو في ريعان شبابه:

نَعْيُ فتى الحيِّ وَعلاَّمِه * إمامه خادِمِه مَلْكِه

ومحمد يحظيه اعتبره بعض المؤرخين سيِّد المجمَّع القبلي اليعقوبي في حياته، كما قال المختار بن جنكي في نظم المدافن:

وامرر بـ (لْمَعَرْقَبْ) فزُر قبر النبيه * سيد يعقوب محمدْ يحظيه

وقد عاد عبد الله الحاج من رحلة الحج التي استغرقت نحو ثلاث سنوات بمكتبة كبيرة ما يزال بعض كتبها موجودا، ولقب بعد ذلك بالحاج على عادة أهل البلد بتشريف من أدى فريضة الحج بهذا اللقب.

واشتهرت الوالدةُ ميمونة (النجاح) بالعلم بالسيرة النبوية وأنساب العرب وأيامهم، واشتهر والدها محمذ فال (الدَّدَوْ) بالتبحر في الفقه وجزالة الشعر مع شدة الورع.

أما والده محمد مولود فقد كان من كبار علماء الحديث، وكانت له موهبة شعرية فريدة سخرها للمنافحة عن السنة. وأخوه أمينُ (والد جدة الشيخ لأبيه) وأحمد

محمود بن أمينُ كانا من العلماء الأفذاذ، وعن الأخير تَلَّقَّى محمد علي (والد الشيخ) بداية تكوينه العلمي قبل أن ينتقل إلى محظرة يحظيه بن عبد الودود.

- **مولده:**

ولد الشيخ محمد سالم في يوم الاثنين 14 رجب 1348هـ الموافق 16 دجنبر 1929م بين بلدة (شَهْلاتْ) وبلدة (أَكُّاطْ)، وهما اليوم بئران تقعان إلى الشمال الشرقي من مدينة نواكشوط، تبعدان عنها نحو (130 كم).

- **نشأته العلمية العصامية:**

ونشأ في بيئة غذاؤها العلمُ دراسة وتدريسا ومذاكرة، وسيماها كثرة العلماء بما يُعَدُّ ظاهرة من ظواهر المجتمع الشنقيطي، وبدأت ملامح النبوغ تظهر عليه منذ الصغر؛ لما وهبه الله من حافظة واعية يقضي منها العجب، وذهن متوقد، وفهم ثاقب، وشغف بقراءة الكتب.

وقد أدرك فيه أبوه هذا النبوغ وهو صغير جدا، فقد كان يحسن التكلم بالعربية ويجيد قرض الشعر. قال تلميذه عادل بن المحجوب رفوش المغربي في ترجمته له: "وقد حدثني مرة أنه كان ذاهبا مع أحد العلماء من أصحاب أبيه ليستقي لأهل بلدته، وعادتهم هناك أنهم يستقون على الأُتُن من الآبار مع الخدم، وكان عمره وقتها خمس سنين أو ست سنين -الشك من الشيخ- فذهب معهم ليستسقوا وأخذوا الروايا، فركب على إحدى الأتن وكانت عليها بَرْدَعَةٌ موضوعة عليها الراوية، فركب الشيخ فوقها ورأى خيوطا تنساب من تحتها فأدخل فيها رجله، فظن نفسه أنه فوق فرس عتيق لا يبلغه فرس في عِظَمِه، وأنه من شجعان العرب، ومن عظماء الخيالة الذين يقودون الجيوش، فانتظم هذا المعنى في نفسه وهو صغير السن فقال يخاطب أتانه:

سَرَاتُكِ سَرْجِي والرِّشاءُ رِكابِي * وزَنْدُكِ في التقريبِ ليس بكابِي

فِداكِ كُراعٌ، والحَرُون، وداحسٌ * وعَلْوَى، وجَلْوَى، والعَطَا، وسَكَابِ

وهذا من أغرب الأبيات التي لا يمكن أن يقولها إلا من وهبه الله هبة من عنده، فمثل هذا النظم البديع وهذا المعنى الرائع يتقاصر عنه كبار الشعراء وأفصح البلغاء. وسبب هذا أنني كنت أقرأ عليه وقتها في الألفية فمر بنا ذكر التعريف وذكر الشيخ أن من الأبيات التي جمع فيها التعريف بأل قول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال: لا أعلم بيتا جمع فيه التعريف بأل بسبع كلمات إلا هذا البيت، ولا أعلم بيتا ذكر فيه سبعة أعلام إلا بيتا ذكرته وأنشدته وأنا ابن ست سنين، فذكر هذه القصة وأنه مدح هذه الأتان وفداها بسبعة من الخيول المشهورة عند العرب فقال: (سراتك سرجي): أي هذا الفراش المهلهل الذي أنا راكب عليه هو بالنسبة إلي كالسرج على الفرس. (والرشاء): أي هذه الحبال المتقطعة من تحت هي (ركابي)، والركاب: هو الذي يضع فيه الفارس رجله، أي أنه أدخل رجله في تلك الخيوط فتخيلها ركاب الفارس، (وزندك): أي مشيك، في التقريب: أي تقريب الخطا، (ليس بكابي): أي أنك لا تتعثرين بل تمشين مشي الخيل الجياد، (فداك): أي أفديك، (كراع والحرون وداحس وعلوى وجلوى والعطا وسكابي): هذه سبعة أسماء من أعلام الخيول مشهورة عند العرب ومنها داحس التي قامت بسببها حرب طويلة بين العرب هي حرب داحس والغبراء".اهـ[1].

وفي هذه البيئة العلمية في (محظرة آل عَدُّود)[2] والِدِهِ بدأ الشيخُ محمد سالم، وهو طفل، مسيرته بحفظ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع المدني، وأتقن

(1) - من مقالة (ترجمة نادرة للشيخ محمد ولد سالم عدود الشنقيطي)، نشرت على صفحة (الألوكة-المجلس العلمي).

(2) - محظرة آل عدود: مجمَّع ثقافي علمي حضاري يبدأ بمرحلة الكتّاب حتى نهاية مراحل التخصص. و(محضرة) بالضاد القاصرة القريبة النطق من الظاء المشالة، ينطقونها بالظاء العامية فيقولون (محظرة)، وهي مفعلة من الحضور؛

الإعراب وحفظ كثيرا من أشعار العرب وأنسابهم وأخبارهم، ووعى أحداث السيرة والتاريخ، ونهل من معين الأدب، وكان كل ذلك على يد نساء عالمات حافظات لكتاب الله من أهل بيته تربى الشيخ بينهن، ومنهن:

- **جدته لأبيه: مريم بنت أمينُ بن أحمد بن عبد الله الحاج، وكانت تنسخ المصاحف من حفظها، وما تزال عند أسرة الشيخ بعض المصاحف والكتب بخطها، ومن هذه الكتب: (تبصرة الأذهان في نكت المعاني والبيان) للمختار ابن بونة بشرح عبد القادر بن محمد بن محمد سالم، وجزءان من كتاب (الدرر في شرح المختصر) لعبد القادر بن محمد بن محمد سالم، أيضا. وقد أدرك الشيخ السنين الأخيرة من حياتها وحفظ أجزاء من المصحف بين يديها وعلى سمعها.**
- **أُمُّهُ: ميمونة (النجاح) بنت محمذ فال (الدَّدَوْ) بن محمد مولود بن أحمد بن عبد الله الحاج، حافظة لكتاب الله، عالمة بالسيرة النبوية وأنساب العرب، و عنها أخذ أكثر ما تعلمه منهما، وفيها يقول:**

بمعنى مكان الحضور؛ لأن الناس كانوا يرتادون مناهل المعرفة حيث يوجد الاستقرار، وتسمية مكان الحضور محضرة وجمعها على محاضر كان معروفا في الجاهلية، يقول لبيد بن ربيعة العامري مفتخراً في شعره الجاهلي:

أقْوَى وَعُرِّيَ واسِطٌ فَبَرَامُ ... مِنْ أَهْلِهِ، فَصُوَائِقٌ نَخِزَامُ

فالواديانِ فكلُّ مَغْنًى مِنْهُمُ ... وعلى المِيَاهِ مَحَاضِرٌ وَخِيامُ

عَهدي بها الإنسَ الجميعَ وفيهمُ ... قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ وَنِدَامُ

يقول الشيخ محمد سالم: "لكن محاضرنا بفضل الله فيها "محابر وقلام" بدلا من "ميسر وندام".

ويمكن أن يكون اشتقاق (محظرة) من الحظيرة التي يبني فيها التلاميذ خيم التدريس، وتاريخها هو تاريخ الإسلام في شنقيط منذ وسط القرن الثاني الهجري، تزدهر وتخسر بسبب تقلبات الأوضاع الأمنية والمعاشية في هذه البلاد التي لم تخل في زمن من أزمنة التاريخ، منذ دخلها الإسلام، من هذه المعاهد الإسلامية العربية العريقة التي حَفِظَتْ على هذا البلد عروبَتَهُ وإِسْلاَمَهُ. وانظر في وصف المحاظر الموريتانية كتاب (الشعر والشعراء في موريتانيا) للدكتور محمد المختار ولد اباه: حاشية ص28. والسلفية وأعلامها في موريتانيا "شنقيط"، للشيخ الطيب بن عمر بن الحسين: 86. وبرنامج (دفاتر الأيام) مع الشيخ العلامة محمد سالم ولد عدود رحمه الله، على دليله المذكور آنفا. وبرنامج (بالقرب من فجر الإسلام "المَحْضَرَة")، على دليله السالف الذكر.

وأنا أُمِّي عَلَّمَتْنِي السِّيرَهْ * وَغَيْرَهَا في مدة يَسِيرَهْ

وكانت مرة تُلْقِي درسا في السيرة فنظمت اسْمَيْ الصحابيين اللذَيْن أرسلهما النبي، صلى الله عليه وسلم، عيناً ينظران ما صنعت عيرُ أبي سفيان في وقعة بدر، في قولها:

وَارِدَةُ النَّبِيّ يَوْمَ بَدْرِ * اِبْنُ أَبِي الزَّغْبَاءِ وَابْنُ عَمْرِو

الْجُهَنِيَّانِ عَدِيُّ وبَسْبَسُ * ....

ثم قالت لابنها الشيخ محمد سالم، وهو يومئذ غلام صغير: أَكْمِلْ، أو أَجِز، فقال:

.... * مَا كُلُّ أُمٍّ نُورُهَا يُقْتَبَسُ

فقالت تواضعا: "ما هذا الذي كنت أريد"؛ أي لم تُرِدْ منه مَدْحَها.

- عمته: عائشة بنت عبد الودود، وكانت حلقتها القرآنية عامرة إلى حين وفاتها عام 1400هـ وقد أتمت المائة.
- فاطمة بنت العتيق بن محمد مولود بن أحمد بن عبد الله الحاج: وظلت حلقتها عامرة حتى وفاتها عام 1403هـ، وقد جاوزت التسعين.

وبهاتين تخرَّج في حفظ القرآن في مدة لم تتجاوز تسعة عشر شهرا، وساعده على ذلك ذاكرته العجيبة، فقد حفظ عددا من سور القرآن دون أن يكتبها على اللوح، ومنها سورة النمل وسورة الشعراء. وحرص والدَاهُ على حفظ هذه المواهب الفذة، فأخذا يدربانه على قرض الشعر وعلى المقارنة بين النصوص والحكم عليها، وكان أبوه يطارحه الشعر ويتناول معه مفردات اللغة كلمة كلمة؛ ليستكشف معه أوجه التراكيب الممكنة المستعملة منها والمهملة مثل: (علم وعمل ولمع ومعل وملع) وهكذا، كما حرص على أن يُعِدَّ لَهُ كتبا نادرة، أو غير شائعة في المقررات المحضرية لتكون مَبْدَأَ نُبُوغِهِ.

وكان أبوه من أكابر علماء موريتانيا وفقهائها، وكانت مدرسته تضم أكثر من خمسمائة طالب ذكرانا وإناثا يدرسون عليه يوميا، فكان لا يلقي درسا إلا وابْنُهُ محمد سالم جالس على فخذه، سواء عليه أكان نائما أم يقظانا، ولذا قال الشيخ، فيما نقل عنه تلميذه عادل رفوش: "إنني لم أتعب في حفظ شيء مما أحفظه الآن كما يفعل باقي الطلاب، وأكثر ما أحفظه كنت حفظته سماعا من دروس والدي".

وكان طلبة والده يحرصون على أن يحضر دروسهم ويتنافسون في اصطحابه وهو طفل ليذاكر لهم ما درسوه، فكان يحضر جميع الدروس، مما وفر عليه كثيرا من الوقت في تحصيله العلمي وحفظه لمقررات المحضرة؛ فقد استوعب المتون المقررة في المحاضر الموريتانية قبل أن يكمل عامه السابع عشر، وفيها المطول والمتوسط والمختصر.

ولم يعرف في طفولته لعبا ولا لهوا بل كان ينفق وقت استجمامه ولعبه في قراءة الكتب، وفي ذلك يقول: (كنت دائما في رعاية الأبوين، ويصعب على الإنسان أن يمارس الألعاب بمحضر أبيه وشيخه، وكانت الرياضة المفضلة عندي هي المطالعة، وإذا أردتُ أن أروح نفسي بشيء من الألعاب فإنما أُرَوِّحُ نفسي بمطالعة شيء من كتب الأدب المعروفة: الكامل للمبرد، أو أدب الكاتب لابن قتيبة، أو الأمالي لأبي علي القالي، أو البيان والتبيين للجاحظ، أو غيرها من كتب الأدب وكتب الموسوعات المعجمية، كلسان العرب لابن منظور، وشروح شواهد اللغة العربية مثل خزانة الأدب للبغدادي"[1].

وقد قال تلميذه عادل رفوش في ترجمته: "حدثني أنه لم يزدد بعد السابعة عشر من عمره شيئا من أصول العلوم، وإنما هي ثقافات واطلاعات يطلع فيها بين الفينة والأخرى، أما العلوم وأصولها وأصول الكتب ومعارفه فيها فقد حازها قبل هذا السن المبكر؛ أي بُعَيْدَ بُلُوغِهِ بقليل".

---

(1) - منقول سماعا من لفظ الشيخ في برنامج (دفاتر الأيام) مع الشيخ العلامة محمد سالم ولد عدود، رحمه الله.

ومن عشرات المتون التي حفظ قبل هذه السن:

1- الكافية الشافية في النحو والصرف، لابن مالك، وأبياتها (2780)، وقد استعار له أبوه نسخة منها مع شرحها للناظم من آل الشيخ سيديَّ وكتبها الشيخ محمد سالم بخطه.

2- لامية الأفعال في الصرف، لابن مالك، مع توشيحها للحسن بن زين، وأبياتها (195).

3- ألفية ابن مالك مع الجامع لابن بونا، وزيادات الناظمين، وأبياتها (4000).

4- موطأة الفصيح في اللغة، لمالك بن المرحل الأندلسي، وأبياتها (1351).

5- ألفية السيوطي في البلاغة، المعروفة بـ (عقود الجمان).

6- ألفية العراقي في مصطلح الحديث؛ وقد استجلب له والده منها نسخة خطية قديمة بشرح زكريا الأنصاري، وكان نص الألفية مدمجا مع الشرح فاضطر الشيخ إلى بذل جهد مضاعف في تتبع المتن واستخلاصه من الشرح، وكانت له عناية خاصة بهذه الألفية بشرح مؤلفها وشرح الأنصاري، ولذلك اقتنى طبعات كثيرة لهذين الشرحين.

7- الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع في الأصول، للسيوطي، وأبياته (1450)، وكان الشيخ يحفظه، ولا يكاد يدرس درسا منه إلا سرد أصله من متن جمع الجوامع لابن السبكي.

8- تحفة المودود في المقصور والممدود، لابن مالك، وأبياتها (250) تقريبا.

9- إضاءة الدُّجُنَّة، للمقري، وأبياتها (500).

10- السلم المنورق في المنطق، للأخضري، وأبياته (144).

11- الطيبية في المنطق، لعبد القادر بن طيب، وأبياتها (204).

12- عمود النسب، للبدوي، وأبياته (1300) تقريبا.

13- نظم الغزوات، للبدوي، وأبياته (455).

14- نظم قرة الأبصار في السيرة، لعبد العزيز اللمطي، وأبياته (376).

15- الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، وأبياته (276).

16- نظم الآجرومية، لعبيد ربه بن آبّه الغلاوي، وأبياته (155).

17- نظم العبقري في الفقه، وأبياته (200) تقريبا.

18- نظم ابن عاشر في الفقه، وأبياته (317).

19- نظم إشراق القرار في فضل الصلاة، لمحمد مولود فال، وأبياته (109).

20- نظم آداب تلاوة كتاب الله العزيز، له أيضا، وأبياته (39).

21- نظم البرور، له أيضا، وأبياته (100) تقريبا.

22- نظم مطهرة القلوب، له أيضا، وأبياته (300) تقريبا.

23- نظم محارم اللسان، له أيضا، وأبياته (214) تقريبا.

24- نظم مأدبة الطعام، له أيضا، وأبياته (200) تقريبا.

25- نظم آداب المسجد، له أيضا، وأبياته (47).

26- نظم آداب عيادة المريض، له أيضا، وأبياته (40) تقريبا.

27- نظم المنهج المنتخب، للزقاق، وأبياته (443).

28- تحفة الحكام في علم القضاء، لابن عاصم الغرناطي، وأبياتها (1350).

29- مجدد العوافي في العروض والقوافي، للعلوي.

30- نظم العروض والقوافي لابن عَبْدَمْ الدَّيْمَاني، وقد نسخه الشيخ بخطه، وساعده فيه الشاعر القاضي محمد بن محمذ فال الأبيري الأدهسي.

31- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر.

32- نظم محمد النابغة الغلاوي في المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب المالكية، المشهور (بوطليحية) وأبياته (314).

وفي وقت مبكر في سن بين العاشرة والثانية عشرة كان والده يسند إليه تدريس الطلاب إذا غاب لبعض شؤون أسرته، فكان ربما كَلَّفَهُ أن يُدَرِّسَ لهم بعض المتون التي لم يَدْرُسْهَا بَعْدُ، ولكن مما يفتح الله. [1]

ولمّا علا كعبُه في علوم اللغة والشريعة أرسله أبوه في رحلات علمية إلى العلماء والقضاة ليشهد مجالسهم، ويجيزوه بمروياتهم، مثل آل يُحظيه، وآل ألُمَّا، وآل العاقل، وآل محمد سالم، وآل الشيخ سيديا، وآل محنض بابه، وغيرهم من اليعقوبيّين، والمجلسيّين، والحسينيّين، والدّيمانيِّين.

وواصل بعد ذلك حفظه لمتون أخرى، منها:

33- الإعلام بمثلث الكلام، لابن مالك النحوي، في نحو 500 بيت.

34- نظم الدرر السنية في السير الزكية، وهي ألفية العراقي في السيرة.

35- مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي.

36- الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني.

37- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك النحوي.

38- منظومة (رقم الحلل في نظم الدول) للسان الدين بن الخطيب.

39- كتب ابن هشام الأنصاري: (قطر الندى، وشذور الذهب، والإعراب عن قواعد الإعراب)، وقد نسخها الشيخ بخطه كاملة.

---

(1) - انظر برنامج (دفاتر الأيام) مع الشيخ العلامة محمد سالم ولد عدود رحمه الله.

وقد بلغ الشيخ درجة عالية من الاستيعاب والاستحضار لعدد من الكتب جعلت ملازميه يكادون يجزمون بأنه يحفظها، ومنها: موطأ مالك، وصحيح البخاري، وزاد المعاد، وكافية ابن الحاجب في النحو، وشرح الرضيّ عليها، ومغني اللبيب لابن هشام، والكامل للمبرد، وذيل الأمالي لأبي علي القالي، وخزانة الأدب للبغدادي، والحماسة لأبي تمام، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ولسان العرب لابن منظور، وغيرها من الكتب، والمعاجم، ودواوين الشعر، والمتفرقات المتنوعة التي لا يعرفها حتى أقرب الناس إليه ولا يُعرف ذلك إلا من خلال استشهاده في الدروس والمناقشات والمحاورات. وكان لا يذكر كتابا إلا ذكر مقدمته وخاتمته وشيئا من فوائده، وكان، رحمه الله، يتمتع بملكة عجيبة في الحفظ ورثها عن والده محمد عالي الذي يعرف عنه أنه كان يحفظ كل ما يسمع، وقد درب ابنه الشيخ محمد سالم على ذلك حتى صقل هذه الملكة والموهبة.

وكان العلامة عَدّود، رحمه الله، مطلعا على لغات العرب، حافظا لخطبها وأقوالها، راويا لأشعارها وأمثالها، بصيرا بمذاهب الكلام، عليما بمواضع النقد، عارفا بأنساب القوم مهما بعدت بهم الشقة، شاعرا بليغا، متصرفا في ضروب الإنشاء، حسن الترسُّل، بليغ العبارة، لطيف الكنايات، راسخ القدم، طويل الباع، فسيح الخطوة في علوم الأولين والآخرين، آخذا من كل فن بطرف.

قُلْتُ (إدريس العلمي): وأمثال الشيخ محمد سالم ممن يصدق أن يقال فيهم ما قال الحافظ الذهبي في أهل الحديث، في (تذكرة الحفاظ) عند ترجمته لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه: "فَعِلْمُ الحديث صَلِفٌ فأين عِلْمُ الحديث ؟ وأين أهلُه ؟ كِدْتُ أنْ لا أَرَاهُمْ إلاّ في كِتَابٍ أو تحْتَ تُرَابٍ".

وكان ابنُ أخته الشيخُ العلّامة محمد الحسن الدَّدَوْ يقول فيه: "لم أرَ أجمع للمعقول والمنقول منه".

وناهيك بها شهادة من عالم من طبقات الفحول، وإن كان الشيخ محمد سالم رحمه الله يَعُدُّ هذا وأمثالَهُ مما يصفه به الناس مبالغة وإغياء في حقه، ويرى أنه نشأ في بيئة فحَّصل مثلما كان يحصله أمثالُه في ذلك الوقت، وأن مَنْ يدَّعي له نبوغا أو تفوقا فهو مبالغ ومغالٍ، مع أنه لا يجحد نعمة الله تعالى عليه، لكنه لا يمكن أن يُصَدّق الناس في كل ما يحيطونه به من النعوت التي فيها كثير من الغلو.

وهذا من تواضعه، نوَّرَ الله ضريحه.

- **وظائفه وأعماله :**

لم يكد الشيخ يتجاوز العشرين من عمره حتى كان والِدُهُ أول أستاذ يتم اختياره للتدريس في معهد الدراسات الإسلامية العليا بأبي تلميت، وكان هذا المعهد أول مؤسسة علمية عصرية تعنى بعلوم الشرع والآلة في موريتانيا، والتحق به للتدريس في هذه المؤسسة الشيخ محمد يحيى الأخ الأكبر للمؤلف، وكان من العلماء الأجلاء المعروفين بالورع، وقد أسند إليه والده الشيخ محمد علي مهمة الفتوى، مما جعل المؤلف ينفرد بالتدريس في (مَحْضَرَة أل عَدُّودْ) ببلدة "شهلات" طوال أشهر السنة الدراسية. وكان والده يستدعيه للتدريس مكانه إذا احتاج إلى إِجْمَامِ نَفْسِهِ.

وفي بداية تأسيس الدولة الموريتانية أُرْسِلَ الشيخ في جملة أوائل نخبة من القضاة ابتعثوا إلى تونس ووصلوها قبل منتصف يناير سنة 1961م، فأقام فيها سنتين أتاحت له التدرب في المحاكم التونسية والاعتناء بتوثيق الأحكام، فكانت المحكمة العليا ومحكمة الاستئناف في تونس تعهد إليه بتحرير الأحكام دون غيره لما لمست فيه من قدرة وعبقرية، وما زال يوجد إلى اليوم سجل للأحكام التي حررها في تلك الفترة في المحاكم التونسية.

وبعد رجوعه إلى بلده ترقى الشيخ في الوظائف القضائية من نائب رئيس المحكمة الابتدائية، التي كانت المحكمة الوحيدة في البلد من هذه الدرجة في ذلك

الوقت الذي كان القضاء الموريتاني ينقسم فيه إلى نوعين تجسدهما غرفتان للقضاء الشرعي والوضعي، تكون رئاسة المحكمة من نصيب هذه الأخيرة، إلى أن عُيِّنَ قبل إلغاء القانون الوضعي نائباً لرئيس المحكمة العليا مدة طويلة، ثم رئيساً للمحكمة العليا بعد إلغاء القانون المذكور، وكان هذا آخر منصب له في القضاء.

ويحدثنا الشيخ عدُّود عن سبب توليه القضاء فيقول: "مارست القضاء في سن الثلاثين تقريبا؛ لأنني كنت أعتقد أن ترك وظيفة القضاء للمستعمرين الفرنسيين أو لصنائعهم جريمة إسلامية لا تغتفر، فيجب مزاحمتهم عليها حتى يصل الإنسان إلى تلك الوظائف التي كانوا يحتكرونها على من يواليهم، وليوفق الله إلى إيصال الحق إلى أصحابه وإقامة العدل بين الناس، فتوليتُ القضاء في بداية استقلال البلاد، وأنا على علم بخطورته وأن من وُلِّيَ القضاء فقد ذُبح بغير سكين، وأن من وُلِّيَ القضاء ولم يفتقر فهو سارق، ولكن حرصي على إزعاج الفرنسيين وتضييق الخناق عليهم حملني على تولي هذه الوظيفة، لا حُبًّا فيها ولكن حرصا على إزالة كابوس الاستعمار في أهم جوانب حياة المجتمع وهو جانب العدل"[1].

وكان توليه القضاءَ فتحا مبينا في حل عدد من النزاعات التي لم يتمكن القضاء قبله من حلها خلال عقود في مجالي العقارات والمواريث وغيرهما من النزاعات ذات البعد الاجتماعي، يعود بعضها إلى 170 سنة تناسختها الأجيال، وكثيرا ما شَدَّ الرحال إلى الأماكن المتنازع فيها ليباشر المشاكل بعد معاينتها.

يقول فيه صديقه الشيخ حَمْداً وَلْدْ اتَّاه: "كان الشيخ عَدُّود مصلحا اجتماعيا أكثر منه حاكما، فَقَلَّ أن تُعْرَضَ عليه قضيَّةٌ إلا وجد لها حلا يفوق الحكم؛ لأن

(1) - منقول سماعا من لفظ الشيخ، رحمه الله، في برنامج (دفاتر الأيام).

الحكم معناه عدم رضا أحد الطرفين، كان يتحرى الدقة ويحاول أن يبني على تصالحات لا على أحكام قد لا تَبُتُّ القضية"[1].

وقد ترك الشيخ عدُّود القاضي أثره وبصماته الواضحة في القضاء الموريتاني، فبالإضافة إلى المساطر القانونية التي أشرف على إعدادها، تتلمذ عليه العديد من القضاة النابهين الذين أخذوا عنه ولازموه.

وكان رحمه الله من أوائل الساعين إلى جعل الشريعة الإسلامية مصدرا وحيدا للقانون، ومن أمثلة ذلك رسالته الموجهة إلى رئيس الجمهورية السابق المختار بن داداه رحمه الله، وقد استعرض فيها الموقف المرفوض الذي يجد فيه القاضي المسلم نفسه في ظل القوانين الشرعية، يقول فيها: " ... وإن أثقل ما نعاني منها [القوانين الوضعية] أن تنزل النازلة فيها حكم واضح عليه برهان ساطع من كلام الله تعالى أو سنة الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام، أو من إجماع السلف الصالح من هذه الأمة المرحومة، فإن حكمنا في النازلة المذكورة بالحكم المشار إليه رُمِينا عن قوس واحدة بالتحجُّر والجمود والتعصب للماضي ومخالفة الأهداف والمبادئ وخرق بعض القوانين واللوائح والمنشورات، وإن حكمنا بما يخالف الحكم المعروف دخلنا - والعياذ بالله- تحت طائلة آيات سورة المائدة: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)، (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)، (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)".

وكان الشيخ قد أعد مشروع قانون يحدد مفهوم السرقة والحرابة وما يترتب على كل منهما من عقوبات، وطريقة تنفيذها، وما يسقطها وما يمنعها.

وكان من ثمار جهوده أنْ نَصَّ دستورُ موريتانيا على أن "الإسلام دين الدولة"، وقد أسعده ذلك أيما إسعاد، وعلق على هذه العبارة قائلا: "لقد ناضلنا

---

(1) - منقول سماعا من لفظ الشيخ حَمْداً وَلْدْ اتَّاهْ في لقاء معه للحديث عن صديقه الشيخ عدّود.

كثيرا من أجل هذه الجملة، واصطدمنا بالمتشبثين بأن الدولة يجب أن تكون (لائكية) لا دين لها". كما كان من ثمرات جهوده خضوعُ القانون المدني (قانون الالتزامات والعقود) والقانون الجنائي للشريعة الإسلامية.

وتقلد الشيخ منصب وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي، ثلاث سنين، في أول جمع بين قِطَاعَي التوجيه الإسلامي والثقافة تحت سقف وزارة واحدة، ولما أصبح تابعا له المغنون والمغنيات والفنانون والفنانات، وأئمة المساجد وشيوخ المحاضر، ترك هذا المنصب، مستغفرا ربَّه، كما ذَكَرَ هو نفسُه، ثُمَّ عُيِّن مستشاراً في ديوان رئيس الجمهورية، وبعد ذلك أصبح أول رئيس للمجلس الإسلامي الأعلى.

وبهذه الوظيفة اختتم مسيرته الراشدة مع الوظائف الرسمية، وكان يقول عن نفسه: إنه تدرج في الوظائف إلى أعلى الدرجات دون أن يسعى إلى الحصول على واحدة منها بطلب أو وساطة من بشر.

ثم أحيل على التقاعد وقال يومها بنفس المعتز: (اليوم أحلت على المعاش لأولَدَ)، وكان يقول: (تحررت فكأنني ولدت)، وكان يرى أنّ حال الإنسان عندما يدخل الوظيفة يختلف عن حاله عندما يتقاعد، ومما قاله في هذا ما ذكره هو نفسه في لقاء له كان قد أذيع على شاشة (قناة إقرأ الفضائية): "فالإنسان الذي يولَدُ بالوظيفة يموت بالتقاعد، والإنسان الذي يُدفنُ بالوظيفة يُنشَرُ بالتقاعد، وأنا الآن أرجو أن أكون نُشرت بالتقاعد".

وهذا كلام عالم حكيم مجرِّب.

وقد ظل، رحمه الله، قدوة في الابتعاد عن استخدام النفوذ لصالح أي فرد أو مؤسسة على أساس القرابة أو الجهة أو العرق، وكان كذلك قدوة في حسن تسيير المال العام، فكان يتورع في أموره الشخصية عن استخدام الأوراق والأقلام العادية التي توفرها الدولة للاستخدام العادي في الإدارة العامة، وكان يحرص على استغلال

أوقات الدوام الرسمي فيما خصصت له، ويعوض أي وقت منها اضطر إلى استغلاله في الأمور الخاصة.

▪ أعماله العلمية والأكاديمية:

مارس الشيخ التدريس في جُلِّ مؤسسات التعليم العالي بالعاصمة (نواكشوط) مثل المدرسة العليا لتكوين الأساتذة، وكلية العلوم القانونية والاقتصادية بجامعة نواكشوط، والمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، والمدرسة الوطنية للإدارة بنواكشوط، والقسم الجامعي بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بموريتانيا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما كانت له مشاركة واسعة في عمل اللجان المشرفة على مسابقات اكتتاب المترشحين لشغل العديد من الوظائف في القطاع العام أيام نشأة الدولة.

وعلى الصعيد الدولي نال الشيخ عضوية كثير من المؤسسات العلمية والأكاديمية، فقد كان عضوا في (المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي)، و(مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي)، و(المجلس الإسلامي الأعلى العالمي)، و(مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر)، و(أكاديمية المملكة المغربية)، و(مؤسسة آل البيت الأردنية)، و(جامعة صدام للعلوم الإسلامية في بغداد)، وشارك في كثير من المؤتمرات الدولية الرسمية والعلمية مثل مؤتمر الفكر الإسلامي الذي كان ينعقد سنويا بالجزائر، وطوَّفَ أرجاء العالم وزار أكثر عواصمه. وكان يقول: " أَجْمَعُ بَيْنَ ضَبِّ هَؤُلَاءِ وَنُونِ هؤُلَاءِ[1]، وكل هذا لا يدل على تميز ولكن

---

(1) - في المثل: "حتَّى يُؤَلَّفَ بَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ"، وهما لا يأتلفان أبدا، قال الشاعر:

إن يهبط النُّونُ أرضَ الضَّبِّ يَنْصُرُهُ * يضلل ويَأْكُلْهُ قَوْمٌ غَرَائِنُ

والضَّبُّ حيوان معروف، وجمعه ضباب وأَضُبٌّ، وكنيته أبو حِسْل، والحِسْلُ وَلَدُهُ. والنُّونُ: الحُوتُ، وجمعه نِينَان. وهذا المثل يُضْرَبُ في الجمع بين أمرين متنافيين، والتأليف بين شيئين متخالفين؛ لأن الضب حيوان بري، ولا يَرِدُ الماء

هي ظروف تتيح للإنسان ما لا تتيح لغيره ممن هو أولى منه وأجدر بتلك المناصب وتلك المشاركة ".

- **إجازاته العلمية:**

اهتم الشيخ أثناء مقامه في تونس بلقاء العلماء واستجازتهم، فكان ممن أجازه: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت.1393)، والشيخ نعيم بن أحمد النعيمي (ت.1393) مقرئ محدث جزائري كان مقيما وقتها بتونس، والشيخ محمد صالح بن عبد الله الفرفور الحسني (ت.1407)، والشيخ محمد الشاذلي النيفر (ت.1418)، كما أجازه علماء آخرون منهم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط (ت.1425).

- **مكانته العالمية:**

حاضر الشيخ في كثير من الأقطار، وشارك في مؤتمرات وندوات إقليمية وعالمية، بصفتيه الرسمية والشخصية، وكان يُرجَع إلى رأيه في كثير من المحافل العلمية، وكان إلى ذلك خير سفير لموريتانيا حيثما حلَّ، وساهم بحظ وافر في بناء الثقافة الإسلامية المعاصرة؛ ولذلك اختاره ملوك لعضوية هيئات علمية في بلدانهم، ومنهم ملك المغرب الحسن الثاني، رحمه الله، الذي عيَّنَه عضوا مشاركا في أكاديمية

ويلازم الصحراء، وأكثر ما يكون في الكُدَى، ومن كلام العرب: لا أفعل ذلك حتى يرد الضَّبُّ، كما يقولون: حتى يشيبَ الغُرَابُ. والنون حيوان بحري لا يفارق الماء أبداً، فلا يجتمعان. قال أبو إسحاق الصابئ:

الضَّبُّ والنُّونُ قَدْ يُرْجَى اجتماعُهُمَا * وليس يُرْجَى اجتماعُ المال والأدب

ولما بين الضب والنون من التنافي والتقابل، قال حاتم الأصم أو غيره:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي * ورازق هذا الخلق في العسر واليسر؟

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم * وللضب في البيدا وللحوت في البحر

ولوضوح ذلك يقال عند التجهيل: فلان لا يُفَرِّقُ بين الضب والنون. وانظر: مجمع الأمثال، للميداني: 213/1. وزهر الأكم في الأمثال والحكم، لليوسي: 50/2.

المملكة المغربية، وملك الأردن عبد الله الثاني بن الحسين الذي عيَّنَه عضوا في مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي.

ولما توفي الشيخُ بعث جلالة الملك محمد السادس برسالة تعزية إلى الرئيس الموريتاني وإلى أسرة الشيخ، وصفه فيها بكونه أحد أعلام الشيوخ الأماجد الذين كان لهم الفضل في نشر الثقافة الإسلامية وعلومها الدينية، ومن الذين تحج إليهم وفود المقبلين على العلوم الشرعية واللغوية للنهل من دروسه المعمقة، وتفقهه الواسع في المذهب المالكي، وإحاطته المشهود بها في علوم العقل والنقل، وبكونه حلقة تواصل علمي بين مشايخ المغرب وفقهائه الكبار، وبين مشايخ وعلماء موريتانيا المرموقين.

- **آثاره:**

✓ **في التأليف:**

من آثار الشيخ عَدُّود، رحمه الله، في باب التأليف:

1. (التسهيل والتكميل لفقه متن سيدي خليل): وهو نظم لمختصر الشيخ خليل بن إسحاق الجندي (ت.776) في الفقه المالكي، ووضع عليه الشيخ محمد سالم تعليقات أسماها (التذليل والتذييل للتسهيل والتكميل)، وكان يسمِّيه "مشروع العمر"، جمعه في عشرين عاما ملأى بالأعمال الكبيرة والأسفار الكثيرة، إذ بدأ تأليفه سنة 1409، حين كان وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي، وانتهى منه في ربيع الثاني سنة 1429، وهو موسوعة في المذهب المالكي أعدها الشيخ للفتوى وأورد فيها الأقوى من أقوال أئمته، كما قال في مقدمته:

وَأَنَا قَدْ أَعْدَدْتُهُ للفَتْوَى * جِئْتُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ بِالأَقْوَى

وافتتحه بنظم (جملة من العقائد على طريق السلف الأماجد)، وذيَّلَهُ بنظم كتاب الجامع المنسوب للشيخ أبي المودة سيدي خليل في العقائد والأقوال والأفعال

الظاهرة والباطنة وهي أفعال القلب. ونشرته دار الرضوان بنواكشوط، سنة 1434هـ/2012م، تحت الإشراف المباشر لصاحبها أحمد سالك بن محمد الأمين بن أبُّوه، في ستة مجلدات كبار، تضم (17681) واحدا وثمانين وستمائة وسبعة عشر ألف بيت من مشطور الرجز (17171 منها هي مجموع أبيات التسهيل والتكميل مع المقدمة العقدية، و510 هي مجموع أبيات الجامع). ويمكن إفراد متن نظم الجامع وحده بتعليقات الشيخ عليه كما أُفرد نظم الاعتقاد وحده، ليكون أسهل تداولاً. ويُعَدُّ هذا الكتاب موسوعة إسلامية في الفقه وعلوم اللغة والأدب، ففيه من مباحث النحو والصرف والبلاغة ومن روائع الشعر والحكمة ما ينضح بتبحر مؤلفه في العربية والفقه وسعة اطلاعه.

2. (الْمُوَثَّقُ مِنْ عُمْدَةِ الْمُوَفَّقِ): وهو نظم لمتن عمدة الفقه للموفَّق ابن قدامة المقدسي الحنبلي (ت.620)، مجموع أبياته (3722)، ظهرت فيه قُدْرَةُ الشيخ محمد سالم على الاقتباس من الآيات والأحاديث والآثار، وعزوها مع الحكم على ما ليس منها في الصحيحين أو أحدهما، ونقل كلام الأئمة في بيان رتبة الحديث، ولو كانوا من المعاصرين كالشيخ أحمد شاكر والألباني. وبانت براعة الشيخ كذلك في الاستشهاد بما يريد من الأقوال شعرا ونثرا، مع حفاظه على عبارة الأصل المنثور، بحيث ينظمه بتصرف يسير. كما ظهر في هذا النظم علمُهُ الشامل بسائر العلوم الأصلية والفرعية كالقراءات وعلل الحديث واللغة والأدب والبلاغة والتاريخ والسِّيَر، وكيف أفاد منها في نظمه. ولم يقتصر الشيخ على نظم متن (العمدة) بل زاد عليه فوائد كثيرة من كتاب (العُدَّة شرح العُمدة) للعلامة الفقيه بهاء الدين المقدسي الحنبلي (ت.624) تلميذ ابن قدامة، وضمَّ إليها بعض ترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، كما أشار إلى رأيه الفقهي في مواضع يسيرة مع الأدب الرفيع والتواضع الجمّ. وجاء النظم على طوله سهل الألفاظ مُيَسَّرَ العبارة، خاليا من التكلف والركاكة والضرورات المخلة، يحوي جُلَّ مسائل وأدلة فقه مذهب الإمام

أحمد رحمه الله. وقد طبع هذا الكتاب في الرياض سنة 1428هـ/2007م، بعناية تِلْمِيذَيْ الشيخ: عبد الله بن محمد سفيان الحكمي المذحجي، ومحمد بن أحمد جدُّو الشنقيطي.

3. (شراع الفلك المشحون بعناوين تبصرة ابن فرحون): نظم فيه الشيخ محمد سالم فهرس (تبصرة الحكام) في علم القضاء، لإبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين المالكي (ت.799). وقصة نظمه كما يرويها الشيخ محمد الحسن الدَّدَوْ في تقديمه للكتاب: أن الشيخ العلامة محمد سالم عندما تولى رئاسة القضاء الشرعي بموريتانيا اعتنى بـ (تبصرة الحكام) عناية فائقة، فكان الكتاب خير مساعد له على تنظيم الفقه المالكي المتعلق بالأقضية والمعاملات وتقنينه في المساطر التي اعتُمدت فيما بعدُ، بعد إجراء التعديلات، وقد اقترح عليه أحد الملازمين له من العلماء نظمَ (كتاب التبصرة) كاملا، لكن ضيق الوقت حال دون ذلك فنظم الشيخ فِهرس الكتاب مع بيان مقاصده، نظما محكماً سلسا محلّى بعبارات أدبية رفيعة وتلميحات علمية بديعة. ومجموع أبيات هذا النظم (464). وقد طبع بعناية عبد الله بن محمد سفيان الحكمي سنة 1423هـ.

4. (ترشيح التوشيح) ويعرف اختصارا بـ(الخياطة): وهو كتاب أعاد فيه تركيب (الطُّرَّة)؛ أي توشيح الحسن ولد زين الشنقيطي على لامية الأفعال لابن مالك في علم الصرف، فجاء بصورة محكمة سهلة أبرزت المعنى وأغنت عن الرموز التي تَعَوَّدَ الشناقطة الإشارة بها إلى الطرر. وقد طبع في بيروت سنة 2008م.

5. نظم سور القرآن.

6. (وسيلة الوصول لما للتفسير من أصول): وهي أرجوزة في أصول التفسير اعتمد فيها على (التحبير في علم التفسير) للسيوطي، و(التيسير في قواعد التفسير) للكافيجي، و(الإكسير في قواعد التفسير) للطوفي، وأولها:

اللهَ أحمد مصليا على * محمد وآله ومن تلا

هذا وذي وسيلة الوصول * لما لدى التفسير من أصول

أنظمُها استجابة لرغبا * ت إخوتي مع اعترافي بالغبا

لكنني ورثت سهم القعدد * ومن شقا تفردي بالسؤدد

أنسج ما أنظم من خيوط * جادت بفتلها يد السيوطي

وحيثما لم أجد الكافيَ جي * به أَمِلْ لشيخه الكافيَجي

وربما اقتطفت من قطوف * دنت - على تحفظ - للطوفي

7. نظم تقريب التهذيب لابن حجر، لم يكمله، وإنما أنجز منه (80) بيتا، وأوله:

الموصليُّ أول الأحامد * وهو ابن إبراهيم نجل خالد

أبو عليّ وببغداد نزل * سنة ست وثلاثين الأجل

وافاه من عاشرة الطباق حق * وهو صدوق فيه والرمز دفق

8. رسالة في حكمة زواج النبي، صلى الله عليه وسلم، بأكثر من أربع، والرد على الشبه التي أثارها الأعداء حول ذلك.

9. رسالة في الرد على شبهة عدم المساواة بين الجنسين في الإرث في الإسلام.

10. رسالة في الاجتهاد في أصول الفقه.

11. نظم القانون الدولي العام، وعدد أبياته (920)، يشتمل الجزء الأول منه على المبادئ والنظريات العامة، وقد تناولها في تسعة أبواب: تعريف القانون الدولي العام، وغايته، ومصادره، وتطوره، وتدوينه، وطبيعة قواعده، وأساس الالتزام بقواعد الأمن الدولي العام، والمقارنة بين القانون الداخلي والخارجي، ومحيط تطبيق القانون الدولي العام. أما الجزء الثاني فقد خصص لترتيب دراسة القانون الدولي

العام من خلال الأقسام التالية: الأول في أشخاص القانون الدولي العام، والثاني في النطاق الدولي، والثالث في العلاقات الدولية، والرابع في التنظيم الدولي، والخامس في المنازعات الدولية.

12. نظم في القانون الإداري، وعدد أبياته (650)، ويشتمل على مقدمة عامة، وعلى نشأة القانون الإداري ومصادره وعلاقته بالقوانين الأخرى، وتنظيم الإدارة العامة بما في ذلك الشخصيات المعنويات العامة والأسس العامة للتنظيم الإداري ونشاط الإدارة العامة ووسائلها، وأموال المرافق العمومية وعمالها، وغير هذا.

13. نظم دارات العرب.

كما تناول كثيرا من المسائل العلمية المتفرقة في أنظام ورسائل قصيرة، يتعذر حصرها. وتولى الشيخ مراجعة كتب قبل نشرها، ومن ذلك:

14. مراجعة تصحيح (مَوَاهِب الْجَلِيلِ فِي شَرْحِ مُخْتَصَرِ الشَّيْخ خَلِيلٍ) للإمام محمد بن محمد الحطاب الرُّعيني المالكي (ت.954). في الطبعة الأولى التي نشرتها دار الرضوان لصاحبها أحمد سالك بن محمد الأمين ابن ابوه سنة 1431. بتعليق الشيخ محمد يحي بن محمد الأمين بن أبّوه الموسوي اليعقوبي الشنقيطي (ت.1349). وقد اعتنى الشيخ محمد سالم بتصحيحه عناية فائقة بذل فيها من جهده ووقته ما كانت ثمرته إصلاح (11846) خطأ اشتملت عليها أشهر الطبعات القديمة.

15. مراجعة (ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي) عالم الأدباء، وأديب العلماء، الجواد الممدَّح، وذلك في الطبعة التي نشرتها دار الرضوان سنة 2000م، بحيث ضبط الشيخ نص الديوان وراجع شرحه مراجعة العالم المجتهد المنقب، فقال فيه محقق الديوان الشيخ محمد عبد الله بن الشبيه بن ابّوه:

قرأت عليه النصَّ والشرح أربعاً * فسحَّ عليّ العلم من ودقه سحًّا

16. مراجعة (مدونة الأحوال الشخصية) لدولة الإمارات العربية المتحدة.

17. وكتب مقدمة لموسوعة الشيخ محمد مولود بن أحمد فال (كفاف المبتدي ورحمة ربي)، ووصف الموسوعة وتحقيقها بأنه "يجمع شمل الأم (الرحمة) بابنها (الكفاف) ويجلسه في حجرها في مظهر أنيق وتحقيق دقيق، لم يسبق إليه سابق ولا أراه يلحقه لاحق".

✓ في المحاضرة:

كان الشيخ رائد المحاضرة العامة في موريتانيا منذ ستينات القرن العشرين، ولم يكد هذا العقد ينتصف حتى ظهرت معالم نهضة ثقافية جديدة تهتم بالمجالات الشرعية والفكرية واللغوية في موريتانيا، وكان الشيخ قطب رحى هذه النهضة.

وكانت له حلقة علمية منتظمة يجلس لها في بيته من بعد صلاة العشاء إلى أن يمضي هزيع من الليل.

وقد نتج عن هذا العطاء الثقافي عدد كبير من الدروس العلمية والمحاضرات العامة التي كان يلقيها في المؤسسات العلمية والجمعيات والمراكز الثقافية والجوامع في موريتانيا. وصيغت محاضراته ودروسه في برامج وحوارات تبثها باستمرار وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة في موريتانيا وفي غيرها من دول العالم، وتلقى هذه المحاضرات والحوارات اليوم قبولا منقطع النظير.

✓ في الشعر:

كان الشيخ محمد سالم، رحمه الله، من أبرز شعراء عصره، يصور مآسي الأمة الإسلامية، ويحذر من أعدائها المتربصين بها، ويدعوها إلى التوبة، ويرثي علماءها، ويشيد بأمجادها، في مئات القصائد العصماء، وهو ممن يَحْفَظُ شعره في الجملة على كثرته، ولا يوجد له ديوان يجمعه، يسَّر الله من يتولى هذه المهمة الجسيمة النافعة.

ويعد الرثاء أغلب أغراض الشعر لديه، ثم يأتي بعده في الرتبة الاستسقاء، ثم آمال الأمة وآلامها، وشعر المناسبات والقضايا الاجتماعية، وشعر الوصف.

وشعره جزل رصين دقيق التعبير، حافل بالصور البديعة والقوافي السهلة الممتنعة.

ومن عيون قصائده في الرثاء: مرثيته للعالم الجليل الشيخ محمد سالم المختار بن ألُمَّا، التي يقول فيها:

ما عسى أن أقول في وصف شيخ * أوتي الحُكم والكتاب صبيا

عاش في طاعةٍ ثمانين حولا * يعبد الله بُكرة وعشيا

ينظر الغافلون ما هو فيه * فيخرون سُجَّدا وبُكِيّا

ومن المعاني البديعة قوله في رثاء العلامة القاضي محمد عبد الله بن محمد موسى:

زَعَمَ الرِّيَّاضِيوُّنَ أَنَّ الْكَسْرَ مَا * عَظُمَ المقَامُ يَلُوحُ وَهْوَ صَغِيرُ

كَذَبُوا لَقَدْ عَظُمَ المقَامُ وكَسْرُهُ * فِينَا وَإِنْ رُمْنَا العَزَاءَ كَبِيرُ

وقولُه في رثاء العلامة محمد سالم بن المحبوبي:

ذَهَبَ اسْمِي بَلْ المُسَمَّى وَإِنِّي * لَاحِقٌ، كُلُّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ فَانِ

كُنْتُ وَالشَّيْخَ مِثْلَ رُوحَيْنِ فِي جِسْـ * ـمٍ بَلْ الرُّوحُ ضَمَّهَا جِسْمَانِ

مِتُّ فِيهِ وَعَاشَ فِيَّ فَمَنْ أَرْ * ثِي فَلَيْسَ الرِّثَاءُ إِلَّا لِثَانِ

ومن سمات التميز في شعر الشيخ توظيفه القضايا الفقهية الجديدة في رثاء إخوان له كانوا أعضاء في مجمع الفقه الإسلامي الدولي، وكانوا قد شاركوا في دورته العاشرة سنة 1418، وغَيَّبَهُم المَوْتُ عن الدورة الحادية عشرة سنة 1419، فقد قال الشيخ بعد خروجه من مجلس نوقشت فيه قضية الاستنساخ وقضية دفن النفايات النووية:

رُحمى لأشياخ غَبَرْنَا بعدَهم * أفراخَ طير صُدْنَ في الإفراخ

ظعنوا إلى دور بنوها بالتقى * عَنَقاً وإِرْخَاءً بغير تراخ

فاللهُ يَلْطُفُ بالأُلى خلَفُوهمُ * ويُنِيخُ جَامِلَهُمْ بخير مُنَاخ

يا لهفنا لَوْ أنهم قَبِلُوا لَنَا * إذْ يَدْرُسُونَ (مَلَفَّ الاستنساخ)

تسويغَه كُنَّا فتحنا مُتحفا * يُبقِي لنا نُسخاً من الأشياخ

لكنهم رَبَأُوا بساحة فقهنا * عن دَفن خُبث نُفَايَةِ الأوساخ

فالله يجمعنا بهم في جَنَّةٍ * فيها ينال المرءُ ما هو وَاخ

نبقى على سُرُرٍ بها مَوْضُونَةٍ * متقابلين بغِبطةٍ وتآخ

ومن قصائده في الاستسقاء قوله:

يا ربنا يا قابل المتاب * وغافر الذنب بلا عتاب

وباسط الرزق بلا حساب * وراحم الحضور والأعراب

أزج لنا بواكر السحاب * تجود بالوبل على الروابي

فتترك القيعان كالجوابي * من مائها المنهمل المنساب

حتى يشير الشيخ للرباب * من منبر استسقائه المجاب

رب على الآكام والظراب * فنبصرَ الغمام في انجياب

بالفور كالسرادق المنجاب * ونبصر التربة في جلباب

تزهو لسبع بعد الاكتئاب * والنَّورَ في الخمائل الأتراب

تزري بوشي محمل الزرابي * آمين يا منزّل الكتاب

ويقصد بالشيخ في قوله: (حتى يشير الشيخ للرباب): أخاه الأكبر العلامة محمد يحيى، رحمه الله. ومن ذلك أيضا قولُهُ:

ربّ إن العباد يستمطرونا * بي وبي يسخرون لو يشعرونا

وعسى أن يكون ذنبي الذي قد * سدَّ باب السماء ما يدرونا

ربّ فاغفر ذنبي وجُبَّ غينَ قلبي * واجعَلَنّي فوق الذي يَقْدرُونَا

رب لا تُخزني لديهم ولا عنـ * ـدك يوم الحساب إذ يُحشَرونا

وقهم واسقهم شرابا طهورا * نافعا عاجلا وهم ينظُرُونا

ومن شعره في هجرة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، قولُهُ واصفا انبلاج فجر رسالة الإسلام وتأسيس دولته:

فبينا ليل مكة في اعتلاج * بهمٍّ لا يبشر بانفراج

إذْ انجاب الظلام بعهد نور * وآذَنَ صبحُ طيبةَ بانبلاج

وإذْ جاء البشير إلى عتيق * أبي بكر بمنزله يُناجي

يبشره بإذن الله في أنْ * يُهاجر صوبَ طيبة في ابتهاج

فيسألهُ الصِّحابَةَ في خشوع * يخاف من الإجابة ما يفاجي

فيقبلها فيبكي من سرور * بكاء مفجع بفوات حَاجِ

فيتجه الرفيق لغار ثور * يسير من العناية في سياج

ويخلُفه بمرقده عَلِيّ * يقيه بمهجة ليست تداجي

فيخرج صوب طيبة في أمان * تجور به عن الخطر النواجي

فيجعل أهل مكة فيه جعلا * فيرصد في الشعاب وفي الشراج
فيحفظه المهيمن من عِداهُ * ويشفع في سراقة في العجاج
فأصبح في المدينة مطمئنا * يقوم كل زيغ واعوجاج
يقومهم بأطراف العوالي * إذا يعصون أطراف الزجاج
يؤسس دولة ويقيم دينا * ويهزم من يهاجم أو يهاجي

ومن أنماط شعره المتنوعة قوله في الارتحال من مكان إلى مكان:

خَلُّوا النفوسَ وَحُبَّها أجناسَها * وبلادَها واستجلِبوا إيناسَها
نَهْوَى أُنَاساً ما تُلائمُ أَرضُهُمْ * ونُحبُّ أرضاً ما نُلائمُ ناسَها
فإذا أتينا الأرضَ لم نَتَنَاسَهُمْ * وإذا أتَينَا النَّاسَ لم نَتَنَاسَهَا
كالظِّبْيَةِ الأَدْمَاءِ نَغَّصَ عَيْشَهَا * أَلَّا تَضُمَّ قرينَهَا وكِنَاسَهَا
لم نَسْهُ عن ذاك الخلِيطِ ولا نَرَى * ذاكَ الخلَيطَ لفضله عنَّا سَهَا

وله مقطوعات يرتجلها في الحال للمناسبة، ومنها ما قاله في المرأة تُقَصِّرُ ثيابها:

لِحَدِّ الرُّكْبتينِ تُشَمِّرينا * بربِّكِ أي نهر تَعْبُرِينَا
كأنَّ الثوبَ ظِلٌّ في زوالٍ * يزيدُ تقلُّصا حيناً فحِينَا

ومرَّةً رأى تهافت بعض الفقراء على مساعدات لجان الصليب الأحمر النصرانية فقال:

كُنَّا إذا نزل البلاء بأرضنا * فزِعَ الشيُوخُ إلى الدُّعاء فيُصْرَفُ
واليومَ يُلْجَأُ للهلال وبعدَهُ * يأتي الصليبُ، وثَمَّ مَا لا يُعْرَفُ

ومن شعره في وصف الطائرة[1] أنه حين ركبها لأول مرة عام 1961م، من مطار داكار إلى أوربا، قال:

راحت تَعَثَّرُ بالسحاب كأنها * ضجرا بما تلقى به تتأفف

فكأنَّ دُورَ دَاكَارَ لما حَلَّقَتْ * لَبِنٌ بأيدي العاملين مُصفَّفُ

وكأن غابات الشوارع بينها * حبٌّ حَصِيدٌ في الجريم مُجَفَّفُ

وترى السحاب كأنه من تحتها * قُطن يُنفَّشُ تارة ويُلفَّفُ

وكأن صوت هزيزها في جوِّهَا * صنج يُثقَّلُ تارة ويُخفَّفُ

وكأن قُنَّة طارقٍ من تحتها * شيخ كبير في البِجاد مُلفَّفُ

يمشي مُدِيرُ الكأس بين رفاقها * بالرفق مِشْيَةَ سائل يتكفف

فترى الذي عُرضت عليه كؤوسها * طورا ينال وتارة يتعفف

قال الشيخ: "(تارة يتعفف) ترمز إلى أشياء: ربما لأنه بدوي يُعْرَضُ عليه طعام يتقززه، أو لأنه مسلم يُعْرَضُ عليه خمر أو لحم خنزير".

وفي رحلة طويلة من داكار إلى جاكارتا لحضور مؤتمر إسلامي عقد في أندونيسيا سنة 1965م، وصف الرحلة على طولها فقال:

لا يُبْلِغُ الحاجاتِ والأَهْوَاءَ * كالطائرات تُعَالِجُ الْأَجْوَاءَ

تَرَكَتْ مطارَ داكار عامدة إلى * روما وقد نشر الصباح ضياء

فتعرَّضَتْ ميلانو تعرِضُ نفسَها * فكأنما نزلت بها استحياء

(1) - هذه الأشعار في وصف الطائرة، وما بعدها نقلتُها كُلَّهَا سَمَاعًا من لفظ الشيخ في برنامج (دفاتر الأيام).

قال الشيخ: "لأن محطة ميلانو لم تكون في برنامج الرحلة ولم نُعلَم بها في الجوّ، وفي كلمة (تعرض نفسها) تعريض بالأوربيات عارضات الأزياء".

وتوجَّهَتْ روما فأرست عندها * لا تشتكي نَصَبًا ولا إعياء

وتيَّمَتْ طهرانَ منها بعدما * نال المسافرُ بالعِشاء عَشَاءَ

فاستقبلت بومباي منها سُحرةً * والصبحُ يومئ نحوها إيماءَ

فَعَلَتْ حروفاً في جبال الهنـ * ـد لم تك تعرف الأفعال والأسماء

فكأنها والسُّحْبُ فوق قِنانِها * بُخُتٌ غَدَتْ أوبارُهن عِفَاءَ

وترى محيط الهند طورا مُصْحِياً * فتخال أنك قد عَلَوْتَ سَمَاءَ

ويثورُ أحيانا ضبابٌ دونَهُ * فتَظنُّ ماءَ البحر صار هبَاءَ

فقضت لدى بومبايَ ظُهرا راحة * والشمسُ يَلفَحُ حرُّها الأشياءَ

وتضيَّفَت بنْكُوكَ آخر يومها * والشمسُ تخضِبُ بالأصيل الماءَ

فاستودَعَتْ بمطارِهَا أُخْتًا لها * رَكْبًا تعُدُّهُمُ لها أبناءَ

بَاتُوا وظَلُّوا في انتظار ذهابها * فتوجهت بِهِمُ جكَرْتَا عِشَاءَ

وفي مرّةٍ أخرى كان في رحلة بطائرة ضخمة من الطائرات التي يُعْلِمُ فيها الركاب بمختلف اللغات، وهي مشرفة على النزول في مطار من مطارات باريس، لا يذكرُه، فقال في رجز لا يذكره كلَّه، مِنْهُ:

فنبهت باريسَ وَهْيَ في سِنَهْ * فكَلَّمتْها بجميع الألسنهْ

كأنها سماءُ صيف مُدجِنهْ * أو لوحةٌ زَيْتِيَّةٌ مُزَيَّنه

بالرسم أو خريطة ملونة

وفي مهرجان عن (أبي الطيب المتنبي) في بغداد قَدَّمَ أحدُ الباحثين بحثا عن وجود صيغة التفضيل بكثرة في شعر المتنبي، فقام أحد الحاضرين وتعقبه قائلا: إن ظاهرة صيغة التفضيل توجد بكثرة في اللغة الدانماركية. قال الشيخُ عَدُّود: "وانقطع بذلك خيط الذاكرة، فبينما كنا في عهد المتنبي وسيف الدولة وكافور الإخشيدي وبني بويه إذا نحن في الدانمارك، وما علاقة هذا بذاك؟ فقلت في المجتمع، والله يغفر لي: أَحْسَسْتُ كأن أبا الطيب المتنبي همس في أذني فقال:

بَغَانِي نَاقِدِي فِي كُلِّ وَادٍ * أَهِيمُ بِهِ وَعَزَّ عَلَيْهِ تَرْكِي
بَغَانِي فِي عُكَاظَ فَلَمْ يَجِدْنِي * فَأَغْرَبَ بَاحِثًا فِي الدَّانِمَارْكِ

وبالجملة فإن شعر الشيخ محمد سالم شعر متين أصيل في زمان هَزُلَتْ فيه بِضَاعَتُهُ وضَاعَتْ طُلاَوَتُهُ، وقد شهد له بذلك معاصروه كالشيخ الدكتور محمد المختار ولد ابَّاهْ الذي قال: "أما الشعراء في موريتانيا فلم يتأثروا بعصر النهضة تأثُّراً كافيا، في هذه المرحلة من تاريخنا، وصل بهم التجاوب مع هذه "الثورة" التي تريد، باسم السير في حركة ركب الحضارة العالمية، أن تُقَلِّدَ الشعر الغربي في جميع مظاهره. فإننا إلى الآن لم نَعْرِفْ المسرحيةَ الشعرية، ولم تُكْتَبْ الملْحَمَةُ ولا القِصَّةُ، وإن أشهر شعرائنا المعاصرين، أمثال المختار بن حامد، ومحمد سالم بن عدُّود، لا يزالون متمسكين بالشعر الأصيل، مع أن لهم محاولات تنم عن يقينهم بأن شيئا ما يجب أن يتجدد، ونأمل أن لا يكون التجديد محاكاة للغير"(1).

وأَمَّا نَظْمُهُ العِلْمِيّ فهو نظم أديب، لا تجد فيه الركاكة والحشو والتتميمات الباردة التي تجدها في جُلِّ نظم المتأخرين.

وإذا كانت شاعرية الشيخ محمد سالم، رحمه الله، بالمنزلة التي قد علِمتَ، فإن مقدرته على النظم العلمي من باب أولى، فَلَهُوَ من أَمْهَرِ الناظمين في عصره، بل لو

---

(1) - انظر: الشعر والشعراء في موريتانيا: ص75.

قُلْنَا: كان لا يجاريه أحدٌ في هذا المضمار، لما عَدَونا الصدق، ودونك نظم (التسهيل والتكميل لفقه متن سيدي خليل)، ونظم (الموثق من عمدة الموفق)، في بحر أنظامه.

ومن عجيب نظمه العلمي نظمُ خلاصة من فقه مسألة (أطفال الأنابيب) التي كانت طرحت في المجامع الفقهية التي يحضرها، واختلفت فيها أنظار الفقهاء وآراء الأطباء والقانونيين، فقال فيها[1]:

طِفْلُ الْأَنَابِيبِ إِذَا مَا ازدُرِعَا * فِي حَرْثِ غَيْرِ مَنْ لَهُ الْمَا مُنِعَا

أَصْلاً فَإِنْ كَانَتْ فِرَاشَ زَانِي * فَالطِّفْلُ لِلْفِرَاشِ لَا لِلزَّانِي

إلى أن يقول:

وَلَيْسَ فِي هَذَا الزِّنَا حَدٌّ فَلَمْ * يَلِجْ هُنَا عَيْنَ دَوَاةٍ مِنْ قَلَمْ

ولَكِنْ التَّعْزِيرُ حَتَّى يَزْدَجِرْ * مَنْ يَتَعَاطَى ذَلِكَ الفِعْلَ القَذِرْ

▪ وفاته:

في السنوات الأخيرة من حياته تفرغ الشيخ محمد سالم ولد عَدُّود لمحظرته العلمية في قرية أم القرى التي تبعد بـ (60 كلم) شرق العاصمة نواكشوط، وترك العمل الرسمي باستثناء المحاضرات التي كان يلقيها في برنامجي (روضة الصيام) و(السمر الرمضاني) خلال العقود الأخيرة، وقد اكتسبت محظرته في العشرين عاماً الماضية شهرة عالمية بالإضافة لشهرتها المحلية حيث وفد إليها الطلاب من المغرب العربي والخليج وأفريقيا كما وفد إليها مسلمون جدد من أمريكا وأوربا.

---

(1) - هذه الأبيات منقولة سماعا من لفظ الشيخ في برنامج (دفاتر الأيام). وانظر مزيدا من نظمه العلمي في ضمن تعليقه (التذليل والتذييل للتسهيل والتكميل) وهو كثير، ومنه في (التسهيل والتكميل): 27/1-46-179-328-334، و5/2-442، و383/3-589، و30/5.

وما زال الشيخ محمد سالم ولد عَدُّودْ كذلك حتى توفَّاه الباري، سبحانه، يوم الأربعاء 04 جمادى الأولى 1430هـ، الموافق 29 أبريل 2009م، بقرية أم القرى، ودُفن عند أكُمَّاطْ بجوار والديه في مدفن الأسرة المعروف هنالك، رحَمَهُم اللهُ تَعَالى وغفر لهم جميعا.

ولقد انهد بموته ركن عظيم من أركان بنيان العلم في العالم الإسلامي، حتى لقد حقَّ أن ننشد في رثائه شعر عبدة بْن الطَّبِيب فِي تأبين قيس بْن عَاصِم بن سِنَان المنقري التيمي، رضي الله عنه، وَهُوَ قوله:

عَلَيْك سَلامُ الله قَيْس بْن عَاصِمٍ * وَرَحمتُه مَا شَاءَ أَن يَتَرَحَّمَا

تَحِيَّة مَنْ أَسْدَيْتَهُ مِنْك نِعْمَةً * إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّمَا

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ * وَلَكِنَّهُ بُنيانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

وقول امرأة من الأعراب:

لَعَمْرُكَ ما الرَّزِيةُ فَقْدُ مالٍ * ولا شَاةٌ تموتُ ولا بَعيرُ

ولكن الرَّزِيَّةَ فقدُ قَرْمٍ * يَمُوتُ بموته بشَرٌ كثيرُ

وننشد في الشيخ قولَه هو في رثاء العلامة القاضي محمد عبد الله بن محمد موسى:

زَعَمَ الرِّيَّاضِيُّونَ أَنَّ الْكَسْرَ مَا * عَظُمَ المقَامُ يَلُوحُ وَهْوَ صَغِيرُ

كَذَبُوا لَقَدْ عَظُمَ المقَامُ وكَسْرُهُ * فِينَا وَإِنْ رُمْنَا العَزَاءَ كَبِيرُ

وقد رثاه العلامة محمد فال ولد عبد الله (اباه) شيخ محظرة النباغية فقال:

أما تبرح الأيام من أمرها الإمرِ * تقلب أحشاء القلوب على جمر

يتابعنا طولَ الليالي تبيعُها * متابعة المثؤور في طلب الثأر

فما تنقضي أوتارها الدهر عندنا * فمن ذا لنا منها يطالب بالوتر

تحذرنا منها الغرورَ بواطنٌ * وإن كان زهو من ظواهرها يُغري

أيا دهر روعت القلوب بِدَاهِمٍ * على العلم والتقوى كأنك لا تدري

ألست بهذا الشيخ أقررت أعينا * وشَنَّفْتَ آذانا بواسطة النحر

فما لك إن فاكهتنا بحلاوة * تنغص ذاك الحلو يا دهر بالمر

فجعت العلى والمكرمات بسالم * فأبدلت منها سَالِمَ الجمع بالكَسْرِ

رددت من العلياء للعجز صدرها * وقد كان رد العجز أصلا على الصدر

فماذا به تصدير غُرٍّ مناقب * أبى كلُّها إلا التصدرَ بالقسر

له نافعُ العلم الذي هو عاصمٌ * إلى ما ازدهى وازدان من عمل البر

إذا ما تلا الذِّكْرَ الحكيم يسوقه * إلى سُنَنٍ قد كان منها على ذُكُر

يسير على هذا سحابةَ يومه * ويسري مع الليل البهيم إذا يسري

له عِز إيمان وخشيةُ عالم * إلى دَلِّ إخبات ومنهاج مُستبري

وأخلاقه مثل النسيم الذي يسري * بنشر مشيج من كِبَاءٍ ومن نِسر[1]

وإن سيم دين الله بالخسف ينقلبْ * على حِلمه ليثا هزبرا أبا أجر

وكم أدب منه يلف معانيا * فحق لذاك اللف بعض من النشر

فآدابه قد كن روضة ناظر * ولا روضة غناء زاهية الزهر

فكم من أمال طارحتها نوادر * ومقصورة قد ساجلت دمية القصر

---

(1) - يعني: من نسرين.

فأشهى إلى الآذان من رعد مُسْنِتٍ * وأحلى لدى الأجفان من غفوة الفجر

يُعَدُّ لديهم شاعرَ الفُقَهَا كَمَا * يُعَدُّ - ولا إطرَا - فقيهَ ذوي الشعر

ولله منه ذاكرٌ ومذكِّرٌ * بتذكيره ارتاحت نفوس ذوي الذِّكْر

وإن عدت عنه بعد إيضاح مشكل * تقول كأني كنت منه على خُبر

وإن تَشْكُ وَعْرًا من حُدُودِ ابْنِ عَرْفَةٍ * نَزَلْتَ هناك السهلَ من ذلك الوَعْرِ

وما لابن رشد ينتمي وابن راشد * وما قد عزا القاضي إلى شيخه الفهري

وإنْ خُضْتَ في أَصْلَيْ كتاب وسنة * رأيت لديه البحر مدا بلا جزر

إلى غير هذا من علوم فإنه * يطول بك استقراؤه حيث تستقري

مصاب جليل غير أن مصابنا * بخير البرايا بالذي بعده يزري

ولسنا نسب الدهر إن صروفه * يقلبها في ظرفه مالكُ الدهر

تباركت ربي حُكْمُك العَدْلُ نافذٌ * بما لك من خَلْقٍ وما لك مِنْ أَمْرِ

سقى اللهُ قبرًا حَلَّهُ وابِلَ الرضى * يحف ببشر قد أضيف إلى بشر

فروضاته من زهره الغض تزدهي * وأنهاره من تحت جناته تجري

وكان له في الأهل خير خليفة * وألهم كلا بعده أجملَ الصبر

عليكم سلام أهلَ ذا البيت إنكم * بدور تمام في العلى وبنو بدر

بحور علوم بل نجوم هداية * بأفق سماء في صميم من الفخر

هو البيت بيت المكرمات فعلمه * تألف من شطر وتقواه من شطر

فأبقاهم المولى الكريم وحاطهم * بسور من الحفظ المعزز بالنصر

ومما قاله الشيخ حَمْداً وَلْد اتَّاهْ في صديقه العلامة محمد سالم ولد عَدُّود بعد وفاته: "..وبالجملة فهو شخصية متكاملة: شخصية في العلم لا تُبَارَى، شخصيةٌ في الأدب لا تُبَارَى، شخصيةٌ في الأخلاقيات والاجتماعيات لَا تُبَارَى، وهذا هو المثلث الذي يتميز به العلماء في موريتانيا: الأول: أن يكون العالم ملما بمختلف فروع المعرفة، الثاني: أن يكون أديبا وشاعرا، الثالث: أن يكون مصلحا اجتماعيا. وهذا ليس غريبا عند من يرجع إلى منشإ هذا الرجل، فقد تربى في وسط نهضة المحضَرة الموريتانية، حيث تخرَّج تلاميذُ الشيخ يحظيه بن عبد الودود، وكان من بينهم العلامة محمد علي بن عبد الودود، ولم تكن مجرد محظرة محمد علي فقط بل كانت أيضا محظرة النجاح والدة محمد سالم، وكانت عالمة، وكان الشيخ محمد سالم يأخذ من هذين المرجعين أمه وأبيه...وإذا كان الشيخ عدود اليومَ قد ذهب والقلوب مازالت جراحها دامية، والعين مازالت دمعتها ذارفة، ولا نقول إلا ما يرضي الربّ، غيرَ أنَّا بك يا عدّودُ لمحزونون"(1).

---

(1) - منقول سماعا من لفظ الشيخ حَمْداً وَلْد اتَّاهْ في لقاء معه.

جُمْلَةٌ مِنَ العَقَائِدِ
عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الأَمَاجِدِ
(الْمَتْنُ)

متن (جُمْلَةٌ مِنَ العَقَائِدِ عَلَى طَرِيقِ السّلفِ الأمَاجِدِ)

[مقدمة التسهيل والتكميل لفقه متن سيدي خليل]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِالبَدْءِ بِاسمِ اللهِ فِي التَّقدِيمِ *01* وَالوَصفِ بِالرَّحمَنِ وَالرَّحِيمِ

قَالَ مُحَمَّدٌ بِسَالِمٍ شُفِعْ *02* نَجْلُ مُحَمَّدٍ بعَالٍ قَدْ تُبِعْ

السَّاحِلِيُّ المُنتَمِي بِالأُسِّ *03* إلى المُبَارَكِ الذِي لِلخَمْسِ

ثُمَّ إلى يَعقُوبَ مِنهَا يَنْتَمِي *04* بِاللهِ رَبِّي أَعتَزِي وَأَحتَمِي

أَحمَدُهُ جَلَّ كَمَا ابتَدَانِي *05* بِنِعَمٍ مَا لِي بِهَا يَدَانِ

ثُمَّ أُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى *06* مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا

وَبَعْدُ، فَالعَبْدُ الفَقِيرُ نَظَمَا *07* نَظْمَاً بِفِقْهِ مَالِكٍ يَجلُو الظَّمَا

رَامَ بِهِ نَعْشَ ذَمَاءِ المُحْتَضَرْ *08* مِمَّا (خَلِيلٌ) قَد وَعَى فِي المُخْتَصَرْ

إِذْ أَصْبَحَتْ أَبْوَابُهُ المَشْهُورَهْ *09* بَعْدَ رَحِيلِ أَهْلِهَا مَهْجُورَهْ

لَا يَعْتَنِي بِطَرْقِهَا غَيْرُ حَفِي *10* يَرُصُّهَا فَوْقَ رُفُوفِ مَتْحَفِ

كَدُورِ حَيِّ ذَلِكَ القَرِيعِ *11* عَلَى المُبَيْدِيعِ بِجَنْبِ الرِّيعِ

أَو التِي عَفَتْ هَوَابِي الطَّيْسِ *12* أَعْلَامَهَا بِالنِّيشِ أَوْ قُدَّيْسِ

فَرُمْتُ تَجْدِيدَ الذي منْهُ دَثَرْ *13* بِنَظْمِ مَا مِنْ عِقْدِهِ كَانَ انْتَثَرْ

مُسْتَرْشِدًا مُسْتَعْصِمًا بِاللهِ جَلَّ *14* مِنْ زَلَلٍ فِي كُلِّ قَوْلٍ وعَمَلْ

مُعْتَذِرًا مِن الذِي الشَّيْخُ اعْتَذَرْ *15* مُعْتَبِرًا مَفْهُومَهُ الذِي اعْتَبَرْ

مُرْتَكِزًا عَلَى الذي به رَمَزْ *16* إلاَّ الذِي لَم يَسْتَقِمْ لي فِي الرَّجَزْ

فَرُبَّمَا اضْطُرِرْتُ لِلْإِظْهَارِ *17* لِاسْمِ التِي يَذْكُرُ بِالْإِضْمَارِ

وَقَدْ أُشِيرُ لِلْخِلاَفِ المَذْهَبِي *18* بِلَوْ بِلاَ سَبْقٍ بِوَاوٍ أَوْ هَبِ

وَقَدْ تَجِيءُ هَذِهِ الأَخِيرَهْ *19* لِمَا لَهُ جَاءَتْ وَإِنْ مُشِيرَهْ

وَرُبَّمَا رَمَيْتُ غَيْرَ المَقْصِدِ *20* مِنْهُ لِيَسْتَقِيمَ لِي ضُحَا الغَدِ

وَلَمْ أُبَالِغْ فِي اخْتِصَارِ لَفْظِهِ *21* رَجَاءَ يُسْرِ فَهْمِهِ وَحِفْظِهِ

وَلَمْ يَكُنْ هَمِّي فِي تَزْوِيقِ *22* قِبْلَتِهِ بِالنَّقْشِ والتَّنْمِيقِ

لِذَا تَرَى مُزْدَوِجَ الزِّحَافِ *23* فِيهِ إِلَى التَّضْمِينِ فِي القَوَافِي

وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلْتُ لَحْنًا اشْتَهَرْ *24* كَالغَيْرِ والكُلِّ اقْتِدَاءً بِالنَّفَرْ

إِذْ لاَ أَرَى فِي النَّحْوِ لِي مَزِيَّهْ *25* عَلَى شُيُوخِ الحَيِّ مِنْ غَزِيَّهْ

وَلَمْ أُرِدْ إِخْلاَءَهُ مِمَّا لَمِ *26* يَعُدْ مُطَبَّقًا بِهَذَا العَالَمِ

بُغْيَةَ تَجْدِيدِ الذِي كَانَ دَثَرْ *27* مِن حُكْمِهِ إِذْ تَبِعَ العَيْنَ الأَثَرْ

و لِاجْتِلاَ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَهْ *28* إِذْ ظُلِمَتْ والسَّدِّ لِلذَّرِيعَهْ

نَحْذُهُ نَظْماً شَامِلاً فِي المَذْهَبِ *29* يَضُمُّ قَاسِمِيَّهُ لِلأَشْهَبِي

وَسِمْهُ بِالتَّسْهِيلِ وَالتَّكْمِيلِ *30* لِفِقْهِ مَتْنِ سَيِّدِي خَلِيلِ

إِنْ اسْتَطَلْتَهُ أَجَابَكَ بِمَا *31* قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عَذْباً شَبِمَا

مِنْ أَنَّ ثَوْبَ المَدْحِ فِي المَجَالِسِ *32* يُقَاسُ طُولُهُ بِطُولِ اللاَّبِسِ

أَوْ قُلْتَ مَا هَذَا التَّعَنِّي أَفَلَمْ *33* يَسْبِقْ لَهُ الذِي لَهُ (المَامِي) عَلَمْ

قُلْتُ: بَلَى وَمِنْهُ حَذَّرَ البَشَرْ *34* إِنْ لَمْ يَرُومُوا مِنْهُ حِفْظَ مَا انْتَثَرْ

وَأَنَا قَدْ أَعْدَدْتُهُ لِلفَتْوَى *35* جِئْتُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ بِالأَقْوَى

لَكِنْ أَقُولُ فِي إِمَامِ رَهْطِي *36* مَا قِيلَ قَبْلَ الشَّيْخِ فِي ابْنِ مُعْطِ

وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلاَ *37* مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الجَمِيلاَ

وَاللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ *38* لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الآخِرَهْ

وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى النَّفْعَا *39* لِكُلِّ مَنْ فِيهِ سَعَى وَالرَّفْعَا

وَالحِفْظَ وَالتَّوْفِيقَ فِي القُصُودِ *40* وَقَبْلَ أَنْ أَشْرَعَ فِي المَقْصُودِ

أَذْكُرُ جُمْلَةً مِنَ العَقَائِدِ *41* عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الأَمَاجِدِ

وَلَسْتُ ذَاكِراً سِوَى المُتَّفَقِ *42* عَلَيهِ مِنْ قَبْلِ نُشُوءِ الفِرَقِ

مِمَّا إِلَيهِ (الأَشْعَرِيُّ) قَدْ رَجَعْ *43* مُتَّبِعاً (أَحْمَدَ) نِعْمَ المُتَّبَعْ

لاَ مَا يَقُولُ مَنْ لِذَا أَوْ ذَا انْتَمَى *44* زَعْماً وَلَمْ يَسِرْ عَلَى مَا رَسَمَا

العَقَائِدُ

[توحيد الأسماء والصفات]

اللّهُ حَقٌّ أَوَّلٌ كَانَ وَلَمْ *45* يَكُنْ سِوَاهُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ العَدَمْ

أَنْشَأَ خَلَقَهُ اخْتِيَارَاً بِقَدَرْ *46* لِحِكَمٍ لا عَبَثَاً كَمَا ذَكَرْ

بِقَوْلِهِ: (كُنْ) فيكُونُ مَا طَلَبْ *47* بِلا عِلاجٍ أَوْ لُغُوبٍ وَنَصَبْ

قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَمَا فِي اللهِ شَكّْ *48* مَالِكُ كُلِّ مَالِكٍ وَمَا مَلَكْ

خَالِقُ كُلِّ فَاعِلٍ وَمَا فَعَلْ *49* مُسَبِّبُ الأَسْبَابِ وَاضِعُ العِلَلْ

وَهْوَ تَعَالَى أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدْ *50* أَلْحَدَ مَن قَالَ: بِخَلْقِهِ اتَّحَدْ

لَيسَتْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلا وَلَدْ *51* أَوْ وَالِدٌ لَيسَ لَهُ كُفُؤاً اَحَدْ

وَلَيسَ مِثْلَهُ - علاَ - شَيءٌ وَلاَ *52* يُلْزِمُ ذَا نَفْيَ صِفَاتِهِ العُلَى

فَهْوَ السَّمِيعُ وَالبَصِيرُ المتَّصِفْ *53* بِمَا بِهِ فِي نَوْعَيِ الْوَحْيِ وُصِفْ

يُمَرُّ مَا فِي وَصْفِهِ جَاءَ مِنَ الْـ *54* ـوَحْيِ كَمَا يَفْهَمُ مَن فِيهِمْ نَزَلْ

مِن غَيرِ مَا تَكْيِيفٍ اَوْ تَمْثِيلِ *55* لَهُ وَلا تَحْرِيفٍ اَوْ تَعْطِيلِ

يُقَالُ: نَفْسُهُ كَمَا قَالَ: (كَتَبَ *56* رَبُّكُمْ) الآيَةَ، أَمَّا مَنْ نَسَبْ

ذَاتَاً لَهُ فَقَدْ عَنَى: الَّتِي لَهُ *57* مِلَّتُهُ، شِرْعَتُهُ، سَبِيلَهُ

وَالأَصلُ أن تُضَافَ لِلإِلَهِ *58* لا لِلضَّمِيرِ أو لِلَّفْظِ اللهِ

كَمثلِ مَا قَالَ خُبيبُ إذْ صُلِبْ *59* وَقَالَ نَابِغَةُ ذُبْيَانَ الذَّرِبْ

لأَنَّهَا تَأنِيثُ (ذِي) المُلْتَزَمِ *60* فِيهِ الإِضَافَةُ لِغَيرِ العَلَمِ

مِن ظَاهِرٍ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ وَقَدْ *61* ذَكَّرَ مَا يَلزَمُ (ذُو) فِي ذَا الصَّدَدْ

ذُو ذَاتُ أُنْثَاهُ ذَوَاتُ الجَمْعُ *62* وَجَرَيَانَ الأَصلِ يَجْرِي الفَرْعُ

نَعمْ أَتَتْ مُضَافَةً للهِ *63* فِي كَذَبَاتِ القَانِتِ الأَوَّاهِ

وَهْوَ شُذُوذٌ وَنَظِيرُهُ ذُو *64* بَكَّةَ مِمَّا وَجْهُهُ الشُّذُوذُ

وَمَا نَقُولُ فِي صِفَاتِ قُدْسِهِ *65* فَرْعُ الذِي نَقُولُهُ فِي نَفسِهِ

فَإنْ يَقُلْ جَهْمِيُّهُمْ كَيفَ اسْتَوَى؟ *66* كَيفَ يَجِي؟ فَقُلْ لهُ: كَيفَ هوَا؟

لا فَرْقَ بَيْنَ مَا سَمِيُّهُ يُعَدُّ *67* وَصْفَاً لَنَا كَعِلْمٍ اَوْ جُزءاً كَيَدْ

البَابُ فِي الجَمِيعِ وَاحِدٌ فَلاَ *68* تَكُنْ مُعطِّلاً وَلا مُمَثّلا

يَأْتِي يَجِي يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ يَضَعْ *69* قَدَمَهُ عَلَى جَهَنَّمَ يَسَعْ

بِفَضْلِهِ الخَلْقَ يَدَاهُ بالعَطَا *70* مَبْسُوطَتَانِ كَيْفَ شَاءَ بَسَطَا

كِلتَاهُمَا فِي يُمْنِهَا يَمِينُ *71* فَهْو بِذَا مِنْ خَلْقِهِ يَبِينُ

يَرَى وَلا يَرَاهُ مِنَّا ذُو بَصَرْ *72* حَتَّى يَمُوتَ مِثلَ مَا جَا فِي الخَبَرْ

يَسْمَعُ يُبْصِرُ يُحِبُّ يَعجَبُ *73* يَضحَكُ يَرضَى يَستَجِيبُ يَغْضَبُ

يبغِض يَطمِس الوجوه يَطبَعُ *74* يَقبِض يَبسطُ ويعطِي يَمنَعُ

يَخفِضُ يَرفَعُ يُعِزُّ وَيُذِلّ *75* يَكْرَهُ يَمقُتُ وَيَهْدِي وَيُضِلّ

يُقبِلُ يُعرِضُ يَتُوبُ يَرْحَمُ *76* يَأخُذُ مِنَّا الصَّدقَاتِ يُطْعِمُ

وَلَيسَ يُطْعَمُ وَلَنْ يَنَالَهْ *77* لحُومُ أو دِماءُ مَا يُهدَى لَهْ

لا تُدرِكُ الأَبْصَارُ مِنهُ الكُنْهَا *78* وَهَوَ الذي يُدْرِكُ ذاكَ مِنهَا

يَغارُ أنْ يَزْنِيَ عَبْدٌ أَوْ أَمَهْ *79* لهُ وَيستَحْيي - عَلَا - مَا أَكْرَمَهْ!

وَلَيسَ يَستَحْيِي مِنَ الحقِّ وَلاَ *80* مِن ضَربِهِ مَا كَالبَعُوضِ مَثَلا

وَلَيسَ يَأْذَنُ لِشَيءٍ أَذَنَهْ *81* إلى تِلاوَةِ نَبِيّ حَسَنَهْ

وَلخُلُوفُ فَمِ ذِي الصَّومِ الزَّكِي *82* أطيبُ عِندَهُ مِنَ المِسْكِ الذَّكِي

يَفعَلُ مَا يَشَاءُ لا يُستَكْرَهُ *83* وَهُوَ بَالِغٌ تَعَالَى أَمْرَهُ

فَمَا يَشَأْ فِينَا يَكُنْ لَوْ لَمَ نَشَا *84* وَلاَ يَكُونُ مَا نَشَا مَا لَمْ يَشَا

وَلا يَضِلُّ جَلَّ أَوْ يَنْسَى وَلَا *85* تَأخُذُهُ سِنَةٌ أَوْ نَومٌ عَلاَ

لاَ يَظْلِمُ العِبادَ ذَرَّةً وَلا *86* يُحصُونَ مَا لَهُ عَلَيهِم مِن إِلَى

يُفْتِي وَيَشْهَدُ وَيقْضِي يَحكُمُ *87* بِالحَقِّ يَسْتَفْهِمُ وَهْوَ أَعْلَمُ

وَمَا لَهُ مُعِينٌ أَوْ ظَهِيرُ *88* ومَا لَهُ نِدٌّ وَلا نَظِيرُ

وَلَم يَكُنْ يَؤُودُهُ حِفْظُ السَّمَا *89* وَالأَرْضِ أو يُعجِزُهُ مَنْ فِيهِمَا

لَمْ يَعْيَ بِالخَلْقِ ابْتِدَاءً مِنْ عَدَمْ *90* كَذَاكَ لا يَعْيَا بِإِحيَاءِ الرِّمَمْ

يُحْدِثُ مَا يَشَاءُ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ *91* ذِكْرٍ فَمَا أَحْدَثَ مِن ذِكْرٍ يُقِنْ

أَنْ لَيسَ مَخْلُوقاً لأَنَّ المُحْدَثَ الْـ *92* إِنْزَالُ أَمَّا الذِّكْرُ فَهو لَمْ يَزَلْ

أَلاَ لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ العَطْفُ دَلَّ *93* أَنْ لَيسَ خَلْقاً مَا مِنَ الأَمْرِ نَزَلْ

بَلْ عَلَّمَ القُرْآنَ وَ الإِنْسَانَا *94* خَلَقَهُ عَلَّمَهُ البَيَانَا

يَنْسَخُ يُنْسِي مَا يَشَا يُبَدِّلُ *95* وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ

وَيَتَكَلَّمُ مَتَى شَاءَ بِمَا *96* شَاءَ كَمَا شَاءَ لَوَ اَنَّ الكَلِمَا

مِدَادُهُ البَحْرُ بِسَبْعَةٍ أُمِدْ *97* وَشَجَرُ الأَرْضِ قِلامٌ مَا نَفِدْ

وَرَحمَةً سَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ *98* مِنْ غَيرِ نِسيَانٍ عَلَى مَا جَاءَ

أَحَاطَ بالنَّاسِ وَأَيْنَمَا يُوَلُّ *99* مُسْتَقْبِلُ فَثَمَّ وَجهُ اللهِ جَلّْ

قَدِ اِسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَاسْتَوَى *100* بَعْدُ عَلَى العَرْشِ بِخُلْفِ المُحْتَوَى

وَلَيْسَ كَاستِوَائِنَا نَحْنُ عَلَى الْـ *101* فُلْكِ والأَنعَامِ بَلْ العَرْشَ حَمَلْ

وَحَامِلِيهِ وإلى دُنْيَا السَّمَا *102* يَنْزِلُ كُلَّ لَيلَةٍ لا مِثْلَ مَا

يَنْزِلُ مَخلُوقٌ بِإِخْلاَ حَيِّزِ *103* مِنهُ وَشَغْلِ حَيِّزٍ فَمَيِّزِ

وَهُوَ العَلِيُّ لا تَحُدُّه جِهَهْ *104* ضَلَّ المعَطِّلَةُ والمُشَبِّهَهْ

قَدْ اصْطَفَى مِنْ مَلَكٍ وَمِنْ بَشَرْ *105* رُسْلاً فَأَدَّوْا عَنْهُ مَا بِهِ أَمَرْ

وَالكُتُبُ التِي عَلَى رُسْلِ البَشَرْ *106* أَنْزَلَ مِنْ كَلَامِهِ جَلَّ فَذَرْ

قَوْلُهُمْ: القُرآنُ قَدْ دَلَّ عَلَى الـ *107* ـكَلَامِ أَوْ عَلَى الذِي الكَلَامُ دَلّْ

بَلْ بِالحُرُوفِ وَالمَعَانِي وَرَدَا *108* وَاللهُ بِالصَّوْتِ يُكَلِّمُ غَدَا

وَلَا تَقُلْ ذَا الصَّوْتُ عَنْ تَمَوُّجِ *109* هَوَاءٍ اَوْ تَخَلْخُلٍ فِيهِ يَجِي

أَوْ حَرْفُهُ كَيفِيَّةٌ تحدُثُ لَهْ *110* بِالضَّغطِ جَلَّ اللهُ أَنْ نُمَثِّلَهْ

بِقَارِئٍ فِي صَوْتِهِ أَوْ حَرفِهِ *111* كُلٌّ وَمَا لَاقَ بِهِ مِنْ وَصْفِهِ

فَنَحنُ حِينَ نُنْشِدُ الآنَ: (قِفَا *112* نَبْكِ) وَقَدْ أَوْدَى بِمُنْشِيهَا العَفَا

لَسْنا بِمُجْتَرّي هَوَاءٍ نَفَثَهْ *113* أو مُحْدِثِينَ عَيَنَ مَا قَدْ أَحْدَثَهْ

بِالضَّغطِ مِنْ كَيفيَّةٍ إذْ صَرَّفَهْ *114* مَا بَيْنَ حَلْقٍ وَلَهَاةٍ وَشَفَهْ

لَاَ تَضْرِبُوا لِلهِ الاَمَثَالَ وَلَا *115* تُصْغُوا لِمَنْ مَثَّلَ أَوْ مَنْ عَطَّلَا

كَلَّمَ مُوسَى بِكَلَامِهِ اتَّخَذْ *116* خَلِيلاً اِبرَاهِيمَ مَنْ أَوَّلَ شَذّْ

فَاللهُ لَمْ يَسْكُتْ عَلَى مَا أَوْهَمَا *117* حُدُوثاً اَو نَقْصاً لَهُ بَلْ أَفهَمَا

مُرَادَهُ بِقَوْلِهِ: (مَرِضْتُ *118* فَلَمْ تَعُدْنِي) وَكَذَا فِي (جُعْتُ)

أَسْمَاؤُهُ الحُسنَى عَلَى الصِّفَاتِ *119* دَلَّتْ فَذَلَّتْ آنُفُ النُّفَاةِ

فَأَثْبِتُوا مِنْ وَصْفِهِ مَا السَّلَفُ *120* أَثْبَتَ وَانْفُوا مَا نَفَى ثُمَّ قِفُوا

[توحيد الألوهية]

وَاجْتَنِبُوا الشِّرْكَ الجَلِيَّ وَالخَفِي *121* وَلَو بِمَا فِيهِ اخْتِلافُ الخَلَفِ

فَأَفْرِدُوهُ جَلَّ بِالعِبَادَهْ *122* لا تُشْرِكُوا فِي نَوعِهَا عِبَادَهْ

فَلا تُسَمُّوا وَلَدَاً عَبْدَ عَلِيّْ *123* أَوْ تَنْذُرُوا لِصَالِحٍ أَو لِوَلِيّْ

وَلا تَمَسُّوا قَبْرَاً أَوْ تَمَسَّحُوا *124* وَلا تَطُوفُوا حَوْلَهُ أَوْ تَذْبَحُوْا

لا تَعْبُدُوهُ بِسِوَى مَا قَدْ شَرَعْ *125* قَدْ تَتَقَرَّبُ بِجَلْبِ مَا نَفَعْ

أَوْ دَفْعِ مَا ضَرَّ لِمَخْلُوقٍ وَلا *126* تَبْلُغُ ذَا مِنْ مَالِكِ المُلْكِ عَلا

[توحيد الربوبية]

وَبِالرُّبُوبِيَّةِ وَحِّدُوهُ *127* فَهْوَ الذِي تَعْنُوْ لَهُ الوُجُوهُ

لا تَجْعَلُوا إِذَا دَعَوتُمْ وُسَطَا *128* بَيْنَكُمُ وَبَيْنَهُ فَهْوَ خَطَا

[الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص]

ذَلِكَ، والإِيمَانُ كُلٌّ قَدْ شَمَلْ *129* عَقْدَاً بِقَلْبٍ مَعَ قَوْلٍ وَعَمَلْ

بِنِيَّةٍ فِي سُنَّةٍ وَيَقْبَلُ الْـ *130* ـمَزِيدَ وَالنَّقْصَ وَبِالْعَمَلِ كُلّْ

[الإيمان بالملائكة والكتب والرسل عليهم الصلاة والسلام]

وَالوَحْيُ حَقٌّ لَيْسَ قَوْلاً يُخْتَلَقْ *131* وَالكُتْبُ حَقٌّ وَالمَلائِكَةُ حَقّْ

وَالرُّسْلُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّ العَرَبِي *132* خَاتِمُهُمْ أَعْلاهُمُ فِي الرُّتَبِ

وَكُلُّهمْ أُوتِيَ إذْ جَا بِالبُشَرْ *133* مَا مِثْلُهُ عَلَيهِ آمَنَ البَشَرْ

وَإِنَّمَا كَانَ الذِي الأَوَّاهُ *134* أُوتِيَهُ وَحياً إِلَيْهِ اللهُ

أَوْحَاهُ فَهْوَ أَكْثَرُ الجَمَاعَهْ *135* مُتَّبِعًا يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَهْ

كَمَا رَجَا كَذَا مِن الذِي اصْطُفِي *136* بِهِ الشَّفاعَةُ لأَهْلِ الموقِفِ

فَآمِنُوا بِهِ وَمَا أَتَى بِهِ *137* فَاقْفُوا وَإِنْ لم يَأْتِ فِي كِتَابِهِ

فَإِنَّهُ أُوتِيَ مِثْلَهُ مَعَهْ *138* مِنْ حِكْمَةٍ وَسُنَّةٍ مُتَّبَعَهْ

[الإيمان باليوم الآخر وأحواله والقدر خَيرِه وشَرِّه حُلْوِهِ ومُرِّه]

وَاليَومُ الآخِرُ وَمَا قَدْ اشْتَمَلْ *139* عَلَيهِ مِنْ حَشْرٍ وَعَرْضٍ لِعَمَلْ

حقٌّ كَذَا الوَزْنُ وَمَا بِهِ التَحَقْ *140* وَالنَّارُ حَقٌّ وَكَذَا الجَنَّةُ حَقّْ[1]

وَالكَتْبُ للأَشْيَاءِ فِي الذِّكْرِ سَبَقْ *141* مِن قَبلِ أَنْ تُخْلَقَ فَهْوَ المُنطَلَقْ

وَكُلُّ ذَا فِي الذِّكْرِ جَا أَوْ فِي الخَبَرْ *142* وَالآنَ أَبْتَدِئُ نَظْمَ المُخْتَصَرْ

*****

(1) - زاد الشيخ العلامة محمد الحسن الدَّدَو على النظم بعد هذا البيت، لتمام الفائدة قوله:

حَقٌّ عَذَابُ القَبْرِ وَالأَشْرَاطُ * وَالبَعْثُ بَعْدَ الموتِ وَالصِّرَاطُ

وانظر متن هذه العقيدة باسم (مجمل اعتقاد السلف): ص31، نشرتها دار الأندلس الخضراء في جدة، سنة 1418.

التَّذْيِيلُ وَالتَّذْيِيلُ لِلتَّسْهِيلِ وَالتَّكْمِيلِ

(تَعْلِيقَاتُ النَّاظِمِ عَلَى الْمَتْنِ)

التذليل والتذييل للتسهيل والتكميل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه.

أما بعد فهذه تعليقات أسميها بـ(التذليل والتذييل للتسهيل والتكميل) حتى يتسنى لي أو لمن شاء الله من أهلي التدليل والتأصيل.

وهي في الغالب أطباق أرطاب[1] من أعذاق ابن طاب[2] مِنْ بُسْتَانَيْ المَوَّاقِ وَالحَطَّابِ[3]، أسأل الله إتمامها وقبولها، فهو الخلاق الوهاب، الرزاق التواب.

---

(1) - أَرْطَاب: جمع رُطَبٍ: من التمر معروف، الواحدة رُطَبَةٌ. وَالرُّطَبُ: ثَمَرُ النَّخْلِ إذَا أَدْرَكَ وَنَضِجَ قَبْلَ أَنْ يَتَتَمَّرَ، وَأَرْطَبَتْ الْبُسْرَةُ إرْطَابًا بَدَا فِيهَا التَّرْطِيبُ. وانظر لسان العرب، لابن منظور: ترجمة (رطب).

(2) - أعذاق: مفرده عَذْقُ: كُلُّ غُصْنٍ لَهُ شُعَب. والعَذْق أَيضاً: النَّخْلَةُ عِنْدَ أَهل الْحِجَازِ. والعِذْق: الكِباسة. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: العَذْق، بِالْفَتْحِ، النَّخْلَةُ بحَمْلها. وعِذْقُ ابْنِ طابٍ: نخلةٌ بِالْمَدِينَةِ؛ وَقِيلَ: ابنُ طابٍ: ضَرْبٌ مِنَ الرُّطَبِ هُنَالِكَ مَنْسوبٌ إِلَى ابْنِ طَابٍ: رجلٍ مِنْ أَهلِها. يُقَالُ: عِذقُ ابنِ طَابٍ، ورُطَب ابْنِ طَابٍ، وتَمْرُ ابن طَابٍ. كما قيل: لون ابن حبيق، ولون كذا ولون كذا، فمن عادتهم ينسبون ألوان التمر كل لون إلى أحد. وَمِنْهُ حديث الرُّؤْيا في صحيح مسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ». وحَدِيثُ جَابِرٍ في صحيح مسلم وسنن أبي داود: «أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا، وَفِي يَدِهِ عُرْجُونُ ابْنِ طَابٍ..» . وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري: 149/3. ولسان العرب: ترجمة (عذق) و(طيب). وشرح سنن أبي داود، لبدر الدين العيني: 394/2.

(3) - *المواق*: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الأندلسي الغرناطي المالكي، الشهير بالْمَوَّاق، عالم غرناطة وصالحها وشيخها ومفتيها، الإمام العلامة الحافظ المحقق القدوة الحجة، مفتي الحضرة وخطيبها وآخر الأئمة بها، أخذ عن أبي القاسم ابن سراج، والأستاذ المِنْتَوْرِي، وكان له مزيد اختصاص به وهو زوج خالته، والشيخ أبي بكر ابن عاصم الغرناطي، وغيرهم. وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن محمد الدقون، وأبو الحسن علي بن قاسم التجيبي المعروف بالزَّقَّاقِ، وأحمد بن داود وخلق. قال الشريف محمد بن علي بن الحسنِ في شرح الشفا في وصفه: "كان حافظًا للمذاهب ضابطًا لفروعها، مطلعا عليها من خباياها". توفي في شعبان سنة سبع وتسعين وثمانمائة (897) عن سن عالية، في سنة سقوط غرناطة على يد القشتاليين. وله تآليف منها شَرْحَاهُ على مختصر خليل: الكبير وسماه (التاج والإكليل لمختصر خليل)، والمختصر من مسودته، و(سَنَنُ المهتدين في مقامات الدين). وانظر: الضوء

[مقدمة التسهيل والتكميل لفقه متن سَيِّدي خليل]

بِالبَدءِ بِاسمِ اللهِ في التَّقدِيمِ * وَالوَصفِ بِالرَّحمَنِ وَالرَّحِيمِ
قَالَ مُحَمَّدٌ بِسَالِمٍ شُفِعْ * نَجْلُ مُحَمَّدٍ بِعَالٍ قَدْ تَبِعْ
السَّاحِلِيُّ المُنتَمِي بِالأُسِّ * إلى المُبَارَكِ الذي لِلخَمْسِ
ثُمَّ إلى يَعقُوبَ مِنهَا يَنْتَمِي * بِاللهِ رَبِّي اعتَزِي وَاحتَمِي

اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي: 98/10. وتوشيح الديباج، لأبي العباس القرافي: 221. ونيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي: 561-563. وكفاية المحتاج، له: 197/2. والأعلام للزركلي: 154/7.

الحطاب: هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن الرعيني، المغربي الأصل، المكي المولد، شهر بالحَطَّاب. قال فيه أحمد بابا التنبكتي: "شيخ شيوخنا الإمام العلامة المحقق البارع، الحافظ الحجة الجامع، الثقة النظار الورع، الصالح الأبرع الجليل، كان من سادات العلماء وسراتهم، جامعًا فنون العلم، متقنًا محصلًا، متفننًا نقادًا، عارفًا بالتفسير ووجوهه، محققًا في الفقه وأصوله، عارفًا بمسائله، مقتدرًا على استنباطه، حافظًا كبيرًا للحديث وعلومه، محيطًا باللغة وغريبها، عالمًا بالنحو والتصريف، فرضيًا حسابيًا معدلًا محققًا لها، له الإمامة المطلقة في ذلك جامعًا لسائر الفنون، آخر الأئمة المتصرفين في الفنون التصريف التام بالحجاز، وآخر أئمة المالكية بها، له تآليف بارعة تدل على إمامته، وسعة علمه وحفظه، وسيلان ذهنه، وقوة إدراكه، وجودة نظره، وحسن اطلاعه، يستدرك فيها على الأئمة الفحول كابن عبد السلام، وخليل، وابن عرفة، فمن فوقهم، وفي الحديث على الحفاظ كابن حجر، والسخاوي، والسيوطي، وناهيك به في درجته". أخذ الفقه وغيره عن جماعة كوالده الحطاب الكبير، والعلامة أحمد بن عبد الغفار، والعارف بالله محمد بن عراق، وروى عن عبد القادر النويري، وابن عمه المحب أحمد بن أبي القاسم النويري، والبرهان القلقشندي، والعز عبد العزيز بن فهد، والجمال الصاني، وعبد الرحمن القابوني، وغيرهم وأجازوه. وأخذ عنه الشيخ عبد الرحمن التاجوري، والشيخ محمد الفيشي، وولده يحي الحطاب، ومحمد الفلاني وغيرهم. وألف تآليف حسانًا أجاد فيها ما شاء، منها: (مواهب الجليل في شرح مختصر خليل)، مات عنه مسودة فبيضه ولده يحي في أربعة أسفار كبار، وفيه دليل على جودة تصرفه وكثرة اطلاعه وحسن فهمه، لم يؤلف على خليل مثله في الجمع والتحصيل بالنسبة لأوائله والحج منه، استدرك فيه أشياء على خليل وشراحه وابن عرفة وشراح ابن الحاجب وغيرهم، و(شرح مناسك خليل)، و(قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين) في الأصول، و (تفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب)، و(شرح نظم نظائر رسالة القيرواني، لابن غازي). مولده بمكة ليلة الأحد ثامن عشر من رمضان سنة اثنين وتسعمائة (902)، وتوفي بطرابلس الغرب يوم الأحد تاسع ربيع الثاني سنة أربع وخمسين (954). وانظر: توشيح الديباج: 216. ونيل الابتهاج: 592. وكفاية المحتاج: 227/2. والأعلام للزركلي: 58/7.

(بِالبَدءِ بِاسمِ اللهِ فِي التَّقدِيمِ*وَالوَصفِ بِالرَّحمَنِ وَالرَّحِيمِ*قَالَ مُحَمَّدٌ بِسَالِمٍ شُفِعْ) فالاسم مركب منهما على عادة أهل البلد في بدء الاسم بأحد أسمائه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، وشفعه باسم آخر له أو بما فيه تعبيد لله تعالى أو فأل حسن، أو اسم واحد من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، وقد اجتمع الأخيران في سالم (نَجلُ مُحَمَّدٍ بعَالٍ قَدْ تُبِعْ) هكذا يُنطق لفظ اسم الفاعل، وأصلُه اسم عَلِيّ الإمام الخليفة الراشد رضي الله تعالى عنه، نختم الاسم به يجمع بين الغرضين السابقين، (السَّاحِلِيُّ) نسبة إلى منطقة ساحل البحر، وهو المحيط المعروف قديما ببحر الظلمات، وفي هذه النسبة إشارة إلى الرباط، (المُنتَمِي بِالأُسِّ*إلى المُبَارَكِ) هو ابن أحمد يزعم آلُه أنه من ولد حسين بن علي سبط رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، وأن أصله من بغداد نزح أجداده إلى المغرب، ووُلِدَ جدُّه في منطقة آدرار، والله تعالى أعلم، (الذِي لِلخَمْسِ) اسم تجمع ديني من قبائل هذه الصحراء.(ثُمَّ إلى يَعقُوبَ مِنهَا يَنتَمِي) يعقوب: اسم قبيلة من هذه الخمس جدها عضو مؤسس للتجمع المذكور، (بِاللهِ رَبِّي اعتَزِي وَاحتَمِي) الاعتزاءُ: الادّعاء والشعار في الحرب، والمقصود أن الانتماء المذكور إنما هو لمجرد التعريف وليس تعززا بغير الله تعالى.

أَحمَدُهُ جَلَّ كَمَا ابتَدَانِي * بِنِعَمٍ مَا لِي بِهَا يَدَانِ

ثُمَّ أُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى * مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَنْ تَلا

(أَحمَدُهُ جَلَّ كَمَا ابتَدَانِي*بِنِعَمٍ مَا لِي بِهَا يَدَانِ) فيه أخذ من فاتحة رسالة القيرواني؛ للربط الذهني بين مراجع المذهب المالكي.

(ثُمَّ أُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى*مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَنْ تَلا) يدخل فيه أصحابُه دخولا أوليا.

وَبَعْدُ، فَالعَبْدُ الفَقِيرُ نَظَمَا * نَظْماً بِفِقْهِ مَالِكٍ يَجلُو الظَّمَا

رَامَ بِهِ نَعْشَ ذَمَاءِ المُحْتَضَرْ * مِمَّا (خَلِيلٌ) قَد وَعَى فِي المُخْتَصَرْ
إِذْ أَصْبَحَتْ أَبْوَابُهُ المَشْهُورَهْ * بَعْدَ رَحِيلِ أَهْلِهَا مَهْجُورَهْ
لاَ يَعْتَنِي بِطَرْقِهَا غَيْرُ حَفِي * يَرُصُّهَا فَوْقَ رُفُوفِ مَتْحَفِ
كَدُورِ حَيِّ ذَلِكَ القَرِيعِ * عَلَى المُبَيْدِيعِ بِجَنْبِ الرِّيعِ
أَو التِي عَفَتْ هَوابِي الطَّيْسِ * أَعْلاَمَهَا بِالنِّيشِ أَوْ قُدَّيْسِ

(وَبَعْدُ فَالعَبْدُ الفَقِيرُ نَظَمَا*نَظْمَاً بِفِقْهِ مَالِكٍ يَجلُو الظَّمَا) يحتمل أن يكون مهموزا بمعنى العطش، فيجلو بمعنى يُذهب، ويحتمل أن يكون مقصورا مصدر ظميت الشفة: ذبُلت في سمرة، أو اللثة: قلَّ دمُها، فيجلو بمعنى يُبدي. (رَامَ بِهِ نَعْشَ ذَمَاءِ المُحْتَضَرْ*مِمَّا خَلِيلٌ[1] قَد وَعَى فِي المُخْتَصَرْ) النعش الرفع والجبر بعد الفقر، والذَّمَاءُ بقية النفس.

---

(1) - خليل بن إسحاق بن موسى الجندي، من أكراد مصر، يلقب ضياء الدين، ويكنى أبا المودة، كان صدراً في علماء القاهرة المعزية، مجمعاً على فضله وديانته، أستاذاً ممتعاً من أهل التحقيق، ثاقب الذهن، أصيل البحث، مشاركاً في فنون من العربية والحديث والفرائض، فاضلاً في مذهب مالك، صحيح النقل، تفقه بأبي محمد عبد الله بن محمد المنوفي (ت.749)، وابن الحاج العبدري الفاسي (ت.737)، وبرهان الدين إبراهيم الرشيدي (ت.749) وغيرهم. وتتلمذ عليه خلق منهم: تاج الدين بهرام بن عبد الله (ت.805)، وشرح مختصر شيخه خليل بثلاثة شروح اعتمدها المالكية في الإفتاء والنقل، وعبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسي (ت823)، والقاضي جمال الدين البساطي (ت.829)، وأبو عبد الله الإسحاقي المصري (ت.810) وله شرح على المختصر، وابن فرحون (ت.799)، قال في الديباج: "واجتمعت به في القاهرة وحضرت مجلسه يقرئ في الفقه والحديث والعربية". وكان الشيخ خليل من جملة أجناد الحلقة المنصورة، يلبس زي الجند المتقشفين، ذا دين وفضل وزهد وانقباض عن أهل الدنيا، جمع بين العلم والعمل، وأقبل على نشر العلم فنفع الله به المسلمين. توفي في شهر ربيع الأول سنة (776)، رحمه الله تعالى. ومن مؤلفاته: كتاب (التوضيح) شرح فيه جامع الأمهات لابن الحاجب شرحاً حسناً عكف الناس على تحصيله ومطالعته، و(المناسك)، وألف (المختصر) في الفقه المالكي قصد فيه إلى بيان المشهور مجرداً عن الخلاف، وجمع فيه فروعاً كثيرة جداً مع الإيجاز البليغ، وأقبل عليه الطلبة. وانظر: الديباج المذهب لابن فرحون: 222. والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: 86/2. وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي: 460/1.

(إِذْ أَصْبَحَتْ أَبْوَابُهُ الْمَشْهُورَهْ*بَعْدَ رَحِيلِ أَهْلِهَا مَهْجُورَهْ*لاَ يَعْتَنِي بِطَرْقِهَا غَيْرُ حَفِي*يَرُصُّهَا فَوْقَ رُفُوفِ مَتْحَفِ*كَدُورِ حَيِّ ذَلِكَ القَرِيعِ[1]) أعني به عالمَ الأدباء أديبَ العلماء الجواد الممدَّحَ الشهير امْحَمّد، بإسكان الميم، ابن الطُّلْبه، بضم فسكون، أصلُهُ الطَّلَبَة بفتحتين: جمع طالب، وهو طالب العلم، والمراد به العالم يسمى به احتراسا من التزكية، وهو ابن محمد الأمين بن محمد بن المختار بن الفقيه موسى الخمسي اليعقوبي[2] ناظم تسهيل الفوائد لابن مالك. (عَلَى الْمُبَيْدِيعِ بِجَنْبِ الرِّيعِ[3]*أَوِ التِي عَفَتْ هَوابِي الطَّيْسِ[4]*أَعْلاَمَهَا بالنِّيشِ أَوْ قُدَّيْسِ) أشرت إلى قوله:

---

(1) - القَرِيعُ: الرئيس والمختارُ والْغَالِبُ. لسان العرب: ترجمة (قرع).

(2)- ترجمته وجملة من أشعاره في (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي: 94-190.

(3) - الرِّيعُ والرَّيْع والرِّيعَة: المكان المُرْتَفِعُ، وَقِيلَ: الرِّيعُ مَسِيلُ الْوَادِي مِنْ كُلِّ مكان مُرْتفع؛ وَالْجَمْعُ أَرْياعٌ ورُيُوع ورِياعٌ، والرِّيعَ: الْجَبَلُ، والرِّيعَ: السَّبيل، سُلِكَ أَو لَمْ يُسْلَك؛ والرِّيعُ والرَّيْع: الطَّرِيقُ الْمُنْفَرِج عَنِ الجَبَل؛ عَنِ الزَّجاج، وَفِي الصِّحاح: الطَّرِيق وَلَمْ يُقَيِّدْ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ)، وقرئَ: (بِكُلِّ رَيْع)، قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ: بِكُلِّ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ. لسان العرب: ترجمة (ريع).

(4) - في لسان العرب: ترجمة (هبا): موضعٌ هَابِي التُّرَابِ: كَأَنَّ تُرَابَهُ مِثْلُ الهَبَاءِ فِي الرِّقَّة. والهَابِي مِنَ التُّرَابِ: مَا ارْتَفَعَ ودَقَّ وَمِنْهُ قَوْلُ هَوْبرٍ الحارِثِي:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَيْهِ ضَرْبَةً * دَعَتْه إِلى هَابِي التُّرَابِ عقيمُ

وقال شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي المعروف بالحيص بيص (ت574.):

لا تُنكري شَعَثِي ولو حسبت * تلك البرود هوابيَ الرَّمْسِ

فالحظُّ قد غطّى مطالعَهُ * بخلُ الملوكِ وعزّةُ النفسِ

ولقد شكوتُ الأمسَ قبلَ غدٍ * فأتى غَدٌ فشكرتُ للأمسِ

وانظر: خريدة القصر وجريدة العصر، لعماد الدين الكاتب الأصبهاني: 262/1. وقال أعرابي يرثي ابنه:

يَا دَارُ بالقَفْرِ اليَبَابِ * وَالمَنْزِلِ الوَحْشِ الخَرَابِ

وَمَصَبِّ أَرْوَاقِ السَّحابِ * وَمَجَرِّ أَذْيَالِ الهَوَابِي

وانظر: الوَحشيَّات وهوَ الحَماسَة الصُّغرى، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي: ص 151.

حَيِّ مِنْ سَاحَةِ الْمُبَيْدِيعِ دُورا * جَنْبَةَ الرِّيعِ قَدْ دَثَرْنَ دُثُورَا

إلى قوله:

فالديار التي بجنب قديس * عاد معمور خَيْفِهَا مهجورا

وقوله:

أوحش النيش بعد أتراب جُمَل * ولقد كان آهلا معمورا

والمبيديع منهل، والنيش وقديس جبلان، ومرادي بالإشارة إلى هذه القصيدة الإيماءُ إلى قوله فيها[1]:

فَلَنَا فِي لِوَاهُ أَيَّامُ عِيدٍ * بَذَّ مَنْ قَدْ بَدَا بِهِنَّ الحُضُورَا

فإنه أشار به إلى ما كان عليه سلفنا في باديتهم من سمو وعزة وعلو كعب في المعارف الإسلامية مما لم يكن له نظير في الحواضر الإسلامية في ذلك العهد، كل ذلك بفضل المحاضر التي خَرَّجَتْ جَهَابِذَ العلماء ومصاقع الأدباء من أمثاله.

فَرُمْتُ تَجْدِيدَ الذي مِنْهُ دَثَرْ * بِنَظْمِ مَا مِنْ عِقْدِهِ كَانَ انْتَثَرْ

مُسْتَرْشِدًا مُسْتَعْصِمًا بِاللهِ جَلّْ * مِنْ زَلَلٍ فِي كُلِّ قَوْلٍ وعَمَلْ

مُعْتَذِرًا مِن الذِي الشَّيْخُ اعْتَذَرْ * مُعْتَبِرًا مَفْهُومَهُ الذِي اعْتَبَرْ

والطَّيْسُ: الْكَثِيرُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَاءِ والعَدَدُ الْكَثِيرُ، وَقِيلَ: هُوَ الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وطاسَ الشيءُ يَطِيسُ طَيْساً إذا كَثُرَ، قَالَ رُؤْبَةُ:

عَدَدْتُ قَوْمِي كعَدِيدِ الطَّيْسِ * إذ ذَهَبَ القومُ الكرامُ لَيْسِي

أَراد بقوله ليسي غَيْرِي. لسان العرب: ترجمة (طيس).

(1)- القصيدة بتمامها في الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: 180-181.

مُرْتَكِزًا عَلَى الذي به رَمَزْ * إلاَّ الذِي لَم يَسْتَقِمْ لي فِي الرَّجَزْ
فَرُبَّمَا اضْطُرِرْتُ لِلْإِظْهَارِ * لِاسْمِ التِي يَذْكُرُ بِالْإِضْمَارِ
وَقَدْ أُشِيرُ لِلْخِلاَفِ المَذْهَبِي * بِلَوْ بِلاَ سَبْقٍ بِوَاوٍ أَوْ هَبِ
وَقَدْ تَجِيءُ هَذِهِ الأَخِيرَهْ * لَمَا لَهُ جَاءَتْ وَإِنْ مُشِيرَهْ
وَرُبَّمَا رَمَيْتُ غَيْرَ المَقْصَدِ * مِنْهُ لِيَسْتَقِيمَ لِي ضُحَا الغَدِ

(فَرُمْتُ تَجْدِيدَ الذي مِنْهُ دَثَرْ*بِنَظْمِ مَا مِنْ عِقْدِهِ كَانَ انْتَثَرْ*مُسْتَرْشِدًا مُسْتَعْصِمًا بِاللهِ جَلَّ*مِنْ زَلَلٍ فِي كُلِّ قَوْلٍ وعَمَلْ* مُعْتَذِرًا من الذي الشَّيْخُ اعْتَذَرْ) بحذف العائد(1)، من باب (وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)[المؤمنون/33]، (مُعْتَبِرًا مَفْهُومَهُ الذِي اعْتَبَرْ) وهو مفهوم الشرط، (مُرْتَكِزًا عَلَى الذي به رَمَزْ) مما بيَّنَه في الخطبة، (إلاَّ الذِي لَم يَسْتَقِمْ لي فِي الرَّجَزْ*فَرُبَّمَا اضْطُرِرْتُ لِلْإِظْهَارِ*لِاسْمِ التِي يَذْكُرُ بِالْإِضْمَارِ) أعني المدونة، (وَقَدْ أُشِيرُ لِلْخِلاَفِ المَذْهَبِي*بِلَوْ بِلاَ سَبْقٍ بِوَاوٍ أَوْ هَبِ*وَقَدْ تَجِيءُ هَذِهِ الأَخِيرَهْ*لِمَا لَهُ جَاءَتْ وَإِنْ مُشِيرَهْ) وهو في الغالب الخلاف خارج المذهب.

(وَرُبَّمَا رَمَيْتُ غَيْرَ المَقْصَدِ*مِنْهُ لِيَسْتَقِيمَ لِي ضُحَا الغَدِ) تلميح لقول الحطيئة(2):

---

(1) - أي منه.

(2) - والحطيئة اسْمه: جَرْوَل بن أَوْس بن مَالك بن جؤيّة بن مَخْزُوم بن مَالك بن غالب بن قطيعة بن عبس الْعَبْسِي، الشّاعر المشهور، وكنيته أَبُو مُلَيْكَة بِالتَّصْغِير. وَاخْتلف فِي تلقيبه بالحطيئة بِضَم الْحَاء وَفتح الطَّاء الْمُهْمَلَتَيْنِ وَسُكُون الْمُثَنَّاة التَّحْتِيَّة وَبعدهَا همزَة، فَقيل: لُقّبَ بذلك لقصرِهِ وقُربِهِ من الأَرْض، فِي الصّحَاح: والحطيئة: الرجل الْقصير، قَالَ ثَعْلَب: وَسمي الحطيئة لدمامته. وقال حماد الراوية: لقّب الحطيئة لأنه ضَرَطَ ضَرْطَةً بين قوم فقيل له: ما هذا؟ قال: إنما هي حطأة، فلقّب الحطيئة. وَهُوَ أحد فحول الشُّعَرَاء ومُقَدَّمِيهِمْ وفُصَحَائِهِمْ، متصرف فِي فنون الشّعْر: من المديح والهجاء وَالْفَخر والنسيب. وَكَانَ سَفِيها شريراً، ينتسب إِلَى الْقَبَائِل، وَكَانَ إذا غضب على قبيلة انْتَمَى إِلَى أُخْرَى. وكان هَجَّاءًا عنيفا، لم يكَدْ يَسْلَمُ من لسانه أحدٌ، حتى هجا أباه وأمه وأخاه وزوجته ونفسه. قَالَ ابْن الْكَلْبِيّ: كَانَ الحطيئةُ مغموزَ النّسَب، وَكَانَ من أَوْلَاد الزِّنَى الَّذين شرفوا. قَالَ ابْن قُتَيْبَة: وَكَانَ الحطيئة راوية زُهَيْر، وَكَانَ جاهلياً

إذا خافَ جورا من طريق رمى بها * سوى القصد حتى تستقيم ضحا الغد

والمقصود أني قد أترك عبارته إذا كانت معترضة وآتي بفقهها.

وَلَمْ أُبَالِغْ فِي اخْتِصَارِ لَفْظِهِ * رَجَاءَ يُسْرِ فَهْمِهِ وَحِفْظِهِ

وَلَمْ يكُنْ هَمِّيَ فِي تَزْوِيقِ * قِبْلَتِهِ بِالنَّقْشِ والتَّنْمِيقِ

لِذَا تَرَى مُزْدَوِجَ الزِّحَافِ * فِيهِ إلَى التَّضْمِينِ فِي القَوافِي

وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلْتُ لَحْناً اشْتَهَرْ * كَالغَيْرِ والكُلِّ اقْتِدَاءً بِالنَّفَرْ

إِذْ لاَ أَرَى فِي النَّحْوِ لِي مَزِيَّهْ * عَلَى شُيُوخِ الْحَيِّ مِنْ غَزِيَّهْ

وَلَمْ أُرِدْ إِخْلاَءَهُ مِمَّا لَمِ * يَعُدْ مُطَبَّقًا بِهَذَا العَالَمِ

بُغْيَةَ تَجْدِيدِ الذِي كَانَ دَثَرْ * مِن حُكْمِهِ إِذْ تَبِعَ العَيْنَ الأَثَرْ

إسلامياً. وَقَالَ ابْن حجر فِي الْإِصَابَة: كَانَ أسلم فِي عهد النَّبِي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمَّ ارْتَدَّ ثمَّ أُسر وَعَاد إِلَى الْإِسْلَام. وقال الْأَصْمَعِي: كَانَ الحطيئة جشعاً سؤولاً، مُلْحِفاً، دنيء النَّفس، كثير الشَّرّ، بَخِيلًا، قَبِيح المنظر، رثَّ الْهَيْئَة، مغموز النّسَب، فَاسد الدّين، وَمَا تَشَاء أَن تَقول فِي شعر شَاعِر من عَيْب إِلَّا وجدته إلا الحطيئةَ، فقلما تَجِد ذَلِك فِي شعره. وقال إسحاق الموصليّ: ما أزعم أنّ أحدا من الشعراء بعد زهير أشعر من الحطيئة. وقال أبو عمرو بن العلاء: لم يقل العرب بيتا أصدق من قول الحطيئة:

مَنْ يَفْعَلْ الْخَيْرَ لَا يَعْدِمْ جَوَازِيَهُ * لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وعاش الحطيئة إِلَى زمن مُعَاوِيَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه. له (ديوان شعر)، ومما كُتِبَ عنه: (الحطيئة) رسالة لجميل سلطان. وانظر: الإصابة، لابن حجر: 3/45-49. وخزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي: 2/406-413. والأعلام: 2/118.

والبيت المذكور يُروى في مختارات ابن الشجري هكذا:

وإن خاف جوراً من طريقٍ رمى بها * سوى القصد حتى تستقيم ضحى الغد

قال ابن الشجري: "يقول: إن خاف أن تجور به عن الطريق اعتسف بها غير الطريق حتى تلقى ضحوة الغد لما فيها من العلالةِ والبقية". وانظر مختارات شعراء العرب، لضياء الدين ابن الشجري: 3/15.

وَ لاِجْتِلاَ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَهْ * إِذْ ظُلِمَتْ والسَّدِّ للذَرِيعَهْ

(وَلَمْ أُبَالِـغْ فِي اخْتِصَارِ لَفْظِهِ) هذا المصراع جاء متزنا في ديباجة تلخيص القزويني للقسم الثالث من مفتاح السكاكي، أتيت به ربطا للمراجع في ذهن السامع (رَجَاءَ يُسْرِ فَهْمِهِ وَحِفْظِهِ*وَلَمْ يَكُنْ هَمِّيَ في تَزْوِيقِ*قِبْلَتِه) فيه تلميح لقول الشيخ في مكروهات الصلاة: "وتزويق قبلة" (بِالنَّقْشِ والتَّنْمِيقِ*لِذَا تَرَى مُزْدَوِجَ الزِّحَافِ*فِيهِ) وهو فيه الخبْلُ: وهو اجتماع الخبْن والطيّ، وهو غير سمج[1] في الرجز، ومنه قول ابن مالك: "وقَرَنٍ وعدَنٍ..."، (إِلَى التَّضْمِينِ في القَوافِي) واستعمال ما لا يختلف في جوازه من الضرائر الشعرية كصرف الممنوع وقصر الممدود. (وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلْتُ لَحْناً اشْتَهرْ*كَالغَيْرِ والكُلِّ)يحتمل أن يكونا مثالين للحن المشتهر؛ لأنهما من الأسماء التي تأتي مفردة لفظا مما يضاف أبدا، فإدخال أَلْ عليهما لَحْنٌ لنية الإضافة، ويحتمل أن المراد كغيري من المؤلفين وككل المحدَثين (اقْتِدَاءً بِالنَّفَرْ*إِذْ لاَ أَرَى في النَّحْوِ لِي مَزِيَّهْ*عَلَى شُيُوخِ الحَيِّ مِنْ غَزِيَّهْ).

قال دُرَيْد بن الصِّمَّة[2]:

ومَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ * غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

---

(1) - سَمُجَ الشيءُ، بِالضَّمِّ: قَبُحَ، يَسْمجُ سَماجَةً؛ إذا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَلاحَةٌ، وَهُوَ سَمِيجٌ لَمِيجٌ، وسَمْجٌ لَمْجٌ. وانظر لسان العرب: ترجمة (سمج).

(2) - هو دُرَيْدُ بْنُ الصمَّة، واسم الصمَّة مُعَاوِيَة بن الْحَارِث بن بكر بْن عَلْقَمَة بْن خُزَاعَة. ودريد: مصغر أدرد يُقَال: رجل أدرد وَامْرَأَة درداء، وَهُوَ الَّذِي كبر حَتَّى سَقَطت أَسْنَانه فَصَارَ يعَض على دُرْدُرِهِ [والدُّرْدُرُ: مَنْبِتُ الأَسنان عَامَّةً، وَالْجمع الدَّرَادِر]. وَمِنْه أَبُو الدَّرْدَاء. والصِّمَّةُ بِكَسْر الصَّاد وَتَشْدِيد الْمِيم مَعْنَاهُ الشجاع. ودريد بن الصمَّة فَارس شُجَاع شَاعِر فَحل. وجعله مُحَمَّد بن سَلام أول شعراء الفرسان، وَقد كَانَ أطول الفرسان الشُّعَرَاء غزواً، وأبعدهم أثرا، وَأَكْثَرهم ظفراً، وأيمنهم نقيبة عِنْد الْعَرَب وأشعرهم. عَاشَ دُرَيْد بن الصمَّة نَحوا من مِائَتي سنة حَتَّى سقط حاجباه على عَيْنَيْهِ، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَام وَلم يسلم، وَقتل يَوْم حنين كَافِراً. وانظر: خزانة الأدب: 118/11. والبيت من قصيدة قَالَهَا دُرَيْدُ بْنُ الصمَّة يرثي أَخَاهُ عبد الله، وهو في الأصمعيات لعبد الملك الأصمعي: 107.

(وَلَمْ أُرِدْ إِخْلاَءَهُ مِمَّا لَمْ*يَعُدْ مُطَبَّقًا بِهَذَا العَالَمِ) كأحكام الرق (بُغْيَةَ تَجْدِيدِ الذِي كَانَ دَثَرْ*مِن حُكْمِهِ إِذْ تَبِعَ العَيْنَ الأَثَرْ*وَ لاِجْتِلاَ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَه) فيه قصر الممدود للوزن، وهو أمر قال فيه ابن مالك:

وقَصْرُ ذي المدِّ اضطرارا مُجْمَعٌ * عَلَيْهِ ....

ولا تمنع منه الإضافة ولو إلى الضمير كما في قول الشاعر[1]:

أَخِلاَّيَ لو غيرُ الحِمَامِ أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب

وسأكثر منه. (إِذْ ظُلِمَتْ والسَّدِّ للذَرِيعَه) ولذلك دأب المؤلفون على ذكره في كتبهم، فلا تُزعِجكَ كثرةُ ما تصادف منه، وفي ذكر سد الذريعة إيماءٌ إلى أنه من أَدِلَّةِ مَذْهَبِ مَالِكٍ رحمه الله تعالى.

نَخُذْهُ نَظْماً شَامِلاً فِي المَذْهَبِ * يَضُمُّ قَاسِمِيَّهُ للأَشْهَبِي

وَسِمْهُ بِالتَّسْهِيلِ وَالتَّكْمِيلِ * لِفِقْهِ مَتْنِ سَيِّدِي خَلِيلِ

(نَخُذْهُ نَظْماً شَامِلاً فِي المَذْهَبِ) فيه إشارة إلى كتاب بهرام[2] الذي هو تلميذ خليل وقريبه، وله على مختصره ثلاثةُ شروح (يَضُمُّ قَاسِمِيَّهُ للأَشْهَبِي)؛ فابن القاسم وأشهب قُطْبَا مذهب مالك عليهما تَدُورُ رَحَاهُ[3].

---

(1) - البيت للغَطَمَّش الضَّبِّي، وهو في الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري: 268/1 وأوله قوله:

إِلَى الله أَشْكُو لَا إِلَى النَّاس أنني * أرى الأَرْض تبقى والأخلاء تذْهب

(2) - تأتي ترجمته في ذيل هذا الكتاب.

(3) - *ابن القاسم*: هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة أبو عبد الله العتقي، مولى زبيد بن الحارث العتقي، أصله من الشام من فلسطين من مدينة الرملة، وسكن مصر، الفقيه، الورع، الزاهد، العابد. روى عن مالك بن أنس وصحبه وتفقه به، والليث، وعبد العزيز بن الماجشون، وغيرهم. وروى عنه أصبغ بن الفرج، وسحنون بن سعيد، ويحي بن يحي الليثي الأندلسي، وغيرهم. ولابن القاسم سماع من مالك عشرون كتابا، وكتاب المسائل في بيوع

(وَسِمْهُ بِالتَّسْهِيلِ وَالتَّكْمِيلِ*لِفِقْهِ مَتْنِ سَيِّدِي خَلِيلِ) فَلَنْ يَعْدِمَ قَارِئُهُ إن شاء الله تعالى تسهيلا وتذليلا لصعوبة، أو تكميلا وتذييلا لموضوع.

الآجال. قال الكندي: ذكر ابن القاسم لمالك فقال: عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكا. وقال أبو عمر ابن عبد البر: سئل مالك عنه وعن ابن وهب فقال: ابن وهب عالم، وابن القاسم فقيه. وقال القاضي عياض: وقال ابن وهب لأبي ثابت: إن أردت هذا الشأن -يعني فقه مالك- فعليك بابن القاسم، فإنه انفرد به وشغلنا بغيره. وبهذا الطريق رجح القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي مسائل المدونة، لرواية سحنون لها عن ابن القاسم، وانفراد ابن القاسم بمالك، وطول صحبته له، وأنه لم يخلط به غيره إلا في شيء يسير، ثم كون سحنون أيضا مع ابن القاسم بهذه السبيل، مع ما كانا عليه من الفضل والعلم. وقال يحيى بن يحيى: كان ابن القاسم أحدث أصحاب مالك بمصر سنا، وأحدثهم طلبا، وأعلمهم بعلم مالك وآمنهم عليه. وقال ابن وضّاح: لم يخرج لمالك وعبد العزيز مثل أشهب وابن القاسم وابن وهب، كان علم أشهب الجراح، وعلم ابن القاسم البيوع، وعلم ابن وهب المناسك. وقال النسائي: ابن القاسم ثقة رجل صالح، سبحان الله! ما أحسن حديثه وأصحه عن مالك، ليس يختلف في كلمة، ولم يرو أحد الموطأ عن مالك أثبت من ابن القاسم، وليس أحد من أصحاب مالك عندي مثله، قيل له: فأشهب؟ قال: ولا أشهب ولا غيره، هو عجب من العجب: الفضل، والزهد، وصحة الرواية، وحسن الدراية، وحسن الحديث، حديثه يشهد له. ولد سنة اثنتين وثلاثين ومئة (132)، وتوفي بمصر لتسع خلون من صفر سنة إحدى وتسعين ومئة (191). وانظر: ترتيب المدارك، للقاضي عياض: 3/244-261. وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية، قاسم علي سعد: 2/645. والأعلام للزركلي: 3/323.

أشهب: هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو القيسي العامري، الجعدي من ولد جعدة بن كعب بن ربيعة ابن عامر، الفقيه، الجواد. اسمه مسكين، وأشهب لقب. روى عن مالك بن أنس وتفقه به، والليث بن سعد، وخلق. وروى عنه الحارث بن مسكين، وسحنون بن سعيد، ومحمد بن عبد الله ابن عبد الحكم، وجماعة. صنّف كتابا في الفقه وهو: المدونة، وله كتاب الاختلاف في القسامة، وكتاب في فضائل عمر بن عبد العزيز. قال الشافعي: ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه. وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم، وانتهت إليه الرياسة بمصر بعد وفاة ابن القاسم. وقال سحنون: قال لي ابن القاسم: إن كنت مبتغيا هذا العلم بعدي فابتغه عند أشهب. قال القاضي عياض: وسئل سحنون عنهما أيهما أفقه؟ فقال: كانا كفرسي رهان، ربما وفق هذا وخذل هذا، وربما خذل هذا ووفق هذا. وقال أبو عمر الحافظ: كان أشهب فقيها، نبيها، حسن النظر، من المالكيين المحققين، وكان كاتب خراج مصر، وكان ثقة فيما روى عن مالك، وصنّف كتابا في الفقه رواه عنه سعيد بن حسان وغيره. وقال ابن حارث: لما كملت الأسدية أخذها أشهب وأقامها لنفسه، واحتج لبعضها، فجاء كتابا شريفا، فبلغني أنه لما بلغ ابن القاسم ذلك قال: أمة وَكْعَاءُ [أي حَمْقاءُ] تفعل مثل هذا - يعني أنه وجد كتابا تاما فبنى عليه - فأرسل إليه أشهب: أنت إنما غرفت من عين واحدة، وأنا من عيون كثيرة، فأجابه ابن القاسم: عيونك كدرة وعيني أنا صافية. ولد سنة أربعين ومئة، وتوفي بمصر بعد الشافعي في رجب سنة أربع ومئتين (204). وانظر: ترتيب المدارك: 4/471. وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية: 1/333. والأعلام للزركلي: 1/333.

إِنْ اسْتَطَلْتَهُ أَجابَكَ بِمَا * قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عَذْباً شَبِمَا
مِنْ أَنَّ ثَوبَ المَدْحِ فِي المجَالِسِ * يُقَاسُ طُولُهُ بِطُولِ اللاَّبِسِ
أَوْ قُلْتَ مَا هَذَا التَّعَنِّي أَفَلِمْ * يَسْبِقْ لَهُ الذِي لَهُ (المَامِي) عَلِمْ
قُلْتُ: بَلَى وَمِنْهُ حَذَّرَ البَشَرْ * إِنْ لَمْ يَرُومُوا مِنْهُ حِفْظَ مَا انْتَثَرْ

(إِنْ اسْتَطَلْتَهُ أَجَابَكَ بِمَا*قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ) أحمد بن الحسين المتنبي[1] مالئُ الدنيا وشَاغِلُ النَّاس، (عَذْباً شَبِمَا*مِنْ أَنَّ ثَوْبَ المَدْحِ فِي المجَالِسِ*يُقَاسُ طُولُهُ بِطُولِ اللاَّبِسِ) هو قوله:

---

(1) - هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبِّي الشاعر المشهور. ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته، في سنة ثلاث وثلاث مائة (303)، ونشأ بالشام، وأكثر المقام بالبادية، وطلب الأدب وعلم العربية، ونظر في أيام الناس، وتعاطى قول الشعر من حداثته حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره وعلا شعراء وقته، وتنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ (أمير حمص ونائب الإخشيد) فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه. واتصل بالأمير أَبِي الْحَسَن بْن حمدان المَعْرُوف بسيف الدولة سنة (337)، وانقطع إليه وأكثر القول في مديحه، وحظي عنده، ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه أن يوليه، فلم يوله كافور، فغضب أبو الطيب وانصرف يهجوه. ثم خرج من مصر وورد العراق، ودخل بغداد، وجالس بها أهل الأدب، وقرئَ عَلَيْهِ ديوانه. وزار بلاد فارس فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد وكانت له معه مساجلات. ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلميّ. وعاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضا، فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب وابنه محسد وغلامه مفلح، بالنعمانيّة، بالقرب من دير العاقول (في الجانب الغربي من سواد بغداد) في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وثلاث مائة (ت.354). وفاتك هذا خال ضبة بن يزيد الأسدي العيني، الّذي هجاه المتنبي بقصيدته البائية المعروفة. وهي من سقطات المتنبي. أما (ديوان شعره) فشروح شروحا وافية، وقد جمع الصاحب ابن عباد لفخر الدولة (نخبة من أمثال المتنبي وحكمه)، وتبارى الكتّاب قديما وحديثا في الكتابة عنه، فألف الجرجاني (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، والحاتمي (الرسالة الموضحة في سرقات أبي الطيب وساقط شعره) والبديعي (الصبح المنبي عن حيثية المتنبي)، والصاحب ابن عباد (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي)، والثعالبي (أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبِّي وما له وما عليه)، والمتيم الإفريقي (الانتصار المنبي عن فضل المتنبي)، وعبد الوهاب عزام (ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام)، وطه حسين (مع المتنبي)، ومثله لمحمود محمد شاكر، ولزكي المحاسني. وانظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 164/5. والأعلام للزركلي: 115/1.

وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لابِسِهِ * إنّ الثَّنَاءَ عَلَى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ[1]

(أَوْ قُلْتَ مَا هَذَا التَّعَنِّي أَفَلَمْ *يَسْبِقْ لَهُ الذِي لَهُ المَامِي عَلَمْ) هو الشيخ العالم المفتوح له، الجامع بين العلوم الشرعية والإنسانية: محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله بن المختار الملقب بارك الله بن أحمد أبي زيد الْخَمْسي اليعقوبي[2]، وقد أشرت بقولي: (الذي له المامي علم) إلى قوله في تعريفه بنفسه في خطبة نظمه للمختصر:

---

(1) - التِّنْبَالُ القصيرُ، وجمعه تَنَابِل وتَنَابِلَة، لما جعل الثناء لباسا للممدوح عبَّر عن طول معانيه بطول الممدوح وعن قِصَرِهَا بقِصَرِهِ. يقول: إنما طال ثنائي لطول ما يتضمنه من وصف مناقب الممدوح. وعبارة الواحدي يقول: مدح الشريف يشرف الشعر، ومدح اللئيم يؤدي إلى لؤم الشعر، والمعنى أن شعري قد شرف بشرف هذا الممدوح. وانظر شرح ديوان المتنبي، للبرقوقي: 941/2.

(2) - هو أبو عبد الله محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله بن بارك الله فيه (الجد الجامع لقبيلة أهل بارك الله) وهي قبيلة معروفة بالعلم والصلاح والجود والإنفاق في سبيل الله والعز والثروة. وقد سمي باسم المامي عبد القادر (ت.1207) وهو أحد أئمة مملكة فوتة الإسلامية في السينغال، و"المامي" تحريف للإمام. ولد سنة (1202) بموضع يسمى آرش اعمر بتيرس الغربية، وتوفي سنة (1292)، ودفن في أيق بتيرس الغربية، وقبره مشهور هناك. لم يدرس على أحد شيئا، إلا أنه درس القرآن أو بعضه في صباه على بعض شيوخ قبيلته ثم فتح الله عليه، فذاع صيته وأقر له القاصي والداني ببلوغ درجة الاجتهاد وهو لم يبلغ العشرين من عمره، هذا إلى ما عرف به من النسك وإجابة الدعوة ووفرة الكرامات. كان الشيخ-كما عرف بنفسه في مؤلفاته- أشعريا اعتقادا، مالكيا مذهبا، قادريا طريقة، كما يقول في أول نظمه لمختصر خليل:

مُحَمَّدُ الَّذِي لَهُ الْمَامِي عَلَمْ * إِبْنُ الْبُخَارِي بَيْنَ ضَالٍ وَسَلَمْ

الأَشْعَرِيُّ الْمَالِكِيُّ الْمَذْهَبِ * الْمَغْرِبِيُّ الْبَارَكِيُّ النَّسَبِ

ويقول في أول نظمه للقواعد الفقهية:

قَالَ عُبَيْدُ رَبِّهِ الْمُقْتَدِرِ * مُحَمَّدٌ إِبْنُ الْبُخَارِي الأَشْعَرِي

الْقَادِرِيُّ الْمَالِكِيُّ الْمَذْهَبِ * الْمَغْرِبِيُّ الْبَارَكِيُّ النَّسَبِ

برع في القريض بنوعيه الفصيح والشعبي، وشعره عميق المعاني، بعيد الاستعارات والتشبيهات، كثير التلميحات العلمية والأدبية والتاريخية، وكان كثير الاستسقاء، والتزم أن يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة كل سنة. جال في شمال شنقيط وغربها وجنوبها ثم عبر النهر إلى السينغال، ورحل في أنحاء إفريقيا السمراء بحثا عن الكتب، ثم عاد إلى منطقة الساحل فأقام بها إلى أن توفي. وكثرت مصنفاته، لكن أكثرها ضاع بسبب ظروف البداوة، ومن أشهرها:

محمدُ الذي له المامي عَلَمْ * ابنُ البخاري بين ضَالٍ وسَلَمْ

يشير إلى أنه في عز البادية كما قال مادح أبي الصقر[1]:

هَذَا أَبو الصَّقْرِ فَرْدًا فِي مَحَاسِنِهِ * مِنْ نَسْلِ شَيْبَانَ بَيْنَ الضَّالِ وَالسَّلَمِ

(قُلْتُ: بَلَى وَمِنْهُ حَذَّرَ الْبَشَرْ*إِنْ لَمْ يَرُومُوا مِنْهُ حِفْظَ مَا انْتَثَرْ) وذلك قوله[2]:

وإِنَّنِي مُحَذِّرٌ مِنْهُ الْبَشَرْ * إِنْ لَمْ يَرُومُوا مِنهُ حِفظَ مَا انْتَثَرْ

(كتاب البادية)، و(نظم مختصر خليل)، و(نظم القواعد الفقهية)، و(الإجماعيات)، و(الدلفينة)، و(الميزابية)، و(الدولاب في المذاهب الأربعة والاربعين)، و(الديوان الفصيح)، و(الديوان الحساني). أخذ عنه خلق فمن أبنائه: علي، والبخاري، وصلاحي، وأفلواط، وعبد الله، وعبد العزيز، ومن غيرهم: أحمد يعقوب بن محمد بن ابن عمر الباركي، ومحنض أحمد بن حبيب الباركي، والمختار بن البرناوي الباركي، وعبد الله العتيق بن حمى الله اليعقوبي. نشر المرابط بن عبد العزيز كتابا وجيزا عن حياته، وحقق بن عمر ابن فتى والسيد بن أحمد ابن أباه منظومته (الصداق) في رسالة جامعية. وانظر: الأَنْظَامُ الْمُبَارَكَةُ للشَّيْخ الْمَامِي. وبلاد شنقيط المنارة والرباط: 518 و574.

(1) - قَائِل هذا البيت هو ابْن الرُّومِي أَبُو الْحسن عَلّي بن الْعَبَّاس بن جريج (ت،283)، الشَّاعِر الْمَشْهُور، من طبقة بشار والمتنبي. وهو من قصيدة من الْبَسِيط، يمدح أبا الصقر الشيباني وزير المعتمد. وشيبان بن ذهل وشيبان بن ثَعْلَبَة: قبيلتان، والضَّالُ: السِّدر البَرّيُّ، غَيْرُ مَهْمُوزٍ، والضَّالُ مِنَ السِّدْر: مَا كَانَ عِذْياً، وَاحِدَتُه ضالَةٌ؛ وأَضْيَلَت الأَرْضُ وأَضالَتْ إِذا صَارَ فِيهَا الضَّالُ، مِثْلُ أَغْيَلَتْ وأَغالَتْ. والسَّلَمُ: واحدته السَّلَمَةُ: شَجَرَةٌ مِنَ العضاه، ذاتُ شَوْكٍ، وَوَرَقُها القَرَظُ الَّذِي يُدْبَغُ بِهِ الأَدَمُ، ويعسر خَرْطُ ورقها، لِكَثْرَةِ شَوْكِها، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ سَلَمَةَ، وَيُجْمَعُ عَلَى سَلَمَات. فهما شجرتان من شجر الْبَادِيَة، وفرداً مَنْصُوب على الْمَدْح أَو الْحَال. وَالْمعْنَى: هَذَا الْمشَار إِلَيْه صَاحب الاسْم الْمَشْهُور إِذا ذكر رجلا فَردا فِي محاسنه وفضائله من نسل شَيبَان وَأَوْلَاد هَذِه الْقَبِيلَة المقيمين بالبادية، وَالْإِقَامَةُ بهَا مِمَّا تمدح بِهِ الْعَرَب لِأَنَّ فَقْدَ الْعِزِّ فِي الْحَضَر. والبيت في ديوان ابن الرومي مروي هكذا:

هَذَا أَبُو الصَّقْرِ فَرْدٌ فِي كِتَابَتِهِ * وَهْوَ ابْنُ شَيْبَانَ بَيْنَ الطَّلْحِ وَالسَّلَمِ

وانظر: ديوان ابن الرومي: 354/3. ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي: 38/1. والبلاغة العربية، لعبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني: 420/1. والأعلام للزركلي: 297/4. ولسان العرب: ترجمة (ضيل)، و (سلم).

(2) - نظم مختصر خليل، للشيخ محمد المامي: 22. وهو فيه هكذا:

وإِنَّنِي مُحَذِّرٌ مِنهُ الْبَشَرْ * إِنْ لَمْ يُرِيدُوا مِنهُ حِفْظَ مَا انْتَثَرْ

وَنبَّهَ في الأبيات التالية إلى أن الاعتماد إنما يكون على معتمدات الشروح لا على المتن المشروح.

وَأَنَا قَدْ أَعْدَدْتهُ للفَتْوَى * جِئْتُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ بِالأَقْوَى

لَكِنْ أَقُولُ في إِمَامِ رَهْطِي * مَا قِيلَ قَبْلَ الشَّيْخ في ابْنِ مُعْطِ

وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفضِيلاَ * مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الجَمِيلاَ

وَاللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ * لِي وَلَهُ في دَرَجَاتِ الآخِرَهْ

وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالى النَّفْعَا * لِكُلِّ مَنْ فِيهِ سَعَى وَالرَّفْعَا

وَالحِفْظَ والتَّوفِيقَ في القُصُودِ * وَقَبْلَ أنْ أَشْرَعَ فِي المَقْصُودِ

أَذْكُرُ جُملَةً مِنَ العَقَائِدِ * عَلَى طَرِيقِ السَّلفِ الأمَاجِدِ

وَلَسْتُ ذَاكِرًا سِوَى المُتَّفَقِ * عَلَيهِ مِنْ قَبْلِ نُشُوءِ الفِرَقِ

مِمَّا إِلَيهِ (الأَشْعَرِيُّ) قَدْ رَجَعْ * مُتَّبِعًا (أَحمَدَ) نِعمَ المُتَّبَعْ

لا مَا يقُولُ مَنْ لِذَا أو ذَا انْتَمَى * زَعْمًا وَلَمْ يَسِرْ عَلَى مَا رَسَمَا

(وَأَنَا قَدْ أَعْدَدْتهُ للفَتْوَى*جِئْتُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ بِالأَقْوَى*لَكِنْ أَقُولُ في إِمَامِ رَهْطِي*مَا قِيلَ قَبْلَ الشَّيْخ في ابْنِ مُعْطِ*وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفضِيلاَ*مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الجَمِيلاَ*وَاللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ*لِي وَلَهُ في دَرَجَاتِ الآخِرَهْ*وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالى النَّفْعَا*لِكُلِّ مَنْ فِيهِ سَعَى وَالرَّفْعَا*وَالحِفْظَ والتَّوفِيقَ في القُصُودِ*وَقَبْلَ أنْ أَشْرَعَ فِي المَقْصُودِ*أَذْكُرُ جُملَةً مِنَ العَقَائِدِ*عَلَى طَرِيقِ السَّلفِ الأمَاجِدِ*وَلَسْتُ ذَاكِرًا سِوَى

المُتَّفقِ*عَلَيهِ مِنْ قَبْلِ نُشُوءِ الفِرَقِ*مِمَّا إلَيهِ (الأَشْعَرِيُّ)[1] قَدْ رَجَعْ*مُتَّبِعًا (أَحْمَدَ)[2] نِعمَ المُتَّبَعْ*لا مَا يقُولُ مَنْ لِذَا أو ذَا انتَمَى*زَعْماً وَلَمْ يَسِرْ عَلَى مَا رَسَمَا).

---

(1) - هو علي بْن إِسْمَاعِيل بْنِ إِسْحَاق بْن سالم بْن إِسْمَاعِيل بْن عَبْد اللَّه بْن مُوسَى بْن بلال بْن أَبِي بردة بْن أَبِي مُوسَى، أَبُو الحسن الأشعري المتكلم، صاحب التصانيف فِي الرد على الملحدة، وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة. بصري سكن بَغْدَاد إِلَى أن توفي بها، وكان يجلس أيام الجمعات فِي حلقة أَبِي إِسْحَاق المروزي الفقيه من جامع المنصور. ولد فِي سنة ستين ومائتين (260)، ومات فِي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة (324)، وقيل غير ذلك. أخذ عن أبي خليفة الجمحي، وزكريا الساجي، وسهل بن نوح، وغيرهم. وعنه أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرماني، وأبو زيد المروزي، وغيرهم. وله تصانيف كثيرة، عامتها في الذب عن السنة ودحض شبه المبتدعة وأهل الأهواء، منها: "إمامة الصدّيق" و"الرد على المجسمة" و"مقالات الإسلاميين"، و"الإبانة عن أصول الديانة" و"رسالة في الإيمان" و"مقالات الملحدين" و"الرد على ابن الراونديّ" و"خلق الأعمال"، و"اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع" يعرف باللمع الصغير. و"النقض على الجبّائي"، و"تفسير القرآن الكريم"، وغيرها. ولابن عساكر كتاب "تبيين كذب المفتري، فيما نسب إلى الإمام الأشعري"، ولحمودة غراب"الأشعري". وروى الخطيب البغدادي عن أبي بكر ابْن الصيرفي قال: "كانت المعتزلة قد رفعوا رءوسهم، حتى أظهر اللَّه تعالى الأشعري، فَحَجَرَهُمْ فِي أقماع السِّمْسِمِ". قال القاضي عياض: "وصنّف لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط والميزان والشفاعة والحوض، وفتنة القبر التي نفته المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة، وناظر المعتزلة. ونُظَّارُ أهل الحديث راضون عنه مقتبسون منه، وقد درس عليه وعلى أصحابه منهم جماعة حتى صاروا أئمة في طريقه، وصنفوا الكتب على نهج طريقته وتصانيفه. وكان أبو الحسن القابسي يثني عليه، وله رسالة في ذكره لمن سأله عن مذهبه أثنى عليه فيها وأنصفه. وأثنى عليه أبو محمد ابن أبي زيد وغيره من أئمة المسلمين". وانظر: تاريخ بغداد: 260/13. وترتيب المدارك: 24/5-30. والملل والنحل، للشهرستاني: 81/1-91. والأعلام للزركلي: 263/4. وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية: 841/2.

(2) - هو أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن حَنْبَل بْن هلال بْن أسد أَبُو عَبْد اللَّه الشيبانيّ الوائلي، إمام المحدثين، الناصر للدين، وَالمناضل عَنِ السنة، وَالصابر فِي المحنة، أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، وقدمت أمه بغداد وهي حامل به فولدته سنة (164) ونشأ بها، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إِلَى الكوفة، وَالبصرة، ومكة، وَالمدينة، وَاليمن، وَالشام، وَالجزيرة، فكتب عَن علماء ذلك العصر، وسمع من إسماعيل بْن علية، وهشيم بْن بشير، وحماد بْن خالد الخياط، ومنصور بْن سلمة الخزاعي، ومحمد بْن جعفر غندر، ويحيى بْن سعيد القطان، وعبد الرحمن بْن مهدي، ووكيع بْن الجراح، وسفيان بْن عيينة، ومحمد بْن إدريس الشافعي، وخلق سوى هؤلاء يطول ذكرهم. وروى عنه: غير واحد من شيوخه، وحدث عنه أيضا ابناه صالح وعبد اللَّه، وابن عمه حَنْبَل بْن إِسحاق، وَالحسن بْن الصباح البزار، ومحمد بْن إسحاق الصاغاني، وعباس بْن مُحَمَّد الدوري، ومحمد بْن إسماعيل البخاري، ومسلم بْن الحجاج

وأذكر للقارئ قول الغزالي[1] في مقدمة كتابه (المقصد الأسنى) إذ قال في مبحث الاسم والمسمى: "إن الإفصاح عن كُنْهِ الحق فيه يكاد يخالف ما سبق إليه الجماهير، وفطام الخلق عن العادات ومألوف المذاهب عسير"[2].

النيسابوري، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، وأبو داود السجستاني، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروذي، وغيرهم. وصنّف (المسند)، وله كتب في (التاريخ) و(الناسخ والمنسوخ) و(التفسير) و(فضائل الصحابة) و(الزهد) و(العلل والرجال). وكان أسمر اللون، حسن الوجه، طويل القامة، يلبس الأبيض ويخضب رأسه ولحيته بالحناء. وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهرا لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة (220) ولم يصبه شرّ في زمن الواثق بالله -بعد المعتصم- ولما توفي الواثق وولي أخوه المتوكل ابن المعتصم أكرم الإمام ابن حنبل وقدّمه، ومكث مدة لا يولي أحدا إلّا بمشورته، وتوفي الإمام وهو على تقدمه عند المتوكل سنة (241). ومما صُنف في سيرته (مناقب الإمام أحمد) لابن الجوزي، و(ابن حنبل) لأبي زهرة. وانظر: تاريخ بغداد 6/90-104. والأعلام للزركلي: 1/203.

(1) - هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، الفقيه الشافعي، الملقب حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، مولده سنة (450) ووفاته سنة (505) في الطَّابَرَان (قصبة طوس، بخراسان)، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غَزَالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف. من كتبه: (إحياء علوم الدين)، و (تهافت الفلاسفة) و(الاقتصاد في الاعتقاد)، و(فضائح الباطنية)، ويعرف بالمستظهري، وبفضائح المعتزلة، و (إلجام العوام عن علم الكلام) و(المستصفى من علم الأصول)، و(المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى). ولمحمد رضا ولزكي مبارك (الأخلاق عند الغزالي)، ولأحمد فريد الرفاعيّ (الغزالي)، ولمحمد رضا (أبو حامد الغزالي: حياته ومصنفاته) ولأبي بكر عبد الرازق (في صحبة الغزالي). وانظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد ابن خلكان البرمكي: 4/216. والأعلام للزركلي: 7/22.

(2) - المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي: 12.

الْعَقَائِدُ

[توحيد الأسماء والصفات]

اللهُ حَقٌّ أَوَّلٌ كَانَ وَلَمْ * يَكُنْ سِوَاهُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ العَدَمْ

أَنْشَأَ خَلقَهُ اخْتِيَارَاً بِقَدَرْ * لِحِكَمٍ لا عَبَثَاً كَمَا ذَكَرْ

بِقَولِهِ: (كُنْ) فيكُونُ مَا طَلَبْ * بِلا عِلاجٍ أَوْ لُغُوبٍ وَنَصَبْ

قُلْ صَدَقَ اللهُ فَمَا فِي اللهِ شَكّْ * مَالِكُ كُلِّ مَالِكٍ وَمَا مَلَكْ

خَالِقُ كُلِّ فَاعِلٍ وَمَا فَعَلْ * مُسَبِّبُ الأَسْبَابِ وَاضِعُ العِلَلْ

وَهْوَ تَعَالَى أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدْ * أَلْحَدَ مَن قَالَ: بِخَلْقِهِ اتَّحَدْ

لَيسَتْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلا وَلَدْ * أَوْ وَالِدٌ لَيسَ لَهُ كُفُؤاً اَحَدْ

وَلَيسَ مِثلَهُ - علاَ - شَيءٌ وَلاَ * يَلْزِمُ ذَا نَفْيَ صِفَاتِهِ العُلَى

فَهْوَ السَّمِيعُ وَالبَصِيرُ المتَّصِفْ * بِمَا بِهِ فِي نَوْعَيِ ٱلوَحْيِ وُصِفْ

يُمَرُّ مَا فِي وَصْفِهِ جَاءَ مِنَ الْـ * ـوَحْيِ كَمَا يَفْهَمُ مَن فِيهِمْ نَزَلْ

مِن غَيرِ مَا تَكْيِيفٍ اَوْ تَمْثِيلِ * لَهُ وَلا تَحْرِيفٍ اَوْ تَعْطِيلِ

(اللهُ حَقٌّ)[1] آثرتُ التعبير به على موجود لورود النص به (أَوَّلٌ) بالصرف للوزن، آثرتُ التعبير به على قديم لذلك (كَانَ وَلَمْ* يَكُنْ سِوَاهُ) كما في الصحيح:

---

(1) - (اللهُ): قيل: أصل هذا الاسم (الإله) بالتعريف، وهو تعريف (إلاه) الذي هو اسم جنس للمعبود، مشتق من (أَلَهَ)، بفتح اللام، بمعنى عبد، وقيل: تَأَلَّهَ. فالإله على هذا هو المعبود. قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره: "وأما تأويل قول الله تعالى ذكره "الله"، فإنه على معنى ما رُوي لنا عن عبد الله بن عباس: هو الذي يَأْلَهُه كلُّ

شيء، ويَعْبُدُهُ كُلُّ خَلْقٍ. ثم روى بسنده من طريق الضحاك، عن عبد الله بن عباس، قال: "الله: ذو الألوهية والمَعْبودية على خلقه أجمعين". [قال الشيخ أحمد شاكر: إسناد هذا الخبر ضعيف]. قال: ولا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل- يصف رجلا بعبادة، وبطلب مما عند الله جل ذكره: "تألَّه فلان"- بالصحة ولا خلاف. ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج:

لله دَرُّ الغانيات المُدَّهِ * سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِن تَأَلُّهي

يعني: من تعبدي وطلبي اللهَ بعملي. ولا شك أنّ "التألُّه"، التفعُّل من: "أَلَه يأله"، وأن معنى "أله"-إذا نُطق به- عَبَدَ اللهَ. وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بـ "فعل يفعل" بغير زيادة. وروى عن ابن عباس: أنه قرأ (وَيَذَرَكَ وإِلاهَتَكَ) قال: عبادتَك، ويقال: إنه كان يُعبَد ولا يَعبُد. وكذلك كان عبدُ الله يقرؤها ومجاهد. وعن مجاهد: قوله "ويذرَكَ وإلاهتك" قال: وعبادتَك. [وضعف إسناد الخبرين الشيخ أحمد شاكر] قال: ولا شك أن الإلاهة -على ما فسره ابن عباس ومجاهد- مصدرٌ من قول القائل: أَلَه اللهَ فلانٌ إلاهةً، كما يقال: عَبَد الله فلانٌ عبادةً، وعَبَرَ الرؤيا عبارةً. فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا: أنّ "أله" عَبد، وأن "الإلاهة" مصدرُه". اهـ. وقيل: أصله من (أَلِه)، بكسر اللام، بمعنى تحيَّر، وتسميته بذلك إشارة إلى ما قال أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه: (كَلَّ دون صفاتِهِ تحبيرُ الصفات، وضلّ هناك تصاريفُ اللغات)؛ وذلك أنّ العبد إذا تفكّر في صفاته تحيّر فيها. أو من (أَلِه)، بمعنى سكن، أو فزع، أو ولع، مما يرجع إلى معنى هو ملزوم للخضوع والتعظيم. فهو فِعَال، بكسر الفاء، بمعنى مفعول، مثل كِتَاب، أطلقه العرب على كل معبود من أصنامهم؛ لأنهم يرونها حقيقةً بالعبادة، ولذلك جمعوه على (آلهة) بوزن أَفْعِلَة، مع تخفيف الهمزة الثانية مَدَّةً. وقيل: أصله وِلاَهٌ بالواو، فِعال بمعنى مفعول، من وله إذا تحيَّر، ثم قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها، كما قلبت في إعاء وإشاح، أي وِعاء ووشاح، ثم عرف بالألف واللام وحذفت الهمزة. وتسميته بذلك لكون كل مخلوق وَالِهاً نحوَه، إمّا بالتسخير فقط كالجمادات والحيوانات، وإمّا بالتسخير والإرادة معا كبعض الناس، ومن هذا الوجه قال بعض الحكماء: الله محبوب الأشياء كلها، وعليه دلّ قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ). وقيل: أصله: لاَهٌ مصدر لاَهَ يَلِيهُ لِيهاً إذا احتجب سمي به الله تعالى، ثم أُدخلت عليه الألف واللام للمح الأصل كالفضل والمَجد اسمين، وهذا الوجه ذكر الجوهري عن سيبويه أنه جوزه. قالوا: وذلك إشارة إلى ما قال تعالى: (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ)، والمشار إليه بالباطن في قوله: (وَالظَّاهِرُ وَالْباطِنُ). وقيل: أصله (لاَها) بالسريانية عَلَمٌ له تعالى فعُرِّبَ بحذف الألف وإدخال اللام عليه. وقيل: إنه عَلَمٌ وُضِعَ لاسم الجلالة بالقصد الأوَّلِي من غير أخذ من أَلِهَ وتصييره الإله. قال ابن عاشور: فتكون مقاربته في الصورة لقولنا الإله مقاربةً اتفاقيةً غير مقصودة، وقد قال بهذا جمع منهم الزجاج ونسب إلى الخليل وسيبويه، ووجَّهه بعض العلماء بأن العرب لم تهمل شيئاً حتى وضعت له لفظاً فكيف يتأتى منهم إهمال اسم له تعالى لتجري عليه صفاته. وقد جمع بعض هذه المعاني الفقيه محمد سيد بن أبت اليعقوبي الشنقيطي (الحاشية رقم 4 من المفردات: ص82) فقال:

(الله) مُشْتَقٌّ وقِيل مُرْتَجَلْ * وهُوَ أَعْرَفُ المُعَرَّفَاتِ جَلّْ

(أَلَهَ) أي عَبَدَ أو مِنَ (الأَلَهْ) * وهْوَ اعتمادُ الخلْق أو مِنَ (الوَلَهْ)

أو المُحَجَّبُ عن العِيَانِ * مِنْ (لاَهَت) العَروسُ في البنيانِ

أوْ (أَلِه الحيرانُ) من قول العربْ * أوْ مِنْ (أَلِهْتُ) أي سَكَنْتُ للأَرِبْ

قال ابن القيم في (البدائع): "زعم السهيلي وشيخه أبو بكر ابن العربي: أن اسم (الله) غير مشتق، لأن الاشتقاق يستلزم مادة يُشْتَقُّ منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فيستحيل الاشتقاق. ولا ريب أنه إن أُرِيدَ بالاشتقاق هذا المعنى، وأنه مستمد من أصل آخر، فهو باطل. ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى، ولا أَلَمَّ بقلوبهم، وإنما أرادوا: أنه دالٌّ على صفة له -تعالى- وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى، كالعليم، والقدير، والغفور، والرحيم، والسميع، والبصير. فإن هذه الأسماءَ مشتقةٌ من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، والقديم لا مادة له. فما كان جوابكم عن هذه الأسماء، فهو جواب القائلين باشتقاق اسم (الله)، ثم الجواب عن الجميع: أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقيةٌ لمصادرِهَا في اللفظ والمعنى، لا أنها مُتَوَلِّدَةٌ منها تَوَلُّدَ الفرع من أصله. وتسميَةُ النُّحَاةِ للمصدر والمشتق منه (أصلا وفرعا) ليس معناه أن أحدهما تَوَلَّدَ من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة. وقولُ سيبويه: (إن الفعلَ أمثلةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء)، هو بهذا الاعتبار، لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولا، ثم اشْتَقُّوا منها الأفعالَ، فإن التخاطب بالأفعال ضروريٌّ، كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي، وإنما هو اشتقاق تلازم، سُمِّيَ المتضمِّن -بالكسر- مشتقا، والمتضمَّن -بالفتح- مشتقا منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله -تعالى- بهذا المعنى". وقال ابن عاشور في (تفسيره): "وأحسب أن اسمه تعالى تقرر في لغة العرب قبل دخول الإشراك فيهم، فكان أَصْلُ وضعِه دالاً على انفراده بالألوهية، إذ لا إله غيره، فلذلك صار علماً عليه، وليس ذلك من قبيل العَلَمَ بالغلبة، بل من قبيل العَلَم بالانحصار، مثل الشمس والقمر، فلا بدع في اجتماع كونه اسمَ جنس وكونه عَلَمَاً، ولذلك أرادوا به المعبود بحق رَدّاً على أهل الشرك قبل دخول الشرك في العرب. وإننا لم نقف على أن العرب أطلقوا الإله معرَّفاً باللام مفرداً على أحد أصنامهم وإنما يضيفون فيقولون إلاه بني فلان والأكثر أن يقولوا رَب بني فلان أو يجمعون كما قالوا لعبد المطلب: أَرْضِ الآلهةَ ، وفي حديث فتح مكة : «وجد رسول الله البيتَ فيه الآلهة». فلما اختص الإله بالإله الواحد واجبِ الوجود اشتقوا له من اسم الجنس علماً زيادة في الدلالة على أنه الحقيق بهذا الاسم ليصير الاسم خاصاً به غير جائز الإطلاق على غيره سَنَن الأعلام الشخصية، وأَراهم أبدعوا وأَعجبوا إذ جعلوا علم ذاته تعالى مشتقاً من اسم الجنس المؤذن بمفهوم الألوهية تنبيهاً على أن ذاته تعالى لا تستحضر عند واضع العَلَم وهو الناطق الأول بهذا الاسم من أهل اللسان إلا بوصف الألوهية، وتنبيهاً على أنه تعالى أَوْلى من يُؤَلَّه ويُعبد لأنه خالق الجميع فحذفوا الهمزة من الإله لكثرة استعمال هذا اللفظ عند الدلالة عليه تعالى كما حذفوا همزة الأناس فقالوا: النَّاس، ولذلك أظهروها في بعض الكلام . قال البَعِيث بن حُرَيث:

معَاذَ الإله أَنْ تكون كظبيةٍ * ولا دُميةٍ ولا عقيلةِ رَبْرَب

كما أظهروا همزة الأناس في قول عَبيد بن الأبرص الأسدي :

إن المنَايَا ليطَّلِعْ * ـنَ على الأُناس الآمِنِينَ

ونُزِّل هذا اللفظ في طوره الثالث منزلة الأعلام الشخصية فتصرفوا فيه هذا التصرف لينتقلوا به إلى طَور جديد فيجعلُوه مثل علم جديد، وهذه الطريقة مسلوكة في بعض الأعلام. قال ابن جني في شرح قول تأبط شرا في النشيد الثالث عشر من «الحماسة»:

إني لمُهْدٍ من ثنائي فقَاصِدٌ * به لابن عم الصدق شُمْسِ بن مَالك

شُمْس: بضم الشين وأصله شَمس بفتحها، كما قالوا حُجْر وسُلْمَى، فيكون مما غُير عن نظائره لأجْل العلمية اهـ. وفي «الكشاف» في تفسير سورة أبي لهب بعد أن ذكر أن من القراء من قرأ (أبي لَهْبٍ) بسكون الهاء ما نصه: وهي من تغيير الأعلام كقولهم شُمْس بن مالك بالضم اهـ. وقال قبله : «ولفُلَيْتَةَ بن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما عبدِ الله بالجر، والآخر عبدَ الله بالنصب، وكان بمكة رجل يقال له: عبدِ الله لا يعرف إلا هكذا» اهـ. يعني بكسر دال عَبْدِ في جميع أحوال إعرابه، فهو بهذا الإيماء نوع مخصوص من العَلَمِ، وهو أنه أقوى من العلم بالغلَبة لأن له لفظاً جديداً بعد اللفظ المغلَّب. وهذه الطريقة في العلمية التي عرضت لاسم الجلالة لا نظير لها في الأعلام فكان اسمه تعالى غيرَ مشابه لأسماء الحوادث كما أن مسمى ذلك الاسمِ غير مماثل لمسميات أسماء الحوادث. وقد دلوا على تناسيهم ما في الألف واللام من التعريف وأنهم جعلوهما جزءاً من الكلمة بتجويزهم ندَاء اسم الجلالة مع إبقاء الألف واللام إذ يقولون يا الله مع أنهم يمنعون نداء مدخول الألف واللام. وقد احتج صاحب «الكشاف» على كون أصله الإله ببيت البعيث المتقدم، ولم يقررْ ناظروه وجه احتجاجه به، وهو احتجاج وجيه لأن مَعَاذ من المصادر التي لم ترد في استعمالهم مضافة لغير اسم الجلالة، مثل سبحان فأجريت مُجرى أمثال في لزومها لهاته الإضافة، إذ تقول معاذ الله، فلما قال الشاعر معاذ الإله وهو من فصحاء اللسان علمنا أنهم يعتبرون الإله أصلاً للفظ الله، ولذلك لم يكن هذا التصرف تغييراً إلا أنه تصرف في حروف اللفظ الواحد كاختلافِ وجوه الأداء مع كون اللفظ واحداً، ألا ترى أنهم احتجوا على أن لاَه مخفف الله بقول ذي الأَصبع العَدْواني:

لاَه ابنُ عمِّكَ لا أُفْضِلْتَ في حَسَبٍ * عنِّي ولا أنتَ ديَّانِي فتَخْزُوني

وبقولهم لاَه أبوكَ لأن هذا مما لزم حالة واحدة، إذ يقولون لله أبوك ولله ابن عمك ولله أنتَ...وقد التُزِم في لفظ الجلالة تفخيم لامه إذا لم ينكسر ما قبل لفظه وحاول بعض الكاتبين توجيه ذلك بما لا يسلَم من المنع، ولذلك أبَى صاحب «الكشاف» التعريج عليه فقال: «وعلى ذلك (أي التفخيم) العرب كلهم، وإطباقهم عليه دليل أنهم ورثوه كابراً عن كابر»." انتهى ملخصا. وانظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري: 122/1. ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني: ص 82، في ترجمة (أله). وبدائع الفوائد، لابن القيم: 39/1. وتفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور: 162/1-166. وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: 23/1.

"كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُه"[1] (ثُمَّ مِن بَعْدِ العَدَمْ*أَنْشَأَ خَلقَهُ اختِيَارًا بِقَدَرْ*لِحِكَمٍ لا عَبَثًا كَمَا ذُكِرْ*بِقَولِهِ: (كُنْ) فيكُونُ مَا طَلَبْ* بِلا عِلاجٍ أَوْ لُغُوبٍ وَنَصَبْ*قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَمَا فِي اللَّهِ شَكّْ*مَالِكُ كُلِّ مَالِكٍ وَمَا مَلَكْ*خَالِقُ كُلِّ فَاعِلٍ وَمَا فَعَلْ*مُسَبِّبُ الأَسْبَابِ وَاضِعُ العِلَلْ*وَهُوَ تَعالَى أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدْ*أَلْحَدَ مَن قَالَ: بِخَلقِهِ اتَّحَدْ* لَيسَتْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلا وَلَدْ*أَوْ وَالِدٌ) من باب (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)[الإنسان/24] فأو بمعنى ولا. (لَيسَ لَهُ كُفُؤًا) بالإسكان هنا لغة (أَحَدْ*وَلَيسَ مِثلَهُ علاَ شَيْءٌ وَلاَ*يُلْزِمُ ذَا نَفْيَ صِفَاتِهِ العُلَى) إن قرأت (يلزم) بضم الأول وكسر الثالث نصبتَ (نفي)، وإن قرأتَ بفتحهما رفعتَ.

(فَهْوَ السَّمِيعُ وَالبَصِيرُ) فنقرأ في النفي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، ونقرأ في الإثبات (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، (المتَّصِفُ*بِمَا بِهِ فِي نَوْعَيِ الْوَحْيِ وُصِفْ) أعني القرآن والسنة.

(يُمَرُّ مَا فِي وَصْفِهِ جَاءَ مِنَ الْـ*وَحْيِ كَمَا يَفْهَمُ مَن فِيهِمْ نَزَلْ)، وقد قلتُ في دفع التعارض بين قول الشيخ سِيدِيَّ الثَّانِي[2]، رحمه الله تعالى:

---

(1) - رواه البخاري في صحيحه عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ» فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الحُصَيْنِ، فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا.

(2) - هو العلامة المحدث سيديَّ بن سيدي محمد، وقد اشتهر بلقبه (بَابَ) ابن الشيخ سيديَّ، ويقال له الشيخ سيدي بَابَ، جمعا بين الاسم واللقب، وتمييزا له عن جده الشيخ سيدي الكبير، وكنيته أبو محمد، ويرجع نسبه إلى قبيلة تَنْدَغ المرابطية. ولد عام سبع وسبعين ومائتين وألف في بلاده، وتوفي بها عام (1342). قال فيه سبطه محمد بن أبي مدين: "محيي السنة ومجدد القرن الرابع عشر"، وقال عنه أحمد بن أحمد المختار: "العلامة المحقق الموحد، العالم المتبحر سيف الله المسلول على المبتدعين والمعطلين وأهل الخرافة أجمعين". وله عدة مؤلفات منها: (إرشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين)، و(رسالة أرجحية التفويض في آيات الصفات وأحاديثها)، و(حكم الهجرة من البلاد المحتلة)،

ما أوهم التشبيه في آيات * وفي أحاديث عن الثقات

فَهْوَ صِفَاتٌ وُصِف الرحمنُ * بها وَ وَاجِبٌ بها الإيمانُ

ثم على ظاهرها نبقيها * ونحذر التأويل والتشبيها

إلى آخر الأبيات[1]، وبين قول الشيخ أحمد المقري[2] رحمه الله في (إضاءته):

و(بيان إعجاز القرآن)، وغيرها. وانظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: 243. وبلاد شنقيط المنارة والرباط: 516 و562. والشعر والشعراء في موريتانيا: 81، والسلفية وأعلامها في موريتانيا: 282.

(1) - تتمة الأبيات قوله، كما في (السلفية وأعلامها في موريتانيا: 290-291):

قال بذَا الثَّلاثَةُ القُرون * والخير في اتِّباعهم مقرُون

وهو الذي ينصرُهُ القُرآنُ * والسُّنَنُ الصِّحَاحُ والحسَانُ

وَكَم رآهُ مِن إمامٍ مُرتَضَى * من الخلائق بناظرِ الرِّضى

وَمَن أجازَ منهمُ التأويلا * لم يُنكِرُوا ذا المذهبَ الأصِيلا

والحقُّ أن من أصابَ واحدْ * لا سِيَّمَا إن كانَ في العقائدْ

ووافقَ النَّصَّ وإجماعَ السَّلفْ * فكيفَ لا يتْبَعُ هذَا من عَرَفْ

ومن تأوَّلَ فقد تكلَّفَا * وغيرَ ما له بهُ علمٌ قفا

وفي الذي هرب منهُ قد وَقَع * وبعضُهُم عن قولِهِ بِهِ رَجَعْ

حَتَّى حكى في منعِهِ الإجماعَا * وجعلَ اجتنابَهُ اتِّباعا

وقدْ نَمَاهُ بعضُ أهل العلم * من الأكابِرِ لحزبِ جَهْمِ

فاشدُدْ يديك أيُّها المحقُّ * على الذي سَمعتَ فهو الحقُّ

(2) - هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقَّرِي التلمساني، كنيته أبو العباس، ولقبه شهاب الدين، المؤرخ الأديب الحافظ، ولد سنة (986) بمدينة تلمسان ونشأ بها، وأصل أسرته من قرية مقَّرَة -بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة-

والنص إن أوهم غير اللائق * بالله كالتشبيه بالخلائق

فاصرفه عن ظاهره إجماعا * واقطع عن الممتنع الأطماعا

إلى آخر الأبيات[1]، قلت:

من قرى تلمسان، وبها أخذ عن عمّه سعيد المقَّري، وانتقل إلى فاس سنة (1009) فأخذ بها عن القصّار، وابن أبي النعيم، وابن عمران، وغيرهم. ثم رحل مراكش صحبة الفقيه إبراهيم بن محمد الآيسي، وفيها لقي أحمد بن القاضي، وأحمد بابا التنبكتي صاحب نيل الابتهاج، وغيرهما من علماء مراكش وأدبائها. ثم عاد إلى فاس فتولى بها الخطابة والفتوى بجامع القرويين سنة (1022)، فلم يزل كذلك إلى أن خرج للحج في أواخر رمضان عام (1027)، فوصل تِطَّاون في ذي القعدة، ومنها إلى سوسة فالإسكندرية فالقاهرة فمكة فالمدينة، وعاد إلى مصر، وتنقل في الديار المصرية والشامية والحجازية، وتوفي بمصر سنة (1041)، ودفن في مقبرة المجاورين. وقيل: توفي بالشام مسموما، عقب عودته من إسطنبول. له (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) في تاريخ الأندلس السياسي والأدبي، و(أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض)، و(روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس)، و(حسن الثنا في العفو عمن جنى)، وأرجوزة (إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة)، و(فتح المعتال في مدح النعال) وغير ذلك. وللحبيب الجنحاني التونسي رسالة سماها (المقري صاحب نفح الطيب) في سيرته وآثاره، ومثلها لعثمان الكعاك التونسي سماها (المقري)، وله شعر حسن ومزدوجات رقيقة وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره. وانظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لأبي عبد الله المحبي: 302/1. وصفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، لأبي عبد الله محمد بن الحاج الصغير الإفراني: 143. وطبقات الحضيكي محمد بن أحمد بن عبد الله: 57/1. والأعلام: 237/1. والزاوية الدلائية، لمحمد حجي: 115.

(1) - تتمة الأبيات قوله، كما في (رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة للمقري)، تأليف عبد الغني النابلسي: ص151-154:

وما له من ذاك تأويل فقط * تعين الحمل عليه وانضَبَط

كمثل (وهو مَعُكُمُ) فأوِّلِ * بالعلم والرَّعْي ولا تُطَوِّلِ

إذْ لا تصح ههنا المصاحبه * بالذات فاعرف أوجه المناسبه

وما له محاملُ الرأي اختلَفْ * فيه وبالتفويض قد قال السلف

من بعد تنزيه وهذا أسلم * والله بالمراد منها أعلم

لذاك قال مالكٌ إذْ سئلا * في الاستوا الكيفُ منه جُهلا

الظاهر الذي عليه نُبْقِي * موهِمَ تشبيه لرب الخلق
هو الذي أهل اللسان فهموا * إذ نزل الوحي به عليهم
فلا أبو بكر لخير الرسل * يقول: أَشْكَلَ عَلَيَّ اشْرَحْهُ لي
ولا أبو جهل يقول: اخْتَلَفَا * أثْبَتَ ما مِن التماثُلِ نَفَى
وهو الذي في قول بابا المرتضى * شيخ الهدى السيف الحسام المنتضى
[ما أوهم التشبيه في آيات * وفي أحاديث عن الثقات
فهو صفات وُصِف الرحمنُ * بها وَ وَاجِبٌ بها الإيمانُ
ثم على ظاهرها نبقيها * ونحذر التأويل والتشبيها]
والظاهر الَّذْ صَرْفُهُ عنه يجِبْ * هو الذي يَفْهَمُهُ مَنْ قَدْ حُجِبْ
فهو يسير في الظلام الدامس * بين موامي الفتنة الطوامس
وهو الذي يقول فيه المقَّرِي * المغربي المالكي الأشعري
[والنص إن أوهم غير اللائق * بالله كالتشبيه بالخلائق
فاصرفه عن ظاهره إجماعا * واقطع عن الممتنع الأطماعا]

وصار للتأويل قومٌ عيَّنوا * مما يليق راجحا وبيَّنوا
إذْ فسَّروا الوجه بذاتٍ واليَدَا * بقدرة وذا الإمَامُ أيَّدا
وقولُه سبحانه (من في السما) * معناه بالأمر وسُلطانٍ سمَا
وقِسْ على هذا جميعَ ما اشتبَهْ * في الذِّكْرِ والحديثِ وادْرِ المرتبَهْ

فَوَاجِبُ الَّذْ منه تشبيها فهم * جراء ضعف فهمه أن يتهم

في ذاك رأيَهُ فلا دلاله * فيه لِمَا مِنْ شَبَهٍ جَلَا له

أصلا ولو سُلِّمَ تسليم الجدلْ * أن كان ظاهرا على التشبيه دلّْ

تعيَّن الصَّرْفُ بلا خلاف * فليس في النظمين من تناف

إذ وحدةُ الموضوعِ في التناقضِ * شرطٌ وباختلافِهِ هُنَا قُضِي

يبقى لنا تصويبُ قولِ المقَّري * فاصرفه عن ظاهره فهو حري

بقوله بدله فاصرفه عنْ * موهِمِه إذ ذَّا به الإشكالُ عنّْ

(مِن غَيرِ مَا تَكْيِيفٍ اَوْ) بنقل حركة الهمز، وهو وجه من أوجه تخفيفه مطرد في السعة مقروء به في السبع، فهو رواية ورش عن نافع، وسيمر بك كثيرا فليكن منك على بال، (تَمْثِيلٍ*لَهُ وَلَا تَحْرِيفٍ اَوْ) بالنقل أيضا (تَعْطِيلٍ) والقصدُ بين ذلك هو العدل: إثباتٌ بلا تمثيل وتنزيهٌ بلا تعطيل، ولي في غير هذا النظم:

مَنْ أَثْبَتَ الصفات لله علا * على الذي بالخلق لاقَ مثَّلا

ومن نفاها كَذَّبَ النصَّ ولاَ * يَبعُدُ مِنْ ذلك مَنْ تَأَوَّلا

أمَّا الذي أثبَتَهَا على مَا * لَاقَ بِهِ جَلَّ فَمَا أَلَامَا

*****

يُقالُ: نَفْسُه كَمَا قالَ: (كتَبْ * ربُّكُمْ) الآيَةَ، أمَّا مَنْ نَسَبْ

ذَاتاً لَهُ فَقَدْ عَنَى: التِي لَه * مِلَّتَهُ، شِرْعَتَهُ، سَبِيلَه

وَالأَصْلُ أن تُضَافَ لِلإلَهِ * لا لِلضَّمِيرِ أو لِلَفْظِ اللهِ

كَمِثْلِ مَا قالَ خُبيبُ إذْ صُلِبْ * وَقَالَ نَابِغَةُ ذُبْيَانَ الذَّرِبْ

لأَنَّهَا تَأْنِيثُ (ذِي) المُلْتَزَمِ * فِيهِ الإضَافَةُ لِغَيرِ العَلَمِ

مِن ظَاهِرٍ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ وَقَدْ * ذَكَرَ مَا يلزَمُ (ذُو) فِي ذَا الصَّدَدْ

ذُو ذَاتُ أُنْثَاهُ ذَوَاتُ الجَمْعُ * وَجَرَيَانَ الأصْلِ يَجْرِي الفَرْعُ

نَعمْ أتَتْ مُضَافةً لِلهِ * فِي كَذَبَاتِ القَانِتِ الأَوَّاهِ

وَهْوَ شُذُوذٌ وَنَظِيرُه ذُو * بَكَّةَ مِمَّا وَجْهُهُ الشُّذُوذُ

(يُقَالُ) فِي مقابلة الصفة: (نَفْسُه كَمَا قالَ: (كتَبَ*ربُّكُمْ)) (عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ (الآيَةَ)) [الأنعام/54]، نزعتُ بها بدَلَ (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) [المائدة/116]؛ لظهور المشاكلة في هذه، ولأن المعنى فيها مثلُه في حديث "تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ الرحمن"[1] أخصُّ من مقابل الصفة، (أمَّا مَنْ نَسَبْ*ذَاتاً لَهُ) ممن يُحْتَجُّ بكلامه في العربية (فَقَدْ عَنَى التِي لَهُ)؛ أي المفردة المؤنثة التي تَصْلُحُ لأن تُنسب له تعالى (مِلَّتَهُ، شِرْعَتَهُ، سَبِيلَه)؛ إذ الأصلُ أن ذات كذا بمعنى صاحبة كذا، ومعلوم أنه تعالى لا صاحبة له، وإن كان قد ورد في كلام مَنْ بَعُدَ عهدُه، وَصَحَّتْ عربيتُه،

(1) - جزء من حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ». أخرجه أبو داود، والحاكم، وعبد الرزاق، وأحمد، وأبو نعيم في "الحلية"، وابن عساكر في "تاريخ دمشق"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: 611/7، الحديث رقم (3203).

وَمَثَّلَتْ عَقِيدَةَ السَّلَفِ عقيدتُهُ، استعمالُها في مقابل الصفة، فهذا ابن أبي زيد[1] يقول: "يعتَبِرُ المتفكِّرونَ بآياته، ولا يَتَفكَّرونَ في مَائِيَّةِ ذاتِه"[2]، ويقول: "وَأنَّه فوقَ

---

(1) - هو الإمام العالم العلامة عالم المغرب: الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني، ولد بالقيروان سنة (310)، كان إمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجَامعَ مذهبِ مالك وشارحَ أقواله، واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، ذابا عن مذهب مالك، قائما بالحجة عليه، بصيرا بالرد على أهل الأهواء، يقول الشعر ويجيده، ويجمع إلى ذلك صلاحا تاما وورعا وعفة. وحاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة من الأقطار، ونجب أصحابه وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخَّصَ المذهبَ وضمَّ نشرَه وذب عنه وملأت البلاد تآليفُه، عارض كثيرٌ من الناس أكثرَها فلم يبلغوا مداه مع فضل السبق وصعوبة المبتدأ، وعرف قدرَه الأكابرُ، قال الشيرازي: وكان يعرف بمالك الصغير. وقال فيه القابسي: هو إمام موثوق به في ديانته وروايته. تفقه بفقهاء بلده وسمع من شيوخها وعوَّل على أبي بكر ابن اللباد، وأبي الفضل القيسي، وأخذ أيضا عن محمد بن مسرور بن الغسال، وزياد بن موسى، وأبي العرب، في آخرين. ورحل فحج وسمع من ابن الأعرابي وإبراهيم بن محمد بن المنذر، والحسن بن نصر السوسي، واستجاز ابن شعبان والأبهري والمروزي. وسمع منه خلق كثير وتفقه عنه جِلَّةٌ. منهم: أبو القاسم البرادعي، وابنا الأجدابي، وأبو عبدالله الخواص، ومن أهل الأندلس: أبو بكر ابن موهب المقبري، وابن عابد، وأبو عبدالله ابن الحذاء، وأبو مروان القنازعي، ومَن لا يُعَدُّ كثرةً. ومؤلفاته كثيرة منها: "الرسالة" في العقيدة والفقه، صنعها وله سبع عشرة سنة، وهي أول تآليفه، ووقع التنافس في اقتنائها حتى كتبت بالذهب، وعليها شروح كثيرة. ومنها: "كتاب الجامع في السنن والآداب والحكم والمغازي والتاريخ"، و"كتاب النوادر والزيادات"، و"كتاب الذب عن مذهب مالك"، و"كتاب الثقة بالله والتوكل على الله"، و "رسالة فيمن تؤخذ عنه تلاوة القرآن والذكر"، و"رسالة في الرد على القدرية"، و"رسالة إلى أهل سجلماسة في تلاوة القرآن". قال الإمام شمس الدين الذهبي في ترجمة الشيخ ابن أبي زيد : "وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الأُصُوْلِ، لاَ يَدْرِي الكَلاَمَ، وَلاَ يتَأَوَّلُ". توفي ابن أبي زيد، رحمه الله تعالى، في شعبان سنة (386). وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي (ت.422) يمدح رسالته:

رسالةُ علم صاغها العَلَمُ النهد * قد اجتمعت فيها الفرائض والزهدُ

أصول أضاءت بالهدى فكأنما * بدا لعيون الناظرين بها الرُّشدُ

وفي صدرها علمُ الديانة واضحٌ * وآدابُ خيرِ الخلق ليس لها نِدُّ

لقد أَمَّ بانيها السدادَ فذِكْرُهُ * بها خالدٌ ما حَجَّ واعتمر الوفدُ

وانظر: ترتيب المدارك:215/6. ومعالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تصنيف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الدباغ، وإكمال أبي القاسم ابن ناجي التنوخي: 109/3. والديباج المذهب: 222. وهدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي: 447/1. وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف: 96. وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية: 709/2.

(2) - عَقِيدَةُ مَالِكٍ الصَّغِيرِ من كتَابِهِ الرسالة، اعتنى بها إدريس بن محمد العلمي السجلماسي: ص 14.

عَرشِهِ المجيدِ بِذَاتِه، وهُوَ في كلِّ مَكان بِعِلْمِه"[1]، إلا أن الاستعمال العربي الأصيل هو ما ذُكر أولا.

(**وَالأَصْلُ أن تُضَافَ لِلإلَهِ*لا لِلضَّمِيرِ أو لِلَفْظِ اللهِ*كَمْثِلِ مَا قَالَ خُبيبُ**) هو ابن عدي أسير الرجيع رضي الله عنه[2]، (**إذْ صُلِبْ**):

---

(1) - عَقِيدَةُ مَالِكٍ الصَّغِير: ص 14.

(2) - هو خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأنصاريّ الأوسيّ، شهد بدرا، واستشهد في عهد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وذلك في سنة ثلاث حين أسر يوم الرجيع. روى البخاري في صحيحه (103/5) في كتاب المغازي: بَابُ غَزْوَةِ الرَّجِيعِ، وَرِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبِئْرِ مَعُونَةَ، وَحَدِيثِ عَضَلٍ، وَالقَارَةِ، وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَخُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ، وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ، وَجَاءَ القَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا، أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَأَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ، وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، اسْتَعَارَ مُوسًى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي وَفِي يَدِهِ المُوسَى، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَاكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ، فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ المَوْتِ لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ القَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، ثُمَّ قَالَ:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ». ورواها البخاري (120/9) أيضا مختصرة في كتاب التوحيد، وترجم عليها: (بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الذَّاتِ وَالنُّعُوتِ وَأَسَامِي اللَّهِ،

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

بعد قوله:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي

فإرادة سبيل الله هنا واضحة. (وَقَالَ نَابِغَةُ ذُبْيَانَ الذَّرِبْ)(1):

وَقَالَ خُبَيْبٌ: «وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ»، فَذَكَرَ الذَّاتَ بِاسْمِهِ تَعَالَى). وانظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، للبخاري: (103/5 و120/9). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي: 440/2. والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني: 189/3-192.

(1) - هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضِباب، بالكسر، النَّابغَة الذُّبْيَاني، بضم الذال وكسرها، الغطفانيّ المضري، أحد شعراء الجاهلية المشهورين، ومن أعيان فحولهم المذكورين. عدّه الجمحيّ في الطبقة الأولى بعد امرئ القيس، قال ابن دريد في الوشاح، وسمي النابغة بقوله:

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ * فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ شُؤُونُ

كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. وكان أبو عمرو ابن العلاء يفضله على سائر الشعراء. وهو أحد الأشراف في الجاهلية. وكان حظيا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنا. ثم رضي عنه النعمان، فعاد إليه. شعره كثير، جمع بعضه في (ديوان) صغير. وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. وعاش عمرا طويلا، (ت. نحو 18 ق.هـ). ومما كتب في سيرته (النابغة الذبيانيّ) لجميل سلطان، ومثله لسليم الجندي، ولعمر الدسوقي، ولحنّا نمر، وكلها مطبوعة. وانظر: شرح شواهد المغني، للسيوطي: 78/1. والأعلام للزركلي: 54/3.

وهَذَا الْبَيْت من قصيدة للنابغة الذبياني مدح بهَا عَمْرو بن الْحَارِث الْأَصْغَر بن الْحَارِث الْأَعْرَج بن الْحَارِث الْأَكْبَر مُلُوك الشَّام الغسانيين وَذَلِكَ لما هرب من النُّعْمَان بن الْمُنْذر اللَّخمِيّ من مُلُوك الْحيرَة. قال في (خزانة الأدب): وَلَيْسَ المدوح بهَا النُّعْمَان بن الْحَارِث كَمَا وهم شَارِح شَوَاهِد الْمُغنِي لتصريح الممدوح بهَا فِي القصيدة كَمَا سَيَأْتِي. ومطلعها:

كليني لهمّ يَا أُمَيْمَة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الْكَوَاكِب

وَقَالَ بعدمَا ذكر:

لَهُم شيمَةٌ لم يُعطِهَا اللهُ غَيرَهُمْ * مِن النَّاسِ والأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

مَجَلَّتُهمْ ذَاتُ الْإِلَه وَدِينُهمْ * قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

مَجَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ * قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

رُوِيَ بالحاء المهملة، فذات الإله هي أرضه المقدسة، وروي بالجيم أي كتابهم الذي يحتكمون إليه، فذات الإله هي شرعته (لأَنَّهَا تَأْنِيثُ ذِي الْمُلْتَزَمِ*فِيهِ الإِضَافَةُ لِغَيرِ العَلَمِ*مِن ظَاهِرٍ قَالَ ابْنُ مَالِك وَقَدْ* ذَكَرَ مَا يَلزَمُ ذُو) فاعل (فِي ذَا الصَّدَدْ*ذُو ذَاتُ أُنثَاهُ ذَوَاتُ الجَمْعِ*وَجَرَيَانَ الأَصلِ يَجْرِي الفَرْعُ).

(نَعمْ أَتَتْ مُضَافةً للهِ *فِي كَذَبَاتِ القَانِتِ الأَوَّاهِ) إشارة إلى ما في الحديث من أن إبراهيم لم يكذب غير ثلاث ثنتين في ذات الله تعالى[1]، (وَهوَ شُذُوذٌ وَنَظِيرُهُ ذو*بَكَّةَ مِمَّا وَجهُهُ الشُّذُوذُ) قال في الكافية متصلا بالبيت المذكور:

و(الشيمة): الطبيعة. وَقَوله: (والأحلام...الخ) أَي: لَا تَعْزُبُ عُقُولهمْ عَنْهُم كَمَا تَعْزُبُ الْمَاشِيَة عَن أَهلهَا أَي: لَا تغيب. وَقَوله: (مجلتهم ذَات الْإِلَه) المجلة بِفَتْح الْمِيم وَالْجِيم: الْكتاب؛ لِأَنَّهُ يجل ويعظم، وَأَرَادَ بِهِ الْإِنْجِيل؛ لأَنهم كَانُوا نَصَارَى. قَالَ العسكري فِي (كتاب التَّصْحِيف): قرأته على ابْن دُرَيْد: مجلتهم بِالْجِيم وَقَالَ لي: سَمِعت أَبَا حَاتِم يَقُول: رِوَايَة الْأَصْمَعِي بِالْجِيم قَالَ: وَهُوَ كتاب النَّصَارَى. وَكَذَا كل كتاب جمع حِكْمَة وأمثالاً فَهُوَ عِنْد الْعَرَب مجلة، وَمن هَذَا سمى أَبُو عُبَيْدَة كِتَابه الَّذِي جمع فِيهِ أَمْثَال الْعَرَب المجلة. وروي أَيْضا: محلتهم بِالْحَاء الْمُهْملَة أَي: مَنْزِلَتهمْ بَيت الْمَقْدِس وَأَرْض الشَّام ومنازل الْأَنْبِيَاء وَهِي الْقُدس. وروى ابْن السّكيت: مخافتهم يُرِيد يخَافُونَ أَمر الله. وَذَات الْإِلَه: كِتَابه. وقويم: مُسْتَقِيم. وَقَوله: فَمَا يرجون.. الخ قَالَ الْأَصْمَعِي: أَي: مَا يطْلبُونَ إِلَّا عواقب أُمُورهم فَلَيْسَ يرجون شَيْئا من أَمر الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يرجون مَا بعد الْمَوْت. وانظر: شرح شواهد المغني: **1/349**. وخزانة الأدب: **3/329-331**.

(1) - هو حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ، قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ

وقَلَّ أن يُضَافَ (ذُو) إلى عَلَمْ * غَيْرَ مُصَدَّرٍ به كـ (ذي سَلَمْ)
ونحو (ذي تبوك) (ذي بَكَّةَ) قَدْ * شَذَّ، فلا تُنْكِرْ نظيراً إنْ وَرَدْ

وهذا بحثٌ لُغَوِيٌّ بَحْتٌ حَمَلَ عليه استعمال (ذات) مقابل الصفة وإدخال (أل) عليها وإضافتها إلى الضمير، وكل ذلك مُجَافٍ للوضع اللغوي وللاستعمال السلفي إلا ما نُقِلَ عن ابن أبي زيد، ولعل ذلك كان فاشيا في عصره وما قَرُبَ منه.

وَمَا نَقُولُ فِي صِفَاتِ قُدْسِهِ * فَرْعُ الذي نَقُولُهُ فِي نَفسِهِ
فَإِنْ يَقُلْ جَهْمِيهُمْ كَيفَ اسْتَوَى؟ * كَيفَ يَجِي؟ فَقُلْ له: كَيفَ هُوَا؟
لا فَرْقَ بَيْنَ مَا سَمِّيهُ يُعَدُّ * وَصْفَاً لَنَا كَعِلْمٍ اَوْ جُزْءاً كَيَدْ
البَابُ فِي الجَمِيعِ وَاحِدٌ فَلاَ * تَكُنْ مُعطِّلاً وَلا مُمَثِّلا

(وَمَا نَقُولُ فِي صِفَاتِ قُدْسِهِ*فَرْعُ الذي نَقُولُهُ فِي نَفسِهِ*فَإِنْ يَقُلْ جَهْمِيهُمْ: كَيفَ اسْتَوَى؟ كَيفَ يَجِي؟) بحذف الهمز، قال في الكافية:

بنحو (يستحْيي) احذُ حَذْوَ (يَرْتجي) * ودُونَ همز في (يجيءُ) قُلْ (يجي)

(فَقُلْ لهُ: كَيفَ هُوَا؟) بألف إطلاق، (لا فَرْقَ بينَ مَا سَمِّيهُ يُعَدُّ*وَصْفَاً لَنَا كَعِلْمٍ اَوْ) بالنقل (جُزْءاً كَيَدْ*البَابُ فِي الجَمِيعِ وَاحِدٌ فَلاَ*تَكُنْ مُعطَّلاً وَلا مُمَثِّلا) فقد أطلق السلف على الآيات والأحاديث المتضمنة إطلاق ما سمِّيُّه بالنسبة إلينا

أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ. قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ . رواه البخاري ومسلم، واللفظ له.

جزء في حق الله تعالى آيات الصفات وأحاديث الصفات، وقد مرَّ بنا قول الشيخ السلفي الشيخ سيديَّ الثاني:

فهو صفات وُصِف الرحمنُ * بها وَ وَاجِبٌ بها الإيمانُ

وقد قال الشيخ المختار بن محمد السعيد المعروف بابن بونا[1] في وسيلته:

---

(1) - المختار بن محمد السعيد المعروف بـ : ابن بون الجَكَنِيّ: تاج العلماء، الذي طوّق بحلى علمه كل عاطل، ووردت هيم الرجال زلاله فصدر عنه كلهم وهو ناهل، ولا يوجد عالم بعده إلا وله عليه الفضل الجزيل، بما استفاد من مصنفاته، وتلقى من مسنداته، ويكفيه أنه هو الذي نشر النحو بعد دفنه، وكفى الناس مشقات مؤنه، وكانوا لا يتجاوزون قبله ما في الألفية وشروحها، مع عدم معرفة الخطة التي يمكن للطالب أن يخزن في ذهنه بها ما يكون قريب التناول عند الحاجة إلى ذلك، حتى نظم لهم ما تخلف عن الألفية مما تضمنه التسهيل، وألصق كل شذرة بما يناسبها، وضم إلى ذلك طرته المفيدة، وأتى على كل مسألة بالشواهد من كلام العرب، وهو ثالث ثلاثة من قبيلته، كلهم اسمه المختار. وكان من أجل طبقته: النابي المختار بن حبيب، وهو شيخه، الذي فتح عليه عنده. والمختار بن أبي، وهو من أهل القبلة منهم. نشأ المختار بن بون في بيت أبيه، ولم يشتغل بالقراءة إلا بعد أن كبر، وكان في أول أمره، يضرب أقرانه من الصبيان، وينزع منهم ما بأيديهم، فاتفق أنه سطا ذات يوم على صبي فضربه، فانتصرت له أمه، وسبت المختار بن بون سباً قبيحاً، وعيرته بالجهل، فأنف لذلك، وسار من غير علم أبويه يريد المختار ابن حبيب، فوصل إليه، وشرع في قراءة الأجرومية، فلم يفهمها، ثم فتح الله عليه. وأخذ عن المختار بن بابا حونن، والفغ المختار الحسنيين، ومحمد بن بوحمد المجلسي وابنه البدوي، وخديجة بنت العاقل وغيرهم، وأخذ عنه خلق كثير منهم حُرْمَ بن عبد الجليل العلوي، والإمام بن مانَّاه الجكني، وسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي مؤلف (مراقي السعود)، والمختار بن عَيْدُ الجكني. وكان المختار بن بون، رحمه الله، مكباً على تحرير العلوم، ومن انفع ما ألف، نظمه الذي سماه الاحمرار، عقد فيه من تسهيل ابن مالك ما يذكره في الألفية، ومزجه بها مزجا جيدا يدل على مهارة تامة، وفيه أبواب كثيرة تركت منها، كالقسم وجوابه، والتسمية بلفظ كائن ما كان، وتميم الكلام، والإلحاق، ومخارج الحروف والهجاء، وغير ذلك من الفصول الكثيرة. وكان المترجم رحمه الله حيًّا، في أوائل القرن الثالث عشر، وذكر الخليل النحوي أنه ولد سنة 1080 وتوفي سنة 1220، وعلى هذا فقد عاش 140 سنة، وهي رواية شائعة عن ابن بون أنه عُمِّر أكثر من مائة عام. من مؤلفاته: (كتاب الاحمرار الجامع بين التسهيل والخلاصة) طبع، و(مقدمة في النحو للمبتدئين)، و(وسيلة السعادة) في العقيدة، و(بلوغ المأمول من سلم الأصول) نظم به جمع الجوامع لابن السبكي، و(تبصرة الأذهان في نكت البيان والمعاني)، و(تحفة المحق في المنطق). وهو القائل:

وَنحن ركب من الْأَشْرَاف مُنْتَظم * أَجَلُّ ذَا الْعَصْر قَدْراً دُونَ أَدْنَانَا

قد اتخذنا ظُهُورَ العِيسِ مدرسة * بها نُبين دينَ الله تِبْيَانَا

الشيخُ بَلْ هِيَ لَهُ معانِ * مُفَوِّضاً زادتْ على الثَّمَانِي[1]

يعني بالشيخ: أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعريّ، ويعني بالتفويض: إمرارَ ما جاء كما جاء من غير تأويل، ويعني بالثماني الصفات التي دأبوا على إثباتها وهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام والإدراك، ومنهم من يكتفي عن الإدراك بالعلم.

والآن أذكُر جملةً من الصفات المثبتة في الكتاب والسنة، وجملة من الأمور المنفية فيهما، منتهجا نهج السلف من التفصيل في الإثبات والإجمال في النفي[2]،

ومن ثناء العلماء عليه قول الشيخ محمد المامي بن البخاري اليعقوبي (ت،1292):

وشارطوا آية الغرب ابنَ بونَ فلم * ينكر عليهم ولا العُمْشُ الجواكينُ

وليس يُنكر مَن بالمغربين ثَوَى * شمسين أفقهما بونٌ وزيدونُ

وقال فيه حُرْمَ بنُ عبد الجليل العلوي:

وهل تُضرَبُ الأمثال في العلم والذكا * بغيرك يا نبراس مَن كان أظلَمَا

فأنت أبُو عُذر العَوِيصِ الذي بِنَا * نَبَا كُلٌّ فهم دونَهُ وتَثَلَّمَا

فمن سَهَّلَ (التسهيل) بعد صُعُوبَةٍ * ومن لخَّصَ (التلخيصَ) دُرّا منظما

وأغنى عن الشيخ السَّنُوسِيِّ مَنْطِقاً * وعِلْمَ كَلَامٍ مَنْ يُرِيدُ تَكَلُّمَا

وانظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: 277. وفتح الشكور في معرفة أعيان علماء التّكرور، لأبي عبد الله الطالب البرتلي: 141. وبلاد شنقيط المنارة والرباط: 530 و608. ومعجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة: 210/12. ومقدمة (كتاب الاحمرار الجامع بين التسهيل والخلاصة، لابن بونا) بعناية عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الفقيه: 1/1-18.

(1) - انظر: الفوائد الكفيلة بمعرفة الوسيلة، للشيخ محمد الحسن بن أحمدُّ الخديم اليعقوبي الجوادي: ص 97.

(2) - طريقة القرآن في أسماء الله الحسنى وصفاته العلى مبنِيَّة على الإثبات المفصل والنفي المجمل، فمثال الإثبات المفصل: ما ذكره الله سبحانه وتعالى في آخر الحشر، وهو قوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[الحشر/22-24]. ففي هذه الآيات الثلاث ذكر الله سبحانه ستة عشر اسما، كل اسم متضمن لصفة من

ولا ضَيْرَ عليَّ في تفصيل الإثبات في إطار الأصل الذي مهّدتُ به من أنَّ الكلامَ في الصفات فرعُ الكلام في النفس ينتهج به نهجه ويسلك به لجه، فكما نؤمن بنفس لا تماثلها نفوسُنا نؤمن بصفات لا تماثلها صفاتُنا، ولا نكيّف ولا نمثّل، ولا نحرّف ولا نعطّل، ولا نقول على الله ما لا نعلم، فالقول عليه تعالى بغير علم من أمهات المحرمات التي أُجملت في قوله سبحانه: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

صفات الله عز وجل على التفصيل. ومثال النفي المجمل أن الله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه في القرآن الكريم كل نقص وعيب، فقال عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، وقال: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، وقال: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)، كل هذا نفي مجمل. والسرُّ في كون الإثبات مفصلا والنفي مجملا: أن في الإثبات المفصل أبلغَ التعريف بالموصوف كأن تقول: زيد جواد كريم شجاع، ونحو ذلك. وفي النفي المجمل أبلغ المدح للموصوف، فلو قيل للملك: أنت لست بزبال ولا كناس ولا غدار ولا خائن ولا غبي، لعَدَّ الناسُ ذلك نقصاً وعيباً. قال الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت.1421) في ذكر قواعد صفات الله تعالى: "القاعدة الرابعة: الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال، فكلما كثرت وتنوعت دلالاتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر، ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات السلبية كما هو معلوم". لكن قد يجيء في القرآن الإثبات المجمل والنفي المفصل، على خلاف الأصل المطرد، ولهذا لابد له من علة؛ إذ كل ما خالف الأصل طلب سببه. قال العثيمين: "أما الصفات السلبية فلم تذكر غالبا إلا في الأحوال التالية: الأولى: بيانُ عموم كماله، كما في قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). الثانية: نفيُ ما ادعاه في حقه الكاذبون، كما في قوله: (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً). الثالثة: دفعُ توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعيّن، كما في قوله: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ)، وقوله: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)". انتهى. ووجه دفع التوهم أنه قد يفرض الذهن الذي لا يقدر الله حق قدره: هذه السماوات العظيمة والأرضين العظيمة إذا كان خلقها في ستة أيام فسيلحقه التعب فقال: (وما مسنا من لغوب) أي من تعب وإعياء، فعليه كان هذا التفصيل في النفي لئلا يتوهم واهم بأن الله سبحانه وتعالى تعب وأعيا، فنفى الله عز وجل ذلك. قال قتادة والكلبي: نزلت هذه الآية في يهود المدينة، زعموا أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، واستراح في يوم السبت، ولذلك جعلوه يوم راحة، فأكذبهم الله في ذلك. فأسباب الصفات السلبية تنقسم قسمين: الأول: النفي المجمل وسببه عموم كماله. والثاني: النفي المفصل وقد ذكر له العثيمين سببين، كما تقدم. ويضاف إليهما سببان آخران هما: 1- تهديد الكافرين في مثل قوله تعالى: (وما الله بغافل عما تعملون). 2- توسيع دائرة الإثبات بإثبات أضدادها من صفات الكمال، فنفي السِّنَة والنوم إثباتٌ لكمال حياته وإحاطة علمه وكمال قدرته، ونفي الصاحبة والولد إثبات لصمديته وعظمته. وانظر القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين: ص 33. والمجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعثيمين، تأليف كاملة بنت محمد الكواري: ص 195.

وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[الأعراف/33]، ونلاحظ الإظهار في محل الإضمار وما فيه من التهويل.

يَأْتِي يَجِي يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ يَضَعْ * قَدَمَهُ عَلَى جَهَنَّمَ يَسَعْ

بِفَضْلِهِ الخَلْقَ يَدَاهُ بالعَطَا * مَبْسُوطَتَانِ كَيْفَ شَاءَ بَسَطَا

كِلتَاهُمَا فِي يُمْنِهَا يَمِينُ * فَهْوَ بِذَا مِنْ خَلْقِهِ يَبِينُ

يَرَى وَلا يَرَاهُ مِنَّا ذُو بَصَرْ * حَتَّى يَمُوتَ مِثلَ مَا جَا فِي الخَبَرْ

يَسْمَعُ يُبْصِرُ يُحِبُّ يَعجَبُ * يَضحَكُ يَرضَى يَستَجِيبُ يَغْضَبُ

يُبغِضُ يَطْمِسُ الوجُوهَ يَطْبَعُ * يَقْبِضُ يَبسُطُ ويُعْطِي يَمْنَعُ

يَخفِضُ يَرفَعُ يُعِزُّ وَيُذِلُّ * يَكْرَهُ يَمْقُتُ وَيَهْدِي وَيُضِلُّ

يَقْبَلُ يُعْرِضُ يَتُوبُ يَرْحَمُ * يَأْخُذُ مِنَّا الصَّدَقَاتِ يُطْعِمُ

وَلَيسَ يُطْعَمُ وَلَنْ يَنَالَهْ * لُحُومُ أَو دِمَاءُ مَا يُهدَى لَهْ

لا تُدْرِكُ الأَبْصَارُ مِنهُ الكُنْهَا * وَهوَ الذِي يُدْرِكُ ذاكَ مِنهَا

يَغَارُ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدٌ أَوْ أَمَهْ * لَهُ وَيَسْتَحْيِي - عَلَا - مَا أَكْرَمَهْ!

وَلَيسَ يَستَحْيِي مِنَ الحَقِّ وَلاَ * مِن ضَرْبِهِ مَا كَالبَعُوضِ مَثَلا

وَلَيسَ يَأذَنُ لِشَيءٍ أَذَنَهْ * إلى تِلاوَةِ نَبِيٍّ حَسَنَهْ

وَلَخُلُوفُ فَمِ ذِي الصَّومِ الزَّكِي * أَطيبُ عِنْدَهُ مِنَ المِسْكِ الذَّكِي

(يأْتي، يجِي) بالحذف (يكْشفُ عَنْ سَاقٍ، يَضعْ*قدَمَهُ عَلَى جَهَنَّمَ، يَسَعْ*بِفَضْلِهِ الخلْقَ، يَدَاهُ بالعطَا*مبْسُوطَتَانِ كَيْف شَاءَ بَسَطَا* كِلتَاهُمَا في يُمْنِهَا يَمِينُ) كما قال آدم عليه السلام: "وكلتا يدي ربي يمينٌ مباركة"[1]، ونحوه في "حديث المقسطين"[2]، (فَهْو بِذَا مِنْ خَلْقِهِ يَبِينُ*يَرَى وَلَا يرَاهُ مِنَّا ذُو بَصَرْ*حتَّى يَمُوت مثل مَا جَا) بالحذف (في الخبَرْ*يَسْمَعُ، يبْصِرُ، يُحِبُّ، يَعجَبُ*يَضحَكُ، يَرضَى، يَستَجِيبُ، يَغْضَبُ*يُبغِضُ، يَطْمِسُ الوجُوهَ، يَطْبَعُ) على القلوب، عائذا بوجهه (يَقْبِضُ، يَبْسُطُ، ويُعطِي، يَمْنَعُ*يَخْفِضُ، يَرفَعُ، يُعِزُّ، وَيُذِلُّ* يَكْرَهُ، يَمْقُتُ، وَيَهْدِي، وَيُضِلُّ*يُقْبِلُ، يُعرِضُ، يَتُوبُ، يَرْحَمُ*يَأْخُذُ مِنَّا الصَّدَقَاتِ، يُطْعِمُ*وَلَيْس يُطْعَمُ، وَلَنْ يَنَالَهْ*لُحُومُ أو دِمَاءُ مَا يُهْدَى لَهْ) فيه حذف ثاني جُزْءَيْ الإضافة وبقاء الأول

---

(1) - جزء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ، ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ، أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ. قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ، قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَّلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ. قَالَ: فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ بِالكِتَابِ وَالشُّهُودِ». أخرجه الترمذي، وابن أبي عاصم في السنة، والنسائي في عمل اليوم والليلة، وأبو يعلى، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي في الأسماء والصفات، والطبري في التاريخ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وتعليقه على مشكاة المصابيح (4662)، وصحيح الجامع (5209).

(2) - هو حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا». رواه مسلم.

بحاله، وهو مطرد إذا به يتصل بشرطه من عطف وإضافة إلى مثل الذي له أضفت الأول، كما في قوله[1]:

يا من رأى عارضاً أُسَرُّ به * بين ذِرَاعيْ وجبهةِ الأسدِ

وَسَيَمُرُّ بِكَ كَثِيرا، وتكونُ الآيةُ بيني وبينك أن أقول: "من باب ذراعَيْ وجبهة الأسد"؛ إيماءً إلى أن هذا الاستعمال في منعة من الاعتراض؛ لأنه كما تخيل بين ذراعي أسامة وجبهته.

(لا تُدْرِكُ الأَبْصارُ منهُ الكُنْهَا*وَهْوَ الذِي يُدْرِكُ ذاكَ مِنهَا) (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الأنعام/103].

ولاحظ أني لا ألتزم في الآيات التي أنزع بها في الاستشهاد رسم الإمام؛ لأنه إنما يلزم في المصاحف الجوامع، أما الأجزاء والألواح للتعليم فلا، وأولى ما أنا بصدده.

(يَغَارُ أنْ يَزْنِي عَبْدٌ أَوْ أَمَهْ*له وَيسْتَحْيِي - عَلَا - مَا أَكْرَمَهْ!*ولَيس يَستَحْيِي مِنَ الحقِّ وَلَا*من ضَرْبِهِ مَا كَالبَعُوضِ مَثَلَا*ولَيسَ يَأْذَنُ لِشَيءٍ أَذَنَهْ*إلى تلاوةِ نَبِيٍّ حَسَنَهْ*وَلَخُلُوفُ فَمِ ذِي الصَّومِ الزَّكِي*أطيبُ عِنْدَهُ مِنَ المِسْكِ الذَّكِي) ضبط الحافظ في الفتح الخلُوفُ بالضم والفتح، فإن ثبت الفتح فذاك وإلا فالقياس في مصدر فعل اللازم الضمُّ.

---

(1) - البيت للفرزدق. والعارض: السحاب، وذراعا الأسد: أربعة كواكب من كل كوكبين منها ذراع، والأسد: برج الأسد، وجبهة الأسد: كواكب كأنها مصطفة تسمى جبهة الأسد، وعندهم أن السحاب الذي ينشأ بنوء من منازل الأسد يكون مطره غزيرا، فلذلك يُسَرُّ به. وقد استشهد سيبويه بالبيت على أن الشاعر فصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله: «وجبهة الأسد»؛ أي: بين ذراعي الأسد وجبهته. وانظر شرح شواهد المغني: 799/2. وشرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب: 333/1.

يَفْعلُ مَا يَشَاءُ لاَ يُسْتَكْرَهُ * وَهُوَ بَالِغٌ تَعَالَى أَمْرَهُ
فَمَا يَشأْ فِينَا يَكُنْ لَوْ لَمْ نَشَا * وَلاَ يَكُونُ مَا نَشَا مَا لَمْ يَشَا
وَلاَ يَضِلُّ جَلَّ أَوْ يَنْسَى وَلاَ * تَأخُذُهُ سِنَةٌ أوْ نَومٌ عَلاَ
لاَ يَظْلِمُ العِبَادَ ذَرَّةً وَلاَ * يُحْصُونَ مَا لَهُ عَلَيهِم مِن إلَى
يُفتِي وَيَشْهَدُ وَيقْضِي يَحْكُمُ * بِالحَقِّ يَسْتَفْهِمُ وَهْوَ أَعْلَمُ
وَمَا لَهُ مُعِينٌ أوْ ظَهِيرُ * ومَا لَهُ نِدٌّ وَلاَ نَظِيرُ
وَلَمْ يَكُنْ يَؤُودُهُ حِفْظُ السَّمَا * وَالأَرْضِ أو يُعجِزُهُ مَنْ فِيهِمَا
لَمْ يَعْيَ بِالخَلْقِ ابْتِدَاءً مِنْ عَدَمْ * كَذَاكَ لا يَعْيَا بِإحيَاءِ الرِّمَمْ

(يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لا يُسْتَكْرَهُ*وَهُو بَالِغٌ تَعَالَى أَمْرَهُ* فَمَا) شرطية (يَشأْ فِينَا يَكُنْ لَوْ لَمْ نَشَا*وَلاَ يَكُونُ مَا نَشَا) بالحذف (مَا لَمْ يَشَا)، قال الشافعي رحمه الله تعالى:

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ * وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ

هكذا ورد هذا البيتُ في كتاب الاعتقاد للبيهقي[1] بالثَّلْم.

---

(1) - هذا البيت في ضمن خمسة أبيات، روى منها البيهقي في (الاعتقاد) أربعة، ورواها بتمامها ابن عبد البر في (الاستذكار) فقال: "وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ مِنَ النَّظْمِ فِي قِدَمِ الْعَمَلِ وَأَنَّ مَا يَكُونُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَقَدْ سَبَقَ الْعِلْمُ بِهِ وَجَفَّ الْقَلَمُ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ لَا ما شَاءَ غَيْرُهُ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَوَيْنَاهُ مِنْ طُرُقٍ عَنِ الْمُزَنِيِّ وَعَنِ الرَّبِيعِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ:

فَمَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ * وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ * وَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنّْ
عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهذَا خَذَلْتَ * وَهَذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ

(وَلا يَضِلُّ جَلَّ أَوْ يَنْسَى وَلا*تَاخُذُهُ سِنَةٌ اَوْ) بالنقل (نَومٌ عَلا*لا يَظْلِمُ العِبَادَ ذَرَّةً وَلا*يُحْصُونَ مَا لَهُ عَلَيهِم مِن إِلَى) واحد الآلاء وهي النعم، قال ابن مالك في مثلثه[1]:

وعِظَمُ الأَلْيَةِ قُلْ فيه أَلَى * والنِّعَمُ الآلاَءُ إِحْدَاهَا إِلَى

وكالذينَ اجْعَلْ وكاللائي الأُلَى * كقولك ائذَنْ لِلأُلَى بالبَابِ

(يُفتِي، ويَشْهَدُ، ويَقْضِي، يَحكُمُ*بالحَقِّ، يَسْتَفْهِمُ وَهو أَعْلَمُ*ومَا لَهُ مُعِينٌ اَوْ) بالنقل (ظَهِيرُ*ومَا لَهُ نِدٌّ وَلا نَظِيرُ*ولَم يَكُنْ يَؤُودُهُ حِفظُ السَّمَا*والأَرْضِ)، آدَهُ الأمرُ: بلغ منه المجهود، قال حسان بن ثابت[2]، رضي الله تعالى عنه:

فَمِنْهُم شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ * وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُم حَسَنْ

وَمِنْهُم فَقِيرٌ وَمِنْهُمْ غَنِيٌّ * وَكُلٌّ بِأَعْمَالِهِ مُرْتَهَنْ

قَالَ أَبُو عُمَرَ: كُلُّ مَا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَذْهَبُهُمْ فِي الْقَدَرِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُوَ أَصْلُ مَا يَبْنُونَ فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ". وانظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي: ص 161. والاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لأبي عمر يوسف ابن عبد البر: 265/8.

(1) - الإعلام بمثلث الكلام، لابن مالك الجياني: 20 (باب ما أوله همزة من المثلث المختلف المعاني).

(2) - هو حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النّجار الأنصاريّ الخزرجيّ ثم النجاريّ، شاعر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم. يكنى: أبا الوليد، وهي الأشهر، وأبا المضرّب، وأبا الحسام، وأبا عبد الرحمن. روى عن النبي، صلّى اللَّه عليه وسلّم، أحاديث، روى عنه سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وآخرون. قال أبو عبيدة: فضل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام. وروى البخاري عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أنه سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ، يَسْتَشْهِدُ أَبَا هُرَيْرَةَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ. مات حسان قبل الأربعين في قول خليفة. وقيل سنة أربعين. وقيل خمسين: وقيل أربع وخمسين، وهو قول ابن هشام حكاه عنه ابن البرقي، وزاد وهو ابن عشرين ومائة سنة أو نحوها. وذكر ابن إسحاق أنّ النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم قدم المدينة ولحسان ستون سنة. قال الحافظ ابن حجر: فعلى هذا يكون على قول من قال: إنه مات سنة أربعين بلغ مائة أو دونها، أو سنة خمسين: مائة وعشرة، أو سنة أربع وخمسين: مائة

وَقَامَتْ تُرَائِيكَ مُغْدَوْدِناً * إِذَا مَا تَنُوءُ بِهِ آدَها

(أو يُعجِزُهُ مَنْ فِيهِمَا*لَمْ يَعْيَ بِالخَلْقِ ابْتِدَاءً مِنْ عَدَمْ*كَذَاكَ لا يَعْيَا بِإِحيَاءِ الرِّمَمْ).

يُحْدِثُ مَا يَشَاءُ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ * ذِكْرٍ فَمَا أَحَدَثَ مِن ذِكْرٍ يُقِنْ

أَنْ لَيسَ مَخْلُوقاً لأَنَّ المُحْدَثَ الْـ * إِنْزَالُ أَمَّا الذِّكْرُ فَهْوَ لَمْ يَزَلْ

أَلاَ لهُ الخَلْقُ والاَمْرُ العَطْفُ دَلّْ * أنْ لَيسَ خَلْقاً مَا مِنَ الأَمْرِ نَزَلْ

بَلْ عَلَّمَ القُرآنَ وَ الإِنْسَانَا * خَلَقَهُ عَلَّمَهُ البيَانَا

يَنْسَخُ يُنْسِي مَا يَشَا يُبَدِّلُ * وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ

وَيتَكَلَّمُ مَتَى شَاءَ بِمَا * شَاءَ كَمَا شَاءَ لَوَ اَنَّ الكَلِمَا

مِدَادُهُ البَحْرُ بِسَبْعَةٍ أُمِدْ * وَشَجَرُ الأَرْضِ قِلامٌ مَا نَفِدْ

وَرَحْمَةً سَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ * مِنْ غَيرِ نِسيَانٍ عَلَى مَا جَاءَ

أَحَاطَ بالنَّاسِ وَأَيْنَمَا يُوَلّْ * مُسْتَقْبِلٌ فَثَمَّ وَجهُ اللهِ جَلّْ

(يُحْدِثُ مَا يَشَاءُ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ*ذِكْرٍ فَمَا أَحدَثَ مِن ذِكْرٍ يُقِنْ*أَنْ لَيسَ مَخْلُوقاً)، يَقِنَ الأمرَ، كَسَمِعَ، يَقْناً، ويُحَرَّكُ، وأَيْقَنَهُ، وبه، وتيقَّنَهُ واسْتَيْقَنَهُ، وبه:

وأربع عشرة. والجمهور أنه عاش مائة وعشرين سنة، وقيل عاش مائة وأربع سنين، جزم به ابن أبي خيثمة عن المدائني، وقال ابن سعد: عاش في الجاهلية ستين، وفي الإسلام ستين، ومات وهو ابن عشرين ومائة. وانظر الإصابة في تمييز الصحابة: 525/2. والبيت في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، رضي الله عنه: ص86، شرحه عبدأ علي مهنا. وقال ابن الأنباري: "يقال: آدني الشيء يؤودني: إذا أثقلني. قال الله عز وجل: (ولا يؤودُهُ حفظهما) فمعناه: لا يَثْقُل عليه حفظهما. وقال سعيد بن جبير: معنى ولا يؤوده: ولا يكْرِثه، وهو شبيه بالمعنى الأول. وقال بعضهم: ولا يؤوده معناه: ولا يثقله. وقال حسان بن ثابت: [وقامَتْ تُرائيكَ مُغْدَودِناً ... إذا ما تنوءُ به آدَها]، معناه: أثقلها". وانظر الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري: 505/1.

عِلمَهُ وتحقّقَه، (لأَنَّ المُحْدَثَ الْ*إِنْزَالُ أمّا الذِّكْرُ فَهْو لَمْ يَزَلْ)فيه حذف منصوب الفعل الناقص للعلم به كما يُحذف خبر المبتدأ.

(أَلاَ لهُ الخلّقُ والاَمْرُ) بالنقل (العَطْفُ دَلَّ*أنْ لَيسَ خَلْقاً مَا مِنَ الأَمْرِ نَزَلْ*بَلْ عَلَّمَ القُرْآنَ وَالإنْسَانَا*خَلَقَه، عَلَّمَهُ البَيَانَا*يَنْسَخُ، يُنْسِي، مَا يَشَا) بالحذف (يُبدِّلُ*وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ).

(ويَتَكَلَّمُ مَتَى شَاءَ بِمَا*شَاءَ كَمَا شَاءَ لَوَ اَنَّ) بالنقل (الكَلِمَا*مِدَادُهُ البَحْرُ بِسَبْعَةِ أُمدْ*وَشَجَرُ الأَرْضِ قِلامٌ مَا نَفِدْ*وَرَحمَةً سَكتَ عَنْ أَشْيَاءَ*مِنْ غَيرِ نِسيَانٍ عَلَى مَا جَاءَ*أحَاطَ بِالنَّاسِ وَأَيْنَمَا يوَلّ*مُسْتَقْبِلُ فَثَمَّ وَجهُ اللهِ جَلّ).

قَدِ اِسْتَوَى إلى السَّمَاءِ وَاسْتَوَى * بَعْدُ عَلَى العَرْشِ بِخُلْفِ المُحتَوَى

وَلَيْسَ كَاستِوَائِنَا نَحْنُ عَلَى الْـ * فُلْكِ والاَنْعَامِ بَلْ العَرْشَ حَمَلْ

وَحَامِلِيهِ وإلى دُنْيَا السَّمَا * يَنْزِلُ كُلَّ لَيلَةٍ لا مِثْلَ مَا

يَنْزِلُ مَخلُوقٌ بِإِخْلاَ حَيِّزِ * مِنهُ وَشَغْلِ حَيِّزٍ فَمَيِّزِ

وَهُوَ العَلِيُّ لا تَحُدُّه جِهَهْ * ضَلَّ المعَطِّلَةُ والمُشَبِّهَهْ

(قَدِ اِسْتَوَى إلى السَّمَاءِ وَاسْتَوَى*بَعْدُ عَلَى العَرْشِ بِخُلْفِ المُحتَوَى) للفعلين؛ لاختلاف الحرف المعَدِّي، وباختلافه يختلف المعنى كرغب عن الشيء ورغب فيه (وَلَيْسَ كَاستِوَائِنَا نَحْنُ عَلَى الْـ*فُلْكِ والاَنْعَامِ) بالنقل (بَلْ العَرْشَ حَمَلْ*وَحَامِلِيه) فهو الغني وكل خلق مفتقر إليه، (وإلى دُنْيَا السَّمَا*يَنْزِلُ كُلَّ لَيلَةٍ لا مِثْلَ مَا*يَنْزِلُ مَخلُوقٌ بِإِخْلاَ حَيِّزِ) بالقصر للوزن، وقد سبق أن الإضافة لا تمنع منه، (مِنهُ وَشَغْلِ حَيِّزٍ فَمَيِّزِ*وَهُوَ العَلِيُّ لا تَحُدُّه جِهَهْ*ضَلَّ المعَطِّلَةُ) بتحريف ما جاء في صفة العلو (والمُشَبِّهَهْ) بتكييفه، والصواب الإثباتُ بلا تكييف كما في سائر الصفات.

قَدْ اصْطَفَى مِنْ مَلَكٍ وَمِنْ بَشَرْ * رُسْلاً فَأَدَّوْا عَنْهُ مَا بِهِ أَمَرْ

وَالكُتُبُ التِي عَلَى رُسْلِ البَشَرْ * أَنْزَلَ مِنْ كَلَامِهِ جَلَّ فَدَرْ

قَولُهُم: القُرآنُ قَدْ دَلَّ عَلَى الـْ * ـكَلامِ أوْ عَلَى الذِي الكَلامُ دَلّْ

بَلْ بِالحُرُوفِ وَالمَعَانِي وَرِدَا * وَاللهُ بِالصَّوْتِ يُكَلِّمُ غَدَا

وَلا تَقُلْ ذَا الصَّوْتُ عَنْ تَمَوُّجِ * هَوَاءٍ اَوْ تَخَلْخُلٍ فِيهِ يَجِي

أَوْ حَرْفُهُ كَيفِيَّةٌ تحدُثُ لَهْ * بِالضَّغطِ جَلَّ اللهُ أنْ نُمَثِّلَهْ

بِقَارِئٍ فِي صَوْتِهِ أَوْ حَرفِهِ * كُلٌّ وَمَا لاَقَ بِهِ مِنْ وَصْفِهِ

فَنَحنُ حِينَ نُنْشِدُ الآنَ: (قِفَا * نَبْكِ) وَقَدْ أَوْدَى بِمُنْشِيهَا العَفَا

لَسْنا بِمُجْتَرِّي هَوَاءٍ نَفَثَهْ * أو مُحْدِثِينَ عَيَنَ مَا قَدْ أحْدَثَهْ

بِالضَّغْطِ مِنْ كَيفيَّةٍ إذْ صَرَّفَهْ * مَا بَيْنَ حَلْقٍ وَلَهَاةٍ وَشَفَهْ

لاَ تَضْرِبُوا للهِ الاَمْثَالَ وَلا * تُصْغُوا لِمَنْ مَثَّلَ أَوْ مَنْ عَطَّلَا

كَلَّمَ مُوسَى بِكَلامِهِ اتَّخَذْ * خَلِيلاً اِبرَاهِيمَ مَنْ أَوَّلَ شَذّْ

فَاللهُ لَمْ يَسْكُتْ عَلَى مَا أَوْهَمَا * حُدُوثاً اَو نَقْصاً لَهُ بَلْ أَفهَمَا

مُرَادَهُ بِقَولِهِ: (مَرِضْتُ * فَلَمْ تَعُدْنِي) وَكَذَا فِي (جُعْتُ)

(قَدْ اصْطَفَى مِنْ مَلَكٍ وَمِنْ بَشَرْ*رُسْلاً) بالإسكان هنا، وهو جائز في الجمع الذي على فُعُل بضمتين، ويتعيَّنُ إذا كانت العينُ وَاوًا ونَدُرَ قولُ الشاعر[1]:

أغَرُّ الثنايا أحَمُّ اللِّثَاتِ * يحسِّنُها سُوُكُ الإِسْحِلِ

(فَأَدَّوْا عَنْهُ مَا بِهِ أُمِرْ*وَالكُتُبُ التي عَلَى رُسْلِ البَشَرْ) بالإسكان كالأول (أَنْزَلَ مِنْ كَلَامِه جَلَّ فَذَرْ*قولَهُمُ: القُرآنُ قَدْ دَلَّ عَلَى الْـ*كَلامِ أَوْ عَلَى الذِي الكَلامُ دَلّْ) من باب مُرَّ بالذي مَرَرْت (بَلْ بِالحُرُوفِ وَالمَعَانِي وَرَدَا) منه تعالى، فمنه بدأ وإليه يعود (وَاللهُ بِالصَّوْتِ يُكَلِّمُ غَدَا).

(وَلا تَقُلْ ذَا الصَّوْتُ عَنْ تَمَوُّجِ*هَوَاءٍ) الجار متعلق بيجي آخر البيت (أوْ) بالنقل (تَخَلْخُلٍ فِيهِ يَجِي*أَوْ حَرْفُه كَيفِيَّةٌ تَحدُثُ لَهْ*بِالضَّغطِ) بين قارع ومقروع، والهاء في له للهواء (جَلَّ اللهُ أَنْ نُمَثِّلَه*بِقَارِئٍ فِي صَوتِهِ أَوْ حَرفِهِ*كُلُّ وَمَا لاَقَ بِهِ مِنْ وَصْفِهِ) من باب كل صانع وما صنع.

(فَنَحنُ حِينَ نُنْشِدُ الآنَ قِفَا*نَبْكِ وَقَدْ أَوْدَى بِمُنْشِيهَا) بالتخفيف بالإبدال وإن كان القياس هنا التسهيل (العَفَا*لَسْنا بِمُجْتَرِّي هواءٍ نَفَثَه*أَو مُحْدِثِينَ عَينَ مَا قَدْ أَحْدَثَهْ*بِالضَّغْطِ مِنْ كَيفِيَّةٍ إِذْ صَرَّفَهْ*مَا بَيْنَ حَلْقٍ ولَهَاةٍ وَشَفَه).

(لاَ تَضْرِبُوا للهِ الاَمْثَالَ) بالنقل (وَلاَ*تُصْغُوا لِمَنْ مَثَّلَ أَوْ مَنْ عَطَّلاَ).

(كَلَّمَ مُوسَى بِكَلاَمِهِ اتَّخَذْ*خَلِيلاً اِبرَاهِيمَ) بالنقل (مَنْ أَوَّلَ شَذّْ) فبتأويلهما

(1) - البيت لعبد الرحمن بن حسان، وقوله: أغرّ: أبيض. وأحمّ: من الحمة، وهي لون بين الدهمة والكمتة (الحمرة). والسّوك: جمع سواك. والإسحل: شجر. والشاهد: «سُوُك»، بضم السين والواو. والقياس فيه سكون الواو «سوك». وانظر شرح الشواهد الشعرية: 338/2.

ضحّى خالد بن عبد الله القسري[1] بالجعد بن درهم[2] واستحسن ذلك مِنْه مَنْ حضره من أعيان السلف.

---

(1) - هو الأمير الكبير خالد بنُ عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبقري أبو الهيثم البجلي القسري الدمشقي، أمير مكة للوليد بن عبد الملك ثم لسليمان، وأمير العراقين لهشام بن عبد الملك، وهو من أهل دمشق، روى عَنْ أَبِيه عَنْ جده، وروى عنهُ سيار أَبُو الحكم، وإسماعيل بن أوسط البجلي، وحبيبُ بنُ أبي حبيب، وحُمَيْد الطويل، وإسماعيل بن أبي خالد. وقلما رَوَى. له حديث في (مسند أحمد)، وفي (سنن أبي داود) حديثٌ رواه عن جده يزيد، وله صحبة. كَانَ بواسط ثم قتل بالكوفة قريبا من سنة مائة وعشرين (120)، وهو الَّذِي قَالَ يوم الأضحى: "إني مضح بالجعد بْن درهم، زعم أن اللَّه لم يكلم مُوسَى تكليما ولم يتخذ إِبْرَاهِيم خليلا"، ثم نزل فذبحه. قال الذهبي في السير: "هذه من حسناته، هي، وقتْلُه مغيرةَ الكذاب". وقال: "كان جوادا، ممدحا، معظما، عالي الرتبة، من نبلاء الرجال، لكنه فيه نصب معروف". وقال في الميزان: "صدوق لكنه ناصبي بغيض، ظلوم. قال ابن معين: رجل سوء يقع في علي". قتله يوسف بن عمر الثقفي في أيام الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين ومائة (126). وانظر: التاريخ الكبير، للبخاري: 158/3. وتاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر: 135/16. وميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الذهبي: 633/1. وسير أعلام النبلاء، له: 425/5.

(2) - الجعد بن درهم: عداده في التابعين، من موالي بني مروان، وهو الذي ينسب إليه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية فيقال له "الجعدي"؛ لأنه كان معلمه ومؤدبه، وهو الملقب "مروان الحمار". سكن دمشق، وكان يتردد على وهب بن منبه، ويسأله عن صفات الله مستشكلاً مشككاً، فنهاه وهب عن ذلك، ومازال في هواه حتى خرج على الناس ببدعة خَلْقِ القرآن، ونَفْيِ صفاتِ الرحمن، فأنكر أن يكون الله قد كلم موسى تكليماً أو اتخذ إبراهيم خليلاً، وأن ذلك لا يجوز على الله. قال المدائني: "كان زنديقا. وقد قال له وهب: إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله أن له يدا، وأن له عينا ما قلنا ذلك". وكان هو أول من أظهر بدعة القول بخلق القرآن في أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، ودعا إليها. وقد أخذ هذه البدعة عن بيان بن سمعان النهدي، وأخذها بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم وزوج ابنته، وأخذها طالوت عن لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لبيد يقرأ القرآن، وكان يقول بخلق التوراة، وأول من صنّف في ذلك طالوت، وكان طالوت زنديقا وأفشى الزندقة، ثم أظهره جعد بن درهم، فقتله خالد بن عبد الله القسري يوم الأضحى بالكوفة، وكان خالد واليا عليها، أُتي به في الوثاق حتى صلى وخطب، ثم قال في آخر خطبته: "انصرفوا وضحوا تقبل الله منا ومنكم، فإني أريد أن أضحي اليوم بالجعد بن درهم، فإنه يقول ما كلم الله موسى تكليما، ولا اتخذ إبراهيم خليلا، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً"، ثم نزل وحز رأسه بيده بالسكين. وكان ذلك بعد عام (118)، في خلافة هشام بن عبد الملك. وحاصل ما دعا إليه الجعدُ من البدع: أنه أول من قال بأن القرآن مخلوق، وأنكر تكليم الله لموسى، واتخاذ الله إبراهيم خليلاً، وأن الله ليس على العرش حقيقة، وأن الله استوى بمعنى استولى. وهذه البدع أخذها عنه الجهم بن صفوان ودعا إليها فنسبت إليه، وهو الذي تنسب الجهمية إليه، وقتله سلم بن أحوز بأصبهان. قال الإمام الذهبي في ترجمة الجعد في (الميزان): "مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر، والقصة مشهورة".

(فَاللّٰهُ لَمْ يَسْكُتْ عَلَى مَا أَوْهَمَا*حُدُوثاً اَو) بالنقل (نَقْصاً لَه بَلْ أَفهَمَا*مُرَادَهُ بِقَولِهِ: (مَرِضتُ*فَلَمْ تَعُدْنِي) وَ كَذَا فِي (جُعْتُ)) إشارة إلى ما في الصحيح: يَقُولُ اللّٰهُ: "عبدي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، فيقول: كَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فيقول: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَاناً جاعَ؟ فلَوْ أَطْعَمْتَه لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، عبدي مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، فيقول: كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فيقول: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ؟ فلَوْ عُدْتَه لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ"[1].

أَسْمَاؤُهُ الحُسنَى عَلَى الصِّفَاتِ * دَلَّتْ فَذَلَّتْ آنُفُ النُّفَاةِ

فَأَثْبِتُوا مِنْ وَصْفِهِ مَا السَّلَفُ * أَثْبَتَ وَانْفُوا مَا نَفَى ثُمَّ قِفُوا

(أَسْمَاؤُهُ الحُسنَى عَلَى الصِّفَاتِ*دَلَّتْ فَذَلَّتْ آنُفُ النُّفَاةِ) فيه الوقف على تاء التأنيث بلفظها واستعمالها رَوِيًّا، ومنه قول الفرزدق[2]:

تَعَنَّى يا جريرُ لغيرِ شيءٍ * وقد ذهبَ القصائدُ للرُّواةِ

وسيتكرر في النظم، ولولا أن يُنكِرَ مُنْكِرٌ لَكَتَبْتُ كُلَّ مَا وَرَدَ منْهُ بالتَّاءِ.

وانظر: تاريخ دمشق: 99/72. وميزان الاعتدال: 399/1. وسير أعلام النبلاء: 433/5. ولسان الميزان، للحافظ ابن حجر: 105/2. وحقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد بن ناصر الغامدي: 113/1-115.

(1) - لفظ الحديث كما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مرفوعا: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي".

(2) - انظر: ديوان الفرزدق أبي فراس همام بن غالب: ص 100-102، من قصيدة يهجو فيها جريرا أولها:

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ والمُصَلَّى * وَأَعْنَاقِ الهَدِيِّ مُقَلَّدَاتِ

(فَأَثْبِتُوا مِنْ وَصْفِهِ مَا السَّلَفُ*أَثْبَتَ وَانْفُوا مَا نَفَى ثُمَّ قِفُوا).

هنا تم الكلام على ما سماه بعض العلماء "توحيد الأسماء والصفات"، وأشرع في "توحيد الألوهية" وهو تحقيق (إياك نعبد)، و"توحيد الربوبية" وهو تحقيق (إياك نستعين).

وأكثر ما عالج الرسل من الشرك ما في مجال الألوهية، ومن الشرك في الربوبية ما أشار إليه قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ)[التوبة/31]، وقوله عن يوسف: (يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[يوسف/39]، وقول زيد بن عمرو بن نفيل[1]:

---

(1) - هُوَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ. وَكَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو قَدْ تَرَكَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَفَارَقَ دِينَهُمْ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَا ذُبِحَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَنَهَى عَنْ قَتْلِ الْمَوْءُودَةِ، وَقَالَ: أَعْبُدُ رَبَّ إِبْرَاهِيمَ، وَبَادَى قَوْمَهُ بِعَيْبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ شَيْخًا كَبِيرًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسُ زَيْدِ ابْنِ عَمْرٍو بِيَدِهِ، مَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَيَّ الْوُجُوهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَبَدْتُكَ بِهِ، وَلَكِنِّي لَا أَعْلَمُهُ، ثُمَّ يَسْجُدُ عَلَى رَاحَتِهِ. قال ابن كثير في (البداية): وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ بِهِ، وَزَادَ: وَكَانَ يُصَلِّي إِلَى الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: إِلَهِي إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَدِينِي دِينُ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْءُودَةَ، وَيَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لَا تَقْتُلْهَا ادْفَعْهَا إِلَيَّ أَكْفُلُكَهَا، فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ: إِنْ شِئْتَ فَخُذْهَا، وَإِنْ شِئْتَ فَادْفَعْهَا. أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ، وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فَقَالَ: وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ بِهِ. قال ابن كثير: "وَقَالَ الْبَاغَنْدِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشَجِّ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ لِزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ دَوْحَتَيْنِ. وَهَذَا إِسْنَادٌ جيد وليس هو في شيء مِنَ الْكُتُبِ". وحسنه الألباني في صحيح الجامع (3366) بلفظ "دَرَجَتَيْنِ" بدل "دَوْحَتَيْنِ". وفي مسند الطّيالسيّ، عن سعيد بن زيد أنه قال للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: إن أبي كان كما رأيت وكما بلغك، فأستغفر له. قال: «نعم، فإنّه يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ». مات قبل البعثة بخمس سنين، وقريش تبني الكعبة. والبيت المذكور في جملة أبيات قَالَهَا زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ في تجنُّبه الأصنام وفِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ وَمَا كَانَ لَقِيَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ:

عَزَلْتُ الْجِنَّ وَالْجِنَّانَ عَنِّي * كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ

فلا الْعُزَّى أَدِينُ ولا ابنتَيْها * ولا صَنَمَيْ بَنِي طَسْمٍ أُدِيرُ

أربًّا واحدا أم ألفَ رَبّ * أَدِينُ إذا تُقُسِّمَت الأمورُ

وكلمتا الإله والرب وإن اختلفتا بالمفهوم مُتَّحِدَتَان بالمصدوق، فهما من المتساوي لا المترادف.

هذا، ولا ضير في تقسيم التوحيد إلى الأقسام الثلاثة كما قسم المتكلمون علم الكلام إلى الإلهيات والنبويات والسمعيات، ولا مشاحة في الاصطلاح.

[توحيد الألوهية]

وَاجْتَنِبُوا الشِّركَ الجَلِيَّ وَالخفِي * وَلَو بِمَا فِيهِ اخْتِلافُ الخلَفِ

فَأَفْرِدُوهُ جَلَّ بِالعِبَادَهْ * لا تُشْرِكُوا فِي نَوعِهَا عِبَادَهْ

فَلا تُسَمُّوا وَلَدَاً عَبْدَ عَلِيّْ * أَوْ تَنْذُرُوا لِصَالِحٍ أَو لِوَلِيّْ

وَلا تَمَسُّوا قَبْرَاً أَوْ تَمَسَّحُوا * وَلا تَطُوفُوا حَوْلَهُ أَوْ تَذْبَحُوا

لا تَعبُدُوهُ بِسِوَى مَا قَدْ شَرَعْ * قَدْ نَتَقَرَّبُ بِجَلْبِ مَا نَفَعْ

وَلَا غنمًا أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا * لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حِلْمِي صَغِيرُ

أربًّا واحدا أم ألفَ رَبّ * أَدِينُ إذا تُقُسِّمَت الأمورُ

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ أَفْنَى * رِجَالًا كَانَ شَأْنَهُمُ الْفُجُور

وَأَبْقَى آخَرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ * فَيَرْبُو مِنْهُمُ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ

وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَعْثُرُ ثَابَ يَوْمًا * كَمَا يَتَرَوَّحُ الْغُصْنُ النَّضِيرُ

وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي * لِيَغْفِرَ ذَنْبِيَ الرَّبُّ الْغَفُورُ

وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام: 255/1. والاشتقاق، لابن دريد: 134-135. والبداية والنهاية، لابن كثير: 539/2-548. والإصابة، لابن حجر: 102/4-106. وصحيح الجامع: 635/1.

أَوْ دَفعِ مَا ضَرَّ لمخلُوقٍ وَلا * نَبْلُغُ ذَا مِنْ مَالِكِ المُلكِ عَلاَ

(وَاجْتَنِبُوا الشِّرْكَ الجَلِيَّ وَالخفِي*وَلَو بِمَا فِيهِ اخْتِلافُ الخَلَفِ*فَأَفْرِدُوهُ جَلَّ بِالعِبَادَهْ*لا تُشْرِكُوا فِي نَوعِهَا عِبَادَهْ) فصلت الجملة من سابقتها لأنها من باب[1]:

أقولُ لَهُ ارحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عندنَا * وَإِلَّا فكُنْ فِي السِّرِ والجهرِ مُسلِما

(فَلا تُسَمُّوا وَلَدَاً عَبْدَ عَلِيّ*أَوْ تنْذُروا لِصَالِحٍ أو لِوليّ*وَلا تَمَسُّوا قَبْرَاً اَوْ) بالنقل (تَمَسَّحُوا) به، زدته وإن كان ما قبله يغني عنه تعريضا بالمسيحية (وَلا تَطُوفُوا حَوْلَهُ أَوْ تَذْبَحُوا) عنده مخالفة للمشركين.

(لا تَعْبُدُوهُ بِسِوَى مَا قَدْ شَرَعْ*قَدْ نَتَقَرَّبُ بِجَلْبِ مَا نَفَعْ*أَوْ دَفعِ مَا ضَرَّ لمخلُوقِ وَلا*نَبْلُغُ ذَا مِنْ مَالكِ المُلكِ عَلاَ) ففي الحديث القدسي الصحيح: "يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي"[2].

---

(1) - هذا البيت لم يسم قائله، واستشهد به على إبدال الجملة من الجملة، والشاهد: أن جملة «لا تقيمنّ عندنا» بدل من جملة «ارحل»، والثانية أظهر في إفادة المقصود. وانظر: شرح شواهد المغني: 839/2. وشرح الشواهد الشعرية58/3.

(2) - لفظ الحديث كما رواه مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

[توحيد الربوبية]

وَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَحِّدُوْهُ * فَهْوَ الذِي تَعنُو لَهُ الوُجُوهُ

لا تَجْعَلُوا إذَا دَعوتُم وُسَطَا * بَينَكُمُ وَبَيَنَهُ فَهْوَ خَطَا

(وَبِالرُّبُوبِيَّةِ وَحِّدُوْهُ*فَهْوَ الذِي تَعنُو لَهُ الوُجُوهُ*لا تَجْعَلُوا إذَا دَعَوتُمْ وُسَطَا) جمع وسيط (بَينَكُمُ وَبَيَنَهُ فَهْوَ خَطَا)؛ لمضاهاته لقول المشركين: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر/3].

وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الذكاة كراهية مالك ما ذبحه أهل الكتاب لكنائسهم وأعيادهم[1]؛ لأنه رآه مُضاهِيًا لقول الله عز وجل: (أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) [الأنعام/145] وإن كان بعض هذا مما فيه اختلاف الخلف؛ لأن الخروج من الخلاف مطلوب في الحلال والحرام فكيف في أصل الإيمان.

[الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص]

ذَلِكَ، والإيمَانُ كُلٌّ قَدْ شَمَلْ * عَقْدًا بِقَلْبٍ مَعَ قَوْلٍ وَعَمَلْ

بِنِيَّةٍ فِي سُنَّةٍ وَيَقْبَلُ الْـ * ـمَزِيدَ وَالنَّقْصَ وَبِالْعَمَلِ كُلّْ

(ذَلِكَ، والإيمَانُ كُلٌّ قَدْ شَمَلْ) يُقرأ هنا بالفتح، وإن كان الأفصحُ الكسرَ تَفَادِيًا لِسِنَادِ التوجيه، (عَقْدًا بِقَلْبٍ مَعَ قَوْلٍ وَعَمَلْ*بِنِيَّةٍ فِي سُنَّةٍ).

---

(1) - انظر: التسهيل والتكميل لفقه متن سيدي خليل، للشيخ عدّود: 6/2. وفيه: "كره مالك أكل ما ذبحه أهل الكتاب لكنائسهم أو لأعيادهم من غير تحريم. ابن القاسم: وكذلك ما سموا عليه المسيح، ولا أرى أن يُؤْكَلَ. ابن المواز: وكره مالك أكل ذلك وليس بالمحرم، وإنما المحرم ما ذبح للأصنام".

ابن أَبِي زيد: "ولا يَكْمُلُ قَولُ الإِيمَانِ إلاَّ بالعَمَلِ، ولا قَولٌ وعَمَلٌ إلاَّ بِنيَّة، ولا قولٌ وعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إلاَّ بمُوَافَقَة السُّنَّة"[1]، ومِثْلُهُ[2] في رسالة السُّنَّة للحميدي أبي بكر عبد الله بن الزبير، أول شيخ خَرَّجَ عنه البخاريُّ في الصحيح[3].

قُلْتُ: وإليه تُومِئُ الآيَةُ: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) [الإسراء/19]، فقد ذكر فيها:

1. الإيمانَ.
2. وإرادَةَ الآخرةِ، وهي النيةُ.
3. والسعيَ وهو العملُ.
4. وتقييدَه بأن يكونَ سَعْيَهَا، ولَا يكونُ كذلك إلا وهو مُوَافِقٌ للسُّنَّة.

(وَيَقْبَلُ الْـ*ـمزِيدَ وَالنَّقْصَ وَبالْعَمَلِ كُلٌّ) ابن أبي زيد: "وأَنَّ الإيمانَ قَولٌ باللّسانِ، وإخلاصٌ بالقَلْبِ، وعَمَلٌ بِالجوَارِحِ، يَزِيدُ بزيادَةِ الأَعْمَالِ، ويَنقُصُ بَنَقْصِها، فيكون فيها النَّقْصُ وبها الزِّيادَةُ"[4].

---

(1) - عَقِيدَةُ مَالِكٍ الصَّغِيرِ: ص 21.

(2) - هو قول الحميدي، رحمه الله: "وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ولا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل وقول إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة". وانظر أصول السنة، لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي: 37-38.

(3) - هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله، الإمام، الحافظ، الفقيه، شيخ الحرم، أبو بكر القرشي، الأسدي، الحميدي، المكي، صاحب (المسند)، حدث عن إبراهيم بن سعد، وفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة - فأكثر عنه وجَوَّدَ - وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي، وعبد العزيز بن أبي حازم، والوليد بن مسلم، ومروان بن معاوية، ووكيع، والشافعي، وليس هو بالمكثر، ولكن له جلالة في الإسلام. وحدث عنه: البخاري، والذهلي، وهارون الحمال، وأبو زرعة الرازي، ويعقوب بن شيبة، وأبو بكر محمد بن إدريس المكي - ورَّاقُه - وخلق سواهم. قال أحمد بن حنبل: "الحميدي عندنا إمام"، وقال أبو حاتم: "أثبت الناس في ابن عيينة الحميدي، وهو رئيس أصحاب ابن عيينة، وهو ثقة إمام". مَاتَ بِمَكَّةَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ (219). وانظر: الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد: 502/5. والتاريخ الكبير: 96/5. وسير أعلام النبلاء: 616/10.

(4) - عَقِيدَةُ مَالِكٍ الصَّغِيرِ: ص 20.

[الإيمان بالملائكة والكتب والرسل عليهم الصلاة والسلام]

وَالوَحيُ حقٌّ لَيْسَ قَوْلاً يُخْتَلَقْ * وَالكُتْبُ حَقٌّ وَالمَلائِكَةُ حَقّْ

وَالرُّسْلُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّ العَرَبِي * خَاتِمُهُمْ أعْلاهُمُ فِي الرُّتَبِ

وَكُلُّهُمْ أُوتِيَ إِذْ جَا بِالبُشَرْ * مَا مِثْلُهُ عَلَيهِ آمَنَ البَشَرْ

وَإِنَّمَا كَانَ الذِي الأَوَّاهُ * أُوتِيَهُ وَحياً إِلَيْهِ اللّهُ

أَوْحَاهُ فَهْوَ أَكْثَرُ الجَمَاعَهْ * مُتَّبِعًا يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَهْ

كَمَا رَجَا كَذَا مِن الذِي اصْطُفِي * بِهِ الشَّفَاعَةُ لأَهْلِ المَوقِفِ

فَآمِنُوا بِهِ وَمَا أَتَى بِهِ * فَاقْفُوا وَإِنْ لَم يَأْتِ فِي كِتَابِهِ

فَإِنَّهُ أُوتِيَ مِثْلَهُ مَعَهْ * مِنْ حِكْمَةٍ وَسُنَّةٍ مُتَّبَعَهْ

(وَالوَحيُ حقٌّ لَيْسَ قَوْلاً يُخْتَلَقْ*وَالكُتْبُ) بالإسكان (حَقٌّ وَالمَلائِكَةُ حَقّْ)، (وَالرُّسْلُ) بالإسكان (حَقٌّ وَالنَّبِيُّ العَرَبِي*خَاتِمُهُمْ) بالكسر والفتح (أعْلاهُمُ) بصلة الميم، ومن الجمع بينها وبين الإسكان في بيت قول زهير[1]:

---

(1) - هو: زهير بن أبي سُلمى، واسم أبي سُلمى: ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن، وينتهي نسبه إلى: مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان. وهو حكيم الشعراء في الجاهلية، وأحد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء باتفاق، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني. وإنما اختُلِف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. وكان شاعرًا مجيدًا كما كان سيدًا شريفًا ثريًّا، يقول ابن سلام: "وكان زهير ممن فقأ عين بعير في الجاهلية، وكان الرجل إذا ملك ألف بعير فقأ عين فحلها". ولد في بلاد (مُزَينة) بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمى (الحوليّات)، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكَلَّمِ..). توفي سنة (13ق.هـ). له (ديوان) ترجم كثير منه إلى الألمانية. وللمستشرق الألماني ديروف Dyroff كتاب (زهير وأشعاره) بالألمانية طبع في منشن سنة 1892م. ولفؤاد أفرام البستاني (زهير بن أبي سلمى) ومثله لحنا نمر، وللدكتور إحسان النّص. وانظر:

وَمَا الحَرْبُ إلاّ ما عَلِمْتُم وَذُقْتُمُ * وَمَا هُوَ عَنْهَا بالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

(فِي الرُّتَبِ*وَكُلُّهمْ أُوتِيَ إِذْ جَا) بالحذف (بِالبُشَرْ) جمع بُشْرَى (مَا مِثْلُه عَلَيه آمَنَ البَشَرْ*وإنَّمَا كَانَ الذي الأوَّاهُ) محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (أُوتِيَهُ وَحياً إِلَيْهِ اللّهُ*أَوْحَاهُ فَهوَ أَكْثَرُ الجَمَاعَهْ*مُتَّبِعا) أي تابعا (يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَهْ*كَمَا رَجَا)[1] كَذَا مِن الذي اصْطُفِي*بِهِ الشَّفَاعَةُ لأَهْلِ المَوقِفِ*فَآمِنُوا بِهِ وَمَا أَتَى بِهِ*فَاقْفُوا وَإِنْ لَم يَأْتِ فِي كِتَابِهِ*فَإنَّهُ أُوتِيَ مِثْلَهُ مَعَهْ*مِنْ حِكْمَةٍ وَسُنَّةٍ مُتَّبَعَهْ).

[الإيمان باليوم الآخر وأحواله والقدر خَيْرِه وشَرِّه حُلْوِه ومُرِّه]

وَاليومُ الآخِرُ وَمَا قَدْ اشْتَمَلْ * عَلَيهِ مِنْ حَشْرٍ وَعَرْضٍ لِعَمَلْ

حَقٌّ كَذَا الوَزْنُ وَمَا بِهِ التَحَقْ * وَالنَّارُ حَقٌّ وَكَذَا الجَنَّةُ حَقْ

وَالكَتْبُ للأَشْيَاءِ فِي الذِّكْرِ سَبَقْ * مِن قَبلِ أَنْ تُخْلَقَ فَهْوَ المُنطَلَقْ[2]

وَكُلُّ ذَا فِي الذِّكْرِ جَا أَوْ فِي الخَبَرْ * وَالآنَ أَبْتَدِئُ نَظْمَ المُخْتَصَرْ

(وَاليَومُ الآخِرُ) بالنقل (وَمَا قَدْ اشْتَمَلْ*عَلَيهِ مِنْ حَشْرٍ وَعَرْضٍ لِعَمَلْ*حَقٌّ كَذَا الوَزْنُ وَمَا بِهِ التَحَقْ) مِنْ تَطَايُرِ الصُّحُفِ وإيتَاءِ الكُتُبِ بالأَيْمَانِ أو الشمائل، عائذا بالله، والجواز على الصراط، ونحو ذلك.

شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله حسين بن أحمد الزَّوْزَني: 121-131. والأعلام: 52/2. والبيت في ديوان زهير بن أبي سُلمى، شرحه علي حسن فاعور: ص 107، من معلقته التي مطلعها: (أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ...).

(1) - إشارة إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَد أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه مسلم وأحمد، وغيرهما.

(2) - سبقت الإشارة إلى الإيمان بالقدر في أول النظم في قوله: (أَنْشَأَ خَلَقَهُ اخْتِيَاراً بِقَدَرْ...)، وذكر هنا مرتبة من مراتب الإيمان به، وهي مرتبة الكتابة.

وسيأتي مزيدٌ في (كتاب الجامع)[1] إن شاء الله تعالى.

(وَالنَّارُ حَقٌّ وَكَذَا الجَنَّةُ حَقْ*وَالكَتْبُ للأَشْيَاءِ فِي الذِّكْرِ سَبَقْ*من قَبلِ أَنْ تُخْلَقَ فَهْوَ المُنطَلَقْ*وَكُلُّ ذَا في الذِّكْرِ جَا) بالحذف (أَوْ فِي الخَبَرْ*وَالآنَ أَبْتَدِئُ نَظْمَ المُخْتَصَرْ) مُعْتَمِدًا على الله لَا رَبَّ سِوَاهُ.

[انتهى]

(1) - انظر المزيد في ذيل هذه العقيدة، مُنْتقًى من نظم الشيخ عدُّود لكتاب الجامع المنسوب للشيخ أبي المودة سيدي خليل في العقائد والأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، الذي في آخر (التسهيل والتكميل) في المجلد السادس.

الذَّيْلُ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ
مِنْ نَظْمِ الْجَامع المْنْسُوبِ لِلشَّيْخِ خَلِيل

الذَّيْلُ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ
مِنْ نَظْمِ الْجَامع الْمَنْسُوبِ لِلشَّيْخِ خَلِيل

وإتماما للفائدة قَصَدْتُ إلى نَظْمِ الشَّيْخِ مُحَمَّد سَالم بنِ عبدِ الوَدُودِ لكتاب (الجامع) المنسوب للشيخ أبي المودة سيدي خليل بن إسحاق الجندي، في العقائد والأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، ومجموع أبياته (510)، فانتقيتُ منه ما لم يذكره الشيخُ من المسائل في (جملة من العقائد)، وسقته هنا بذيله؛ جمعًا لعقيدة (التسهيل والتكميل) في موضع واحد؛ لِيَقْرُبَ تَدَاوُلُهَا وَيَسْهُلَ تَنَاوُلُهَا بين طُلَّابِهَا، ومجموع أبيات ما نقلته من ذلك (126)، واللهُ الموفّقُ لا ربَّ سِوَاهُ.

*****

قال الناظم، رحمه الله: الجامع.

وَجَاءَ أَيْضاً بَعْدَ بِسْمِ اللهِ	*01*	وَبَعْدَ أَنْ صَلَّى عَلَى الْأَوَّاهِ
وَ ءَالِهِ كَغَيْرِهِ بِجَامعِ	*02*	جَعَلَهُ لِلْأَصْلِ مِثْلَ التَّابِعِ
جِئْتُ بِهِ نَظْمًا عَسَى أَنْ يَتَّصِلْ	*03*	بِأَصْلِهِ الَّذْ عَنْهُ بَدْءًا قَدْ فُصِلْ
وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّمْتُهُ مُعْتَمِدَا	*04*	فِي عَزْوِهِ لَهُ عَلَى مَا عُهِدَا
حَتَّى لَدَى مُقَرِّطِ الْمَسَامعِ[1]	*05*	مِنْ شَرْحِهِ بِكُلِّ قُرْطٍ لَامعِ

(1) - المقصود به هو: الشيخ أبو عبد الله محمد التاودي بن محمد الطالب بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم، القادم من قاعدة الأندلس وحاضرتها إلى فاس، المعروف بابن سودَة -بضم السين وفتحها- الْمُرِّي -بضم

أُطلِعتُ أَنَّ وَاضِعَ الْكِتَابِ *06* بَهْرَامُ(1) فَاخضُدْ شَوْكَةَ الْعِتَابِ

إِنْ تلْقَ حَاذَى الشيخُ فِي ذَا أَصْلَهُ *07* أَعْنِي بِهِ ابْنَ الْحَاجِبِ الَّذْ قَبْلَهُ

الميم وكسر الراء المشددة- نسبة إلى مُرَّة قريش، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا. شيخ الجماعة بلا منازع، ترجمه الشيخ سليمان الحوات في مجلد ضخم سماه (الروضة المقصودة في مآثر بيت بني سودة)، لم يبق أحد بالمغرب ينتمي إلى العلم إلا وله عليه منّة، إما أخذ عنه مباشرة أو بواسطة أحد تلامذته. أخذ عن جماعة من أشياخ وقته، منهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن جلون، وأبو العباس أحمد بن علي الوجّاري، وعُمْدَتُهُ أبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي، وأبو عبد الله محمد بن قاسم جسُّوس. وعنه خلق منهم: ولده أبو العباس أحمد، وأبو عبد الله محمد بن الحسن الجنوي الحسني، وأبو عبد الله محمد بن علي الورزازي، والطيب بن عبد المجيد بن كيران، وأبو الربيع سليمان بن محمد الحوات. وحج سنة (1191). له تواليف منها: حاشية على شرح الزرقاني للمختصر سماها (طالع الأماني على الشيخ الزرقاني)، وشرح على التحفة سماه (حلي المعاصم على بنت ابن عاصم)، و(شرح على لامية الزقاق)، و(زاد المجد الساري على صحيح الإمام البخاري)، وتقييد على الجامع المنسوب للشيخ خليل سماه (تقريط المسامع بشرح كتاب الجامع)، وفهرسة أشياخه. توفي عصر يوم الخميس تاسع وعشري ذي الحجة متم عام تسعة ومائتين وألف (1209). وانظر: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني: 118/1-120. وإتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة: 78/1.

(1) - هو بَهْرَامُ بنُ عبد الله بِن عبد الْعَزِيز بن عمر بن عوض بن عمر تَاجُ الدّين أَبُو الْبَقَاء السّلمِيّ الدَّمِيرِيّ القاهري، الْمَالِكِي الإمام الحافظ العلامة، ولد سنة (734) تَقْرِيبًا، وتفقه بالشرَف الرَّهُونِي، وَأخذ عَن الشَّيْخ خَلِيل وَغَيره، وَسمع على جَمَاعَة، فسمع الشفا على الشَّمْس الْبَيَانِي، ومجَالس من البُخَارِيّ على أبي الْحرم القلانسي، وجميعه على الْجمال التركماني الْحَنَفِيّ، وَالسّنَن لأبي دَاوُد على الشَّيْخ خَلِيل بِمَكَّة فِي سنة سِتِّين وَسَبْعمائة، وَالتِّرْمِذِيّ على الْجمال بن خير. كان فاضلاً فِي مذْهبه، وبرع وَأفْتى ودرَّس بالشيخونية وَغَيرهَا، وناب فِي قَضَاء المالكية عَن الاخنائي وَالْجمال الْبِسَاطِيّ وَابْن خير، ثمَّ بعد مَوته اشْتغل بِهِ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَان سنة إِحدى وَتِسْعين وَسَبْعمائة. وَشرح مُخْتَصر شَيْخه الشَّيْخ خَلِيل ثلاثة شروح، صار بها غالبُه فِي غاية البيان والوضوح: (الكبير) وهو كافل بتحصيل المطالب مغن عن غيره، وهو و(الصغير) من الكتب المعتمد عليها في الفتوى، واشتهر (الأوسط) منها، غاية في جميع الأقطار مع أن الصغير أكثرُ تحقيقًا. قاله الشيخ محمد بن محمد الحطَّاب. وَله أَيْضا (الشَّامِل فِي الْفِقْه) وَشَرحه، و(المناسك) وَشَرحهَا فِي ثَلَاثَة أسفار، وَ(شرح مُخْتَصر ابْن الْحَاجِب الْأَصْلِيّ)، و(شرح ألفية ابْن مَالك) و(الدرة الثمينة) نَحْو ثَلَاثَة آلَاف بَيت، وَشَرحهَا فِي حَوَاشِي بِخَطِّهِ عَلَيْهَا، وغَير ذلك، وقيل إنه هو الذي وضع كتاب (الجامع) المنسوب للشيخ خليل، ولعبد الله بن يعقوب السملالي الجزولي (ت. 1052): (شرح جامع بهرام). وَكَانَ مَحْمُود السِّيرَة، لين الْجَانِب، عديم الشَّرّ، كثير الْبرّ، قَلَّ أَن يمْنَع سَائِلًا شَيْئا يقدر عَلَيْهِ، انْتفع بِهِ الطّلبَة سِيمَا بعد صرفه عَن الْقَضَاء، وَمَات فِي جُمَادَى الْآخِرَة سنة (805) وَقد جَازَ السّبْعين. وانظر: إِنْبَاء الْغُمْر بِأَبْنَاءِ الْعُمْر، لابن حجر العسقلاني: 242/2. والضوء اللامع: 19/3. وتوشيح الديباج: 62. ونيل الابتهاج: 147. وكفاية المحتاج: 177/1. والأعلام: 76/2 و146/4.

جَامِعَهُ وَضَعَ ذَا اسْتِقْلَالِ *08* فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ أَجْجُو[1] تَالِ

لَهُ وَقَدْ وَفَّى بِمَا يُرَامُ *09* وَضَعَهُ خَلِيلُ أَوْ بَهْرَامُ

فَهْوَ يَقُولُ بِسِيَاقٍ وَاضِحِ *10* مَا قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ[2]

فَاصْغِ لِمَا يَحْوِي بِلاَ تَفْرِيطِ *11* مَعْ لُمَعٍ مِنْ شَرْحِهِ (التَّقْرِيطِ)[3]

اِعْلَمْ أَخِي أَسْعَدَنَا بِالطَّاعَهْ *12* إِلَاهُنَا وَرَحِمَ الْجَمَاعَهْ

أَنَّ الْعِبَادَةَ تُعَدُّ الثَّمَرَهْ *13* لِلْعِلْمِ وَالْفَائِدَةَ الْمُنْتَظَرَهْ

لِلْعُمْرِ وَالقَصْدَ لَدَى ذَوِي الْهِمَمْ *14* وَهِيَ كَذَا شِعَارُ أَصْحَابِ الْكَرَمْ

وَهْيَ كَذَا السَّبِيلُ لِلسَّعَادَهْ *15* وَمَنْهَجُ الْجَنَّةِ عِنْدَ السَّادَهْ

وَهْيَ عَلَى ذَاكَ طَرِيقٌ وَعْرُ *16* وَمَسْلَكٌ صَعْبٌ وَفِيهِ تَعْرُو

---

(1) - جَجَا جَجْواً: ظَنَّ الأَمْرَ فادَّعاهُ ظانّاً وَلَم يَسْتَيْقِنْهُ، وَمِنْه قوْلُ أَبِي شنبل فِي أَبِي عَمْرو الشَّيْبانِيّ:

قد كنتُ أَجْجُو أَبا عَمْرٍو أَخاً ثقةً * حَتَّى أَلَمَّتْ بِنا يَوماً مُلِمَّاتُ

وانظر: لسان العرب: ترجمة (ججا)، وتَاج الْعَرُوس من جَوَاهِر الْقَامُوس، لمرتضى الزَّبيدي: ترجمة (ججو).

(2) - قال الشيخ محمد سالم، رحمه الله: "فَهْوَ يَقُولُ بِسِيَاقٍ وَاضِحِ مَا قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ: العَبَّاسِيّ إذ قال له المنصور: لست لصالح إنا أنت لمروان، يعني: ابن محمد، فقال له: والله ما أبالي أي الفحلين غلب عليَّ. وانظر (شرح الجامع) للشيخ بآخر التسهيل والتكميل: 1/6. وعَبْد المَلك العَبَّاسِي: هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، أمير من بني العباس (ت.196). وانظر: الأعلام: 159/4. والذي في تاريخ الطبري وغيره أن الذي قال هذا الكلام هو الرشيد لا المنصور. ففي الطبري ما نصه: "وَقَالَ الرَّشِيدُ يَوْمًا لعَبْد الْمَلك بْن صَالِحٍ فِي بَعْضِ مَا كَلَّمَهُ: مَا أَنْتَ لِصَالِحٍ! قَالَ: فَلِمَنْ أَنَا؟ قَالَ: لِمَرْوَانَ الْجَعْدِيِّ. قَالَ: مَا أُبَالِي أَيُّ الْفَحْلَيْنِ غَلَبَ عَلَيَّ. فحبسه الرشيد عند الفضل بْن الربيع، فلم يزل محبوسا حتى توفي الرشيد، فأطلقه محمد، وعقد له على الشام..". وانظر: تاريخ الطبري: 305/8.

(3) - هو كتاب (تقريط المسامع بشرح كتاب الجامع)، للشيخ محمد التاودي ابن سودة، المذكور آنفا. نشرته دار يوسف بن تاشفين ومكتبة الإمام مالك بنواكشوط، في طبعته الأولى سنة 1425، بعناية عبد الرؤوف حسين علي.

سَالِكُهُ مَشَقَّةٌ شَدِيدَهْ *17* مَعْ عَقَبَاتٍ فِي الْمَدَى مَدِيدَهْ

وَمَعْ عَوَائِقَ عَنْ الْقَصْدِ تَصُدُّ *18* إِلَى عَلَائِقَ مَطَا الْعَزْمِ تَهُدُّ

إِلَى خَفَا الْمَهَالِكِ الْمَرْهُوبَهْ *19* هُنَاكَ وَالْمَسَالِكِ الْمَطْلُوبَهْ

وَكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْقُطَّاعِ *20* وَنُدْرَةِ الْأَشْيَاعِ وَالْأَتْبَاعِ

وَالْعَبْدُ مَعْ ذَاكَ ضَعِيفٌ وَالزَّمَنْ *21* صَعْبٌ وَأَمْرُ الدِّينِ يَعْرُوهُ الْوَهَنْ

جَرًّا(1) التَّرَاجُعِ الَّذِي ذَاكَ يَجُرُّ *22* مَعْ كَثْرَةِ الشُّغْلِ وَمَعْ ضِيقِ الْعُمُرْ

وَمَعَ تَقْصِيرٍ كَثِيرٍ فِي الْعَمَلْ *23* وَبَصَرِ النَّاقِدِ مَعْ قُرْبِ الْأَجَلْ

وَالسَّفَرُ الَّذِي لَهُ يَصَّدَّى *24* مَعْ كُلِّ مَا تَرَى بَعِيدٌ جِدًّا

وَالطَّاعَةُ الزَّادُ فَلَيْسَ بُدُّ *25* مِنْهَا فَإِنْ فَاتَتْ فَلَا مَرَدُّ

لِذَاكَ قَلَّ الْقَصْدُ بَدْءًا ثُمَّ قَلّْ *26* بَعْدُ السُّلُوكُ ثُمَّ قَلَّ مَنْ وَصَلْ

فَيَلْزَمُ الْقَاصِدَ نَهْجَ الْجَنَّهْ *27* لِكَيْ تَسِيرَ النَّفْسُ مُطْمَئِنَّهْ

أَنْ يُعْمِلَ النَّظَرَ فِي الدَّلَائِلِ *28* وَيَسْتَدِلَّ لِوُجُودِ الْفَاعِلِ

بِفِعْلِهِ لِيَحْصُلَ الْيَقِينُ لَهْ *29* أَنَّ لَهُ رَبًّا كَرِيمًا عَدَّلَهْ

فَرْدًا غَنِيًّا أَوَّلًا وَآخِرَا *30* حَيًّا عَلِيمًا وَمُرِيدًا قَادِرَا

وَمُتَكَلِّمًا سَمِيعًا ذَا بَصَرْ *31* مُنَزَّهًا عَنْ الْحُدُوثِ وَالْغِيَرْ

---

(1) - جَرًّا، بالقصر: لغة في جَرَّاءَ.

وَعَنْ حُدُوثِ الْعِلْمِ وَالْإِرادَهْ *32* وَصِفَةِ الْكَلَامِ عِنْدَ الذَّادَهْ

وَمُتَقَدِّسًا عَنْ الْآفَاتِ *33* وَالنَّقْصِ فِي النَّفْسِ وَفِي الصِّفَاتِ

لَا بِصِفَاتِ الْمُحْدَثِينَ يوصَفُ *34* وَلَيْس جَائِزًا لَدَى مَنْ أَنْصَفُوا

عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمُ جَازَ وَلَا *35* يُشْبِهُهُ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ عَلَا

وَكُنْ عَن اَنْ يُشْبِهَ هُو مُنَزِّهَهْ *36* أَوْ أَنْ يَضُمَّهُ مَكَانٌ أَوْ جِهَهْ

وَأَنَّهُ جَلَّ يُرَى فِي الْآخِرَهْ *37* فَاقْرَأْ إِذَا شِئْتَ وُجُوهٌ نَاضِرَهْ

وأَنَّ ذَا الْقُرْآنَ قَوْلُهُ عَلَا *38* لَا خَلْقُهُ وَالْحَرْفُ وَالصَّوْتُ خَلَا

مَا فِيهِمَا[1] وَكُلُّ لَحْظَةِ نَظَرْ *39* أَوْ فَلْتَةٍ مِنْ خَاطِرٍ فَبِقَدَرْ

---

(1) - أي تقدم الكلام عليهما في قوله في (جملة من العقائد):

وَالكُتُبُ التِي عَلَى رُسْلِ البَشَرْ * أَنْزَلَ مِنْ كَلَامِهِ جَلَّ فَذَرْ

قَولُهُمْ: القُرآنُ قَدْ دَلَّ عَلَى الْـ * ـكَلامِ أَوْ عَلَى الذِي الكَلامُ دَلّ

بَلْ بِالحُرُوفِ وَالمَعَانِي وَرَدَا * وَاللهُ بِالصَّوْتِ يُكَلِّمُ غدَا

وَلا تَقُلْ ذَا الصَّوْتُ عَنْ تَمَوُّجِ * هَوَاءٍ اَوْ تَخَلْخُلٍ فيهِ يَجِي

أَوْ حَرْفُهُ كَيفِيَّةٌ تَحدُثُ لَهُ * بِالضَّغطِ جَلَّ اللهُ أَنْ نُمَثِّلَهْ

بِقَارِئٍ فِي صَوتِهِ أَوْ حَرفِهِ * كُلَّ وَمَا لاَقَ بِهِ مِنْ وَصْفِهِ

فَنَحنُ حِينَ نُنْشِدُ الآنَ: (قِفَا * نَبْكِ) وَقَدْ أَوْدَى بِمُنْشِيهَا العَفَا

لَسْنا بِمُجْتَرِّي هَواءٍ نَفَثَهْ * أو مُحْدِثِينَ عَيَنَ مَا قَدْ أَحْدَثَهْ

بِالضَّغْطِ مِنْ كَيفِيَّةٍ إذْ صَرَّفَهْ * مَا بَيْنَ حَلْقٍ وَلَهَاةٍ وَشَفَهْ

يَنْظِمُهَا حُكْمُ الْقَضَا فِي سِلْكِهِ *40* فِي مَلَكُوتِ رَبِّنَا أَوْ مُلْكِهِ

فَكُلُّ مَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ *41* فَلَيْسَ بِالْخَارِجِ عَنْ مُرَادِهِ

نَفْعٌ وَضَرٌّ وَكَذَا خَيْرٌ وَشَرّْ *42* كُفْرٌ وَإِيمَانٌ فَكُلٌّ بِقَدَرْ

وَإِنَّمَا يَعْنِي ذَوُو التَّصْنِيفِ *43* إِرَادَةَ التَّكْوِينِ لَا التَّكْلِيفِ

أَيْ كَلِمَاتُهُ اللَّوَاتِي لَمْ يَكُنْ *44* فَاجِرٌ اَوْ بَرٌّ مُجَاوِزًا لَهُنّْ

وَلَيْسَ وَاجِبًا عَلَيْهِ لِأَحَدْ *45* مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ فَمَا عَلَيْهِ يَدْ

بَلْ إِنْ يُثِبْ فَذَاكَ مِنْهُ فَضْلُ *46* وَإِنْ يُعَاقِبْ فَهْوَ مِنْهُ عَدْلُ

وَأَنَّ أَحْمَدَ رَسُولُهُ إِلَى الْـ *47* ـخَلْقِ أَمِينُهُ عَلَى مَا قَدْ نَزَلْ

مِنْ وَحْيِهِ فَكُلُّ مَا عَنْهُ نَطَقْ *48* مِنْ أَمْرِ دُنْيَانَا وَأُخْرَانَا لَحَقّْ

كَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَكَالْعَذَابِ *49* فِي الْقَبْرِ وَالتَّمْيِيزِ لِلْمُرْتَابِ

هُنَاكَ بِالسُّؤَالِ مِنْ نَكِيرِ *50* وَمُنْكَرٍ وَالْوَزْنِ وَالْمَسِيرِ

عَلَى الصِّرَاطِ وَمَصِيرِ السَّالِكْ *51* جَنَّةً اَوْ نَارًا وَغَيْرِ ذَلِكْ

ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ النَّظَرْ *52* فِيمَا عَلَيْهِ الشَّرْعُ مِنْ فَرْضٍ أَقَرّْ

فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ وَبَعْدُ *53* يُقِيمُ تَوْبَةً بِمَا يُعَدُّ

لَهَا مِنَ الْحُدُودِ وَالشَّرَائِطِ *54* بِالرَّدِّ لِلْمَظَالِمِ الْفَوَارِطِ

وَبِاجْتِنَابِهِ الْمَحَارِمَ مَعَ الْـ *55* ـعَزْمِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ لِلزَّلَلْ

وَبِالتَّلَافِي بِقَضَاءِ مَا أَخلَّ *56* بِهِ فَإِنْ أَتَمَّ ذَلِكَ اعْتَزَلْ

فَكَانَ عَنْ دُنْيَاهُ ذَا تَجَرُّدِ *57* وَعَنْ شُؤُونِ الْخَلْقِ ذَا تَفَرُّدِ

إِلَّا الَّذِي لَابُدَّ مِنْهُ مِنْ طَلَبْ *58* نَافِعِ عِلْمٍ أَوْ مَعَاشٍ يُكتَسَبْ

ثُمَّ يُحَارِبُ الرَّجِيمَ طَارِدَهْ *59* عَنْ نَهْجِهِ وَعَارِفًا مَكَايِدَهْ

وَالنَّفْسَ مَعْ ذَا بِلِجَامِ التَّقْوَى *60* يُلْجِمُ كَيْ تَنْقَادَ دُونَ طَغْوَى

ثُمَّ يُطَهِّرُ الْفُؤَادَ مِنْ رِيَا *61* وَحَسَدٍ حِقْدٍ وَعُجْبٍ كِبْرِيَا

ثُمَّتَ يُخْلِصُ لِرَبِّهِ الْعَمَلْ *62* فَلَا يُسَمِّعْ أَوْ يُرَاءِ بِعَمَلْ

لِجَلْبِ نَفْعٍ أَوْ لِكَسْبِ مَحْمَدَهْ *63* أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ[1] أَوْ مَذَمَّةٍ لَدَهْ

ثُمَّتَ يَشْكُرُ عَلَى النَّعْمَاءِ *64* وَالْفَضْلِ وَالتَّوْفِيقِ فِي الْأَشْيَاءِ

مَوْلَاهُ ذَا تَوَكُّلٍ عَلَيْهِ *65* فِي رِزْقِهِ مُفَوِّضًا إِلَيْهِ

لَدَى مَوَاضِعِ عَظَائِمِ الْخَطَرْ *66* مُصْطَبِرًا عَلَى شَدَائِدِ الْقَدَرْ

مَعَ رِضَا مَوَاقِعِ الْقَضَاءِ *67* وَالْخَوْفِ لِلْعَذَابِ وَالرَّجَاءِ

لِمَا مِنْ الثَّوَابِ مَوْلَاهُ أَعَدَّ *68* لِلْعَامِلِينَ وَلِحُسْنِ مَا وَعَدْ

وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَى مَا أَنْعَمَا *69* مِنْ مَدَدٍ بِصِحَّةٍ وَعَصَمَا

---

(1) - الضَّرُّ والضُّرُّ لُغَتَانِ: ضِدُّ النَّفْعِ. والضَّرُّ الْمَصْدَرُ، والضُّرّ الاِسْمُ، وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ كالشَّهْدِ والشُّهْدِ، فَإِذا جَمَعْتَ بَيْنَ الضَّرّ وَالنَّفْعِ فَتَحْتَ الضَّادَ، وإِذا أَفردت الضُّرّ ضَمَمْت الضَّادَ إِذا لَمْ تَجْعَلْهُ مَصْدَرًا، كَقَوْلِكَ: ضَرَرْتُ ضَرّاً؛ هَكَذَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ. وانظر لسان العرب: ترجمة (ضرر).

مُوَفّقاً مُعْتَقِدًا لِفَضْلِ *70* قَرْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الرُّسْلِ

عَلَيْهِ أَنْمَى صَلَوَاتِ رَبِّهِ *71* مِمَّنْ رَأَوْهُ وَانْتَمَوْا لِحِزْبِهِ

ثُمَّ الْأُلَى يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأُلَى *72* يَلُونَهُمْ مُوَقِّراً مُبَجِّلا

أَصْحَابَهُ مُقَدِّماً لِلْأَرْبَعَهْ *73* مُفَضِّلًا مَنْ كَانَ فِي الْغَارِ مَعَهْ

ثُمَّ بِتَرْتِيبِ التَّوَلِّي الْخِيَرَهْ *74* فَسَائِرَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرَهْ

فَأَهْلَ بَدْرٍ وَلَهُمْ تُلْتَمَسُ *75* حُسْنَى الْمَخَارِجِ بِدُونِ ظَنِّ سُو

لَكِنْ يُظَنُّ أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ *76* بِهِمْ وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُ صَاحِبِ

إِلَّا بِالَاحْسَنِ وَفِي الرِّدَّةِ مَرّْ *77* حُكْمُ الَّذِي كَفَّرَ أَوْ سَبَّ النَّفَرْ[1]

وَتَجِبُ الطَّاعَةُ لِلْأَئِمَّهْ *78* مِنْ عُلَمَاءٍ وَوُلَاةِ الْأُمَّهْ

فِيمَا سِوَى مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ مَا *79* لَمْ يَخْشَ بِالتَّرْكِ وُقُوعُ أَعْظَمَا

---

(1) - انظر التسهيل والتكميل: 590/5، في (باب الردة) وفيه قوله:

أو سَبَّ مَنْ لَمْ يُجْمَعِ انَّهُ نَبِيّْ ... أَوْ مَلَكٌ أَوْ بَعْضَ أَصْحَابِ النَّبِيّْ

صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْـ ... ـآلِ والَاصْحَابِ الَّذِي الْكُفْرَ أَذَلّْ

بِهِمْ وَفِي الْقَذْفِ مَعَ الْحَدِّ الْأَدَبْ ... إِلَّا لِعَائِشَةَ فَالْقَتْلُ وَجَبْ

وَهَلْ كَذَا سَائِرُ الْأُمَّهَاتِ ... أَوْ هُنَّ فِي ذَا كَالصَّحَابِيَاتِ

وَيُقْتَلُ الْقَائِلُ قَدْ كَانُوا عَلَى ... ضَلَالٍ اَوْ كُفْرٍ كَذَا مَنْ ضَلَّلَا

أَوْ كَفَّرَ الَّذِينَ كَانُوا الْخُلَفَا ... مِنْهُمْ عَلَى خُلْفٍ فَرَاجِعْ الشِّفَا

آخِرَ فَصْلٍ مِنْهُ فَهْوَ شَافِ ... كَافٍ لِكُلِّ مُثْبِتٍ وَنَافِ

كَالْأَمْرِ بِالْعُرْفِ وَنَهْيِ الْمُنْكَرِ *80* وَكَاتِّبَاعِ السَّلَفِ الْمُوَقَّرِ

وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ يُسْتَغْفَرَا *81* لَهُمْ وَأَنْ يُتْرَكَ فِي الدِّينِ الْمِرَا

وَهْوَ الْجِدَالُ أَوْ هُمَا غَيْرَانِ *82* لِذَا بِحَرْفِ الْعَطْفِ يُذْكَرَانِ

ثُمَّ عَلَى هَذَا يُفَسَّرُ الْمِرَا *83* بِأَنَّهُ جُحُودُ حَقٍّ ظَهَرَا

أَمَّا الْجِدَالُ فَهُوَ التَّخَاوُضُ *84* مِنْ مُتَنَازِعَيْنِ وَالتَّفَاوُضُ

لِدَمْغِ بَاطِلٍ أَوْ اِحْقَاقٍ لِحَقّْ *85* أَوْ دَعْمِ ظَنٍّ وَعَلَى هَذَا الْفَرَقْ

لَيْسُوا يُنَاظِرُونَ أَمَّا بَيْنَنَا *86* فَحُكْمُهُ مَا الْمُوسَوِيُّ[1] بَيَّنَا

"وَلِلْجِدَالِ تَعْتَرِي الْأَحْكَامُ *87* يَحْرُمُ إِنْ يُقْصَدْ بِهِ الْإِفْحَامُ

لِجَلْبِهِ غَوَائِلَ الْمَنَاهِي *88* كَالْحِقْدِ وَالْعُجْبِ وَحُبِّ الْجَاهِ

وَإِنْ يُرِدْ مَنْفَعَةً فَهْوَ عَلَى *89* حَسَبِهَا وَكَرِهُوا مَا لَا وَلَا"[2]

وَيُتْرَكُ الَّذْ عَنْ نَجَاةٍ يَبْحَثُ *90* جَمِيعَ مَا أَحْدَثَهُ مَنْ أَحْدَثُوا

---

(1) - هو العلامة الإمام محمد مولود بن أحمد فال آدَّ اليعقوبي الموسوي الشنقيطي (ت.1323). من مؤلفاته: (البشائر في تفسير القرآن)، و(منظومة آداب التلاوة وشرحها)، ونظم (في غريب القرآن)، و(إحكام المقال في أحكام السؤال)، و(إنارة الأفكار بشواهد النحو من الأخبار والآثار)، ومنظومة (أدبة الأدب في مأكل ومشرب)، و(تعليق على الدرر لابن بري)، ومنظومة (حرمات المساجد وشرحها)، و(تمية النية)، ونظم (الصوان من أدران البصر والسمع واللسان) المعروف بـ(محارم اللسان) وشرحه، ونظم (مطهرة القلوب من قترة العيوب) في السلوك والتربية، ونظم (الكفاف) في الفقه، وغيرها كثير. وانظر بلاد شنقيط المنارة والرباط: 599 و 623.

(2) - هذه الأبيات الثلاثة من قوله: (وَلِلْجِدَالِ تَعْتَرِي الْأَحْكَامُ...) إلى قوله: (...حَسَبِهَا وَكَرِهُوا مَا لَا وَلَا) من كتاب الشيخ محمد مولود الموسوي (محارم اللسان)، وانظر شرحه (اللآلئ الحسان على محارم اللسان) للشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم اليعقوبي الجوادي: ص 47.

كَذَاكَ خَتْمٌ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ *91* تَلَفُّظُ التَّشَهُّدِ الْمُعْتَبَرِ

فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ كَالصَّلَاةِ *92* عَلَى النَّبِيِّ الدَّائِمِ الصِّلَاتِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَامَ مُحِبّْ *93* وَعِنْدَ ذِكْرِهِ وَمَا زَادَ نُدِبْ

مِثْلَ الدُّعَا التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ *94* وَالذِّكْرِ مَعْ تِلَاوَةِ التَّنْزِيلِ[1]

وَلْيَجْتَنِبْ تَطَيُّرًا وَالْقَوْلَ بِهْ *95* فِي كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا فِي مَذْهَبِهْ

عَرَضَ شَيْءٌ مِنْهُ فَلْيَتِمَّا *96* مَا رَامَهُ قَائِلًا اللَّهُمَّا

مِنْ بَعْدِهِ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَا *97* وَعَاطِفًا لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَا

وَنَظَرًا فِي الْخَطِّ أَوْ فِي الْكَتِفِ *98* أَوْ فِي النُّجُومِ غَيْرَ مَا يُفِيدُ فِي

قِبْلَةٍ اَوْ أَجْزَاءِ لَيْلٍ لِصَلَا *99* ةٍ أَوْ صِيَامٍ كَاهْتِدَاءٍ بِفَلَا

وَلْيَجْتَنِبْ تَشَاؤُمًا وَأَسْجِلَا *100* فِي سَائِرِ الْأَشْيَا وَقِيلَ مَا خَلَا

اِمْرَأَةً وَفَرَسًا وَدَارًا *101* لِأَنَّهُ مِنْ اِسْتَطَارَ طَارَا

كَانَ النَّبِيُّ كَارِهًا لِلطِّيَرَهْ *102* لَا الْفَأْلِ بَلْ يُعْجِبُهُ وَفَسَّرَهْ

بِكِلْمَةٍ صَالِحَةٍ تُسْمَعُ صَلْ *103* عَلَيْهِ رَبِّ كُلَّمَا صَلَّى مُصَلّْ

وَقَدْ نَفَى الْعَدْوَى فَصَدِّقْ خَبَرَهْ *104* وَصَفَرًا وَهَامَةً وَطِيَرَهْ

وَقَالَ فِي الطَّاعُونِ: رِجْسٌ أُرْسِلَا *105* عَلَى الَّذِينَ قَبْلَكُمْ إِنْ نَزَلَا

---

(1) - من أول النظم إلى قوله: (وَالذِّكْرِ مَعْ تِلَاوَةِ التَّنْزِيلِ)، في التسهيل والتكميل: 1/6-10.

أَرْضًا فَلَا يَقْدَمْ عَلَيْهِ الْمَرْءُ لَمْ *106* يَكُنْ بِهَا أَوْ يَخْرُجِ الَّذْ كَانَ ثَمّْ[1]

وَاتَّقِ أَنْ تَذُمَّ مِنْ خَلْقِ الْعَلِي *107* شَيْئًا وَلَوْ بِالْقَلْبِ فِي التَّعَقُّلِ

وَاجْتَنِبْ اَنْ تَدَعَ بَعْضَ الْعَمَلِ *108* فِي بَعْضِ الْاَيَّامِ وَلَكِنْ اِعْمَلِ

مَا شِئْتَ فِي كُلِّ فَإِنَّ كُلَّهَا *109* لِلهِ لَا ضَرٌّ وَلَا نَفْعٌ لَهَا[2]

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُعَارَضَ السُّنَنْ *110* بِرَأْيٍ اَوْ قَيْسٍ وَلَا يُعْرَفُ عَنْ

شُيُوخِ طَيْبَةَ رِوَايَةُ إِمَا *111* مٍ خَبَرَيْنِ اخْتَلَفَا بَلْ إِنَّمَا

يُخْبِرُ بِالَّذِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ *112* وَنَقْتَفِي السَّلَفَ مَا تَأَوَّلُوا

أَوْ تَرَكُوا وَلَا نَشِذُّ عَنْ جَمَا *113* عَتِهِمُ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْعُلَمَا

وَسَاقَ مَا عَنِ الْأَشَجِّ وَرَدَا *114* عُمَرَ خَامِسِ أَئِمَّةِ الْهُدَى

سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ *115* عَلَيْهِ وَالْأُلَى اقْتَفَوْا هُدَاهُ

سُنَنًا الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقُ *116* لِمُنْزَلِ الذِّكْرِ كَمَا يَلِيقُ

وَهْوَ كَذَا لِلطَّاعَةِ اسْتِكْمَالُ *117* وَجَاءَ فِي نُسْخَةٍ اسْتِعْمَالُ

وَقُوَّةٌ أَيْضًا عَلَى الدِّينِ فَمَا *118* لِأَحَدٍ تَبْدِيلُهَا أَوْ لَحْظُ مَا

(1) - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ أَبُو النَّضْرِ: «لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ». متفق عليه.

(2) - من قوله: (وَلْيَجْتَنِبْ تَطَيُّرًا وَالْقَوْلَ بِهْ) إلى قوله: (لِلهِ لَا ضَرٌّ وَلَا نَفْعٌ لها) في التسهيل والتكميل: 50/6-51.

خَالَفَهَا مَنْ اِهْتَدَى بِهَا هُدِي *119* وَمَنْ بِهَا انْتَصَرَ مَنْصُورُ النَّدِي

وَمَنْ يَدَعْ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيـ *120* ـلِ الْمُؤْمِنِينَ يَصْلَ ذَاتَ اللَّهَبِ[1]

وَسَاقَ قَوْلَ ابْنِ عُيَيْنَةَ: الْأَثَرْ *121* مَضِلَّةٌ إِلَّا لِمَنْ لَهُ بَصَرْ

بِالْفِقْهِ إِذْ سِوَاهُ يَحْمِلُ عَلَى *122* ظَاهِرِهِ مَا كَانَ قَدْ تُؤُوِّلَا

لِأَثَرٍ آخَرَ أَوْ دَلِيلِ *123* يَخْفَى عَلَى ذِي النَّظَرِ الْكَلِيلِ

أَوْ هُوَ مَتْرُوكٌ لِأَمْرٍ أَوْجَبَا *124* ذَلِكَ لَا يُدْرِكُهُ أَهْلُ الْغَبَا[2]

ثُمَّ عِمَادُ الْعِلْمِ تَقْوَى اللهِ لَا *125* يُؤْخَذُ عَمَّنْ مِنْ حُلَى التَّقْوَى خَلَا

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يَرْضَى هُوَ *126* وَالْخَتْمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[3]

[انتهى]

---

(1) - رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: "سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا، الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ تبديلُها ولا تغييرها ولا النظرُ فيما خالفها، مَنِ اهْتَدَى بِهَا مُهْتَدٍ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا مَنْصُورٌ، وَمَنْ خَالَفَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا". أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة، والآجري في الشريعة، وابن بطة في الإبانة الكبرى. وانظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر: 2/319-320.

(2) - أثر الإمام سفيان بن عيينة: (الحَدِيثُ مَضِلَّةٌ إِلَّا لِلفُقَهَاءِ) ذكره ابن أبي زيد القيرواني في كتاب الجامع: ص150، ثم قال: "يُرِيدُ: أَنَّ غَيْرَهُم قد يحمل شَيْئًا على ظَاهِرٍ وله تَأْوِيلٌ مِنْ حَدِيثٍ غيرِه، أو دَلِيل يَخْفَى عليه، أو مَتْرُوك أَوْجَبَ تَرْكَهُ غير شَيْءٍ مما لا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنِ اسْتَبْحَرَ وتفقه".

(3) - من قوله : (وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُعَارَضَ السُّنَنْ) إلى آخر ما نقلت وهو قوله: (وَالْخَتْمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وهو آخر نظم الجامع، في التسهيل والتكميل: 6/55-57.

فهرس المصادر

1- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (ت.1400هـ)، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417.

2- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت.463)، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1421.

3- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت.463)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت. الطبعة الأولى، 1412.

4- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت.321)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1411.

5- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت.852)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429.

6- الأصمعيات: اختيار الأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أصمع (ت.216)، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، الطبعة الخامسة.

7- أصول السنة، لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت.219)، تحقيق مشعل محمد الحداري، دار ابن الأثير بالكويت، الطبعة الأولى، 1418.

8- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي

(ت.458)، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1401.
9- الإعلام بمثلث الكلام، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني جمال الدين (ت.672)، المطبعة الجمالية بمصر، الطبعة الأولى، 1329.
10- الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت.1396)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، 1423.
11- إِنْبَاء الْغُمْر بِأَبْنَاءِ الْعُمْر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت.852)، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1418.
12- الأَنْظَامُ الْمُبَارَكَةُ، لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْمَامِي، طبع على نفقة محمد المام بن محمد بن عبد العزيز بن الشيخ محمد المامي.
13- بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت.751)، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، 1424.
14- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت.774)، تحقيق جماعة بمراجعة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط والدكتور بشار عواد معروف، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1428.
15- بلاد شنقيط المنارة والرباط: عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة، تأليف الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1407.
16- البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ت.1425)، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416.
17- تَاج الْعَرُوس من جَوَاهِر الْقَامُوس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت.1205هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

18- تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري (ت310)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، 1387.

19- التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت256)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان.

20- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت463)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422.

21- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت571)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415.

22- تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276)، تحقيق محمد محيي الدين الأصفر، المكتب الإسلامي، بيروت - مؤسسة الإشراق، الدوحة، الطبعة الثانية، 1419.

23- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن عاشور (ت1393)، الدار التونسية للنشر، 1404.

24- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت544)، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي وعبد القادر الصحراوي ومحمد بن شريفة وسعيد أعراب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، الطبعة الثانية، 1403.

25- التسهيل والتكميل لفقه متن سيدي خليل، للشيخ محمد سالم ولد عدّود (ت1430)، نشرته دار الرضوان بنواكشوط، تحت الإشراف المباشر لصاحبها أحمد سالك بن محمدالأمين بن أبُّوه، 1434.

26- تقريط المسامع بشرح كتاب الجامع، للشيخ أبي عبد الله محمد التاودي بن محمد الطالب المعروف بابن سَودَة الْمُرِّي (ت.1209)، بعناية عبد الرؤوف حسين علي، نشرة دار يوسف بن تاشفين ومكتبة الإمام مالك بنواكشوط- موريتانيا ، الطبعة الأولى سنة 1425.

27- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامع الصَّغِير، لأبي إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير (ت.1182)، تحقيق مُحَّمد إسحاق مُحَّمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، 1432.

28- توشيح الديباج وحلية الابتهاج، لبدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي (ت.1008)، تحقيق علي عمر، الطبعة الأولى، 1425، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

29- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت.1376)، بعناية سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، 1430.

30- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت.310)، حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، وراجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى، 1428.

31- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي (ت.463)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1414.

32- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت.256)، بعناية محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422، (مصورة عن الطبعة السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

33- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، للدكتور قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى، 1423.

34- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت.911)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، الطبعة الأولى، 1387.

35- حقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد بن ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، 1419.

36- الحماسة البصرية، لأبي الحسن صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت.659)، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403.

37- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العراق)، لأبي عبد الله محمد بن محمد عماد الدين الكاتب الأصبهاني (ت.597)، تحقيق محمد بهجة الأثري وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1375.

38- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت.1093)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418.

39- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لأبي عبد الله المحبي (ت.1111)، المطبعة الوهبية بمصر، 1284.

40- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت.852)، نشر دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، 1349، تصوير إحياء التراث العربي.

41- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون إبراهيم بن نور الدين المالكي (ت.799) تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417.

42- ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1423.

43- ديوان الفرزدق أبي فراس همام بن غالب بن صعصعة (ت.114)، شرحه وضبطه علي فاعور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1407.

44- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، رضي الله عنه، شرحه عَبْدَأ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1414.

45- ديوان زهير بن أبي سُلمى (ت.13ق.هـ)، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، الطبعة الأولى، 1408، دار الكتب العلمية.

46- رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، لأبي العباس أحمد بن محمد المقَّرِي التلمساني (ت.1041)، تأليف عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت.1143)، تعليق وتخريج أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية.

47- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت.328)، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، 1407.

48- الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، لمحمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1409.

49- زهر الأكم في الأمثال والحكم، لأبي علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي (ت.1102)، تحقيق محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الثقافة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1401.

50- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت1420)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، 1422.

51- السلفية وأعلامها في موريتانيا "شنقيط"، للشيخ الطيب بن عمر بن الحسين، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1416.

52- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت،1354)، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1425.

53- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت،748)، تحقيق جماعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405.

54- السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت،218)، بعناية عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة، 1410.

55- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف (ت،1360)، مصورة دار الفكر ببيروت عن نشرة المطبعة السلفية بالقاهرة، 1350.

56- شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1427.

57- شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني (ت،486)، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1423.

58- شرح ديوان المتنبي، لعبد الرحمن البرقوقي (ت،1363)، مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة، 1422.

59- شرح سنن أبي داود، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني (ت،855)، تحقيق أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1420.

60- شرح شواهد المغني، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت.911)، وقف على طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان، وهو مذيل بتصحيحات وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، نشر لجنة التراث العربي، 1386.

61- الشعر والشعراء في موريتانيا، للدكتور محمد المختار ولد اباه، دار الأمان، الرباط، الطبعة الثانية، 1424.

62- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت.1420)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1408.

63- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، لأبي عبد الله محمد بن الحاج بن محمد الصغير الإفراني المراكشي (ت.1155)، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1425.

64- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت.902)، دار الجيل، بيروت.

65- طبقات الحضيكي، لمحمد بن أحمد بن عبد الله الحضيكي (ت.1189)، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1427.

66- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت.230)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1388.

67- عَقِيدَةُ مَالِك الصَّغِيرِ الشَّيْخِ الإِمَامِ العَلاَّمَةِ القُدْوَةِ الفَقِيهِ عَالِمِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القَيْرَوَانِيّ (310-386هـ) رحمه الله تعالى، من كتابِهِ الرسالة، اعتنى بها قراءة وتصحيحا وضبطا إدريس بن محمد العلمي السجلماسي، منشورات معهد الغرب الإسلامي للتكوين والبحث العلمي، مطبعة الخليج العربي، تطوان، الطبعة الأولى، 1436.

68- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التّكرور، لأبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي (ت.1219): 141، تحقيق محمد إبراهيم الكتّاني ومحمد حجّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1408.

69- الفوائد الكفيلة بمعرفة الوسيلة، للشيخ محمد الحسن بن أحمدُّ الخديم اليعقوبي الجوادي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار بالبيضاء، الطبعة الأولى، 1416.

70- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لمحمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة السنة، القاهرة. الطبعة الثانية، 1414.

71- كتاب الاحمرار الجامع بين التسهيل والخلاصة، للمختار بن محمد السعيد المعروف بابن بونا الجَكَنِيّ (كان حيًّا في أوائل القرن 13)، تحقيق وشرح الدكتور عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الفقيه، دار عبد الله الشنقيطي بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1423.

72- كتاب الجامع في السنن والآداب والحكم والمغازي والتاريخ وغير ذلك، لابن أبي زيد القيرواني، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1410.

73- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، لأبي العباس أحمد بابا بن أحمد التنبكتي (ت.1036)، تحقيق محمد مطيع، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، 1421.

74- اللآلئ الحسان على محارم اللسان، للشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم اليعقوبي الجوادي الشنقيطي، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء الطبعة الأولى، 1419. (وهو شرح كتاب محارم اللسان، للإمام محمد مولود بن أحمد فال آدَّ اليعقوبي الموسوي (ت.1323)).

75- لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت.711)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414.

76- لسان الميزان، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت.852)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الثانية، 1390.

77- المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، تأليف كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1422.

78- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت.518)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، 1374.

79- مجمل اعتقاد السلف، وهو متن عقيدة الشيخ محمد سالم ولد عدّود، تقديم الشيخ محمد الحسن ولد الدَّدَوْ، نشر دار الأندلس الخضراء، جدة، 1418.

80- مختارات شعراء العرب، لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت.542)، ضبطها وشرحها محمود حسن زناتي، مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة الأولى، 1344.

81- المدخل إلى السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت.458)، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، 1405.

82- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تصنيف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأُسيْدي الدباغ (ت.696)، وإكمال أبي القاسم ابن ناجي التنوخي (ت.839)، تحقيق محمد ماضور وآخرين، المكتبة العتيقة بتونس ومكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1413.

83- معالم السنن شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت.388)، طبعه وصححه محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، 1351.

84- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لأبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي (ت963)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
85- معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد كحالة الدمشقي (ت1408)، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
86- المُعْلِم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (ت536)، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1413.
87- مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت425)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت، الطبعة الثانية، 1418.
88- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت656)، تحقيق محيي الدين ديب مستو وجماعة، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، 1420.
89- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي (ت505)، تحقيق فضله شحاده، دار المشرق، بيروت، 1391.
90- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت548)، باعتناء أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1413.
91- المنتقى النفيس من تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي، بقلم علي حسن علي عبد الحميد، دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، رمضان 1427.
92- الْمُوَثَّقُ مِنْ عُمْدَةِ الْمُوَفَّقِ: نظم الشيخ محمد سالم ولد عدُّود (ت1430) لمتن عمدة الفقه للموفَّق ابن قدامة (ت620)، بعناية عبد الله بن محمد سفيان الحكمي المذحجي، ومحمد بن أحمد جدُّو الشنقيطي، طبع في الرياض، 1428.

93- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت،748)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1382.

94- نظم مختصر خليل في الفقه المالكي، للشيخ محمد المامي بن البخاري، مطبعة فضالة بالمغرب، الطبعة الأولى، 1426.

95- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (ت،606)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1388.

96- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأبي العباس أحمد بابا بن أحمد التنبكتي (ت،1036)، بعناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس- ليبيا، الطبعة الثانية، 1420.

97- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي (ت،1339)، اعتناء رفعت بيلكه وغيره، مصورة دار إحياء التراث العربي ببيروت عن طبعة وكالة المعارف بإسطنبول، 1370هـ.

98- الوَحشيَّات، وهوَ الحَمَاسَة الصُّغرى، لأبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت،231)، حققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

99- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي(ت،1331)، بعناية فؤاد سيد، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

100- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت،681)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398.

مصادر منشورة على شبكة (الأنترنيت):

101- (حياة الشيخ عدود) بقلم الشيخ محمد الحسن الدَّدَوْ، على موقع (الشبكة الإسلامية)، دليلها:

[http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=151853]

102- الترجمة التي وضعها عادل بن المحجوب رفوش المغربي، وهو من تلاميذ المترجَم، ونشرت على موقع (شبكة الألوكة-المجلس العلمي) بعنوان (ترجمة نادرة للشيخ محمد سالم ولد عدُّود الشنقيطي)، هذا دليلها:

[http://majles.alukah.net/showthread.php?t=9098]

103- لقاء مع الشيخ محمد سالم ولد عدود في قناة إقرأ الفضائية، هذا دليله:

[https://www.youtube.com/watch?v=_SbWjBW3yIw]

104- برنامج (دفاتر الأيام) مع الشيخ العلامة محمد سالم ولد عدود رحمه الله، من إنتاج الشركة الأردنية للإنتاج التلفزيوني والإذاعي والسينمائي، هذا دليله:

[http://youtu.be/YhSGujVHf70]

وانظره في هذا الدليل أيضا:

[https://www.youtube.com/watch?v=s45jcP4TycI]

105- برنامج (بالقرب من فجر الإسلام "المَحْضَرَة")، إنتاج قناة الجزيرة الوثائقية، هذا دليله:

[https://www.youtube.com/watch?v=wYbFY9PlW4M]

106- لقاء مع الشيخ حَمْداً وَلْدْ اتَّاهْ في حديث له عن الشيخ عدّود، هذا دليله:

[https://www.youtube.com/watch?v=puDfL0NHf3U]

فهرس الموضوعات

هذا الكتاب

عقيدةُ الشّيخ العَلّامَة الْمُرَابِطِ مُحَمّد سَالم بن مُحَمّد عَلِيّ بنِ عبدِ الوَدُودِ (عَدّودْ) الشّنقِيطِيّ (ت 1430هـ)، رحَمَهُ اللهُ تَعَالى، الموسومة (جُمْلَةٌ مِنَ العَقَائِدِ عَلَى طَرِيقِ السّلفِ الأَمَاجِدِ)، منظومة جَمَعَتْ في وَجازَةٍ بيانَ أُصولِ الْمِلّةِ، وما يلزم القلوبَ اعتقادُه، والألسنةَ النطقُ به، على طريقة السلف الصالح مِنْ قَبْلِ نشوء الفرق، من غير ذكر الخلاف، واحتوت على كثير من نصوص القرآن والسنة التي عليها مدار مسائل العقائد، ساقها الناظم سياق الإشارة لا العبارة، في أسلوب بديع رفيع.

وبذيله مَسَائِل الِاعْتِقَادِ منتقاة مِنْ نَظْمِ الْجَامِعِ الْمَنْسُوبِ لِلشّيْخ خَلِيل في العقائد والأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، مما لم يذكره الشّيخُ من المسائل في (جُمْلَةَ من العَقَائِد)، جَمْعًا لعَقِيدَة (التسهيل والتكميل) في موضع واحد؛ لِيَقْرُبَ تَدَاوُلُهَا وَيَسْهُلَ تَنَاوُلُهَا بين طُلّابِهَا. والله الموفِّقُ لا ربّ سِوَاهُ.

** طبع على نفقة فاعل خير **